السجاد علی عليه السلام

حسين الشاكرى

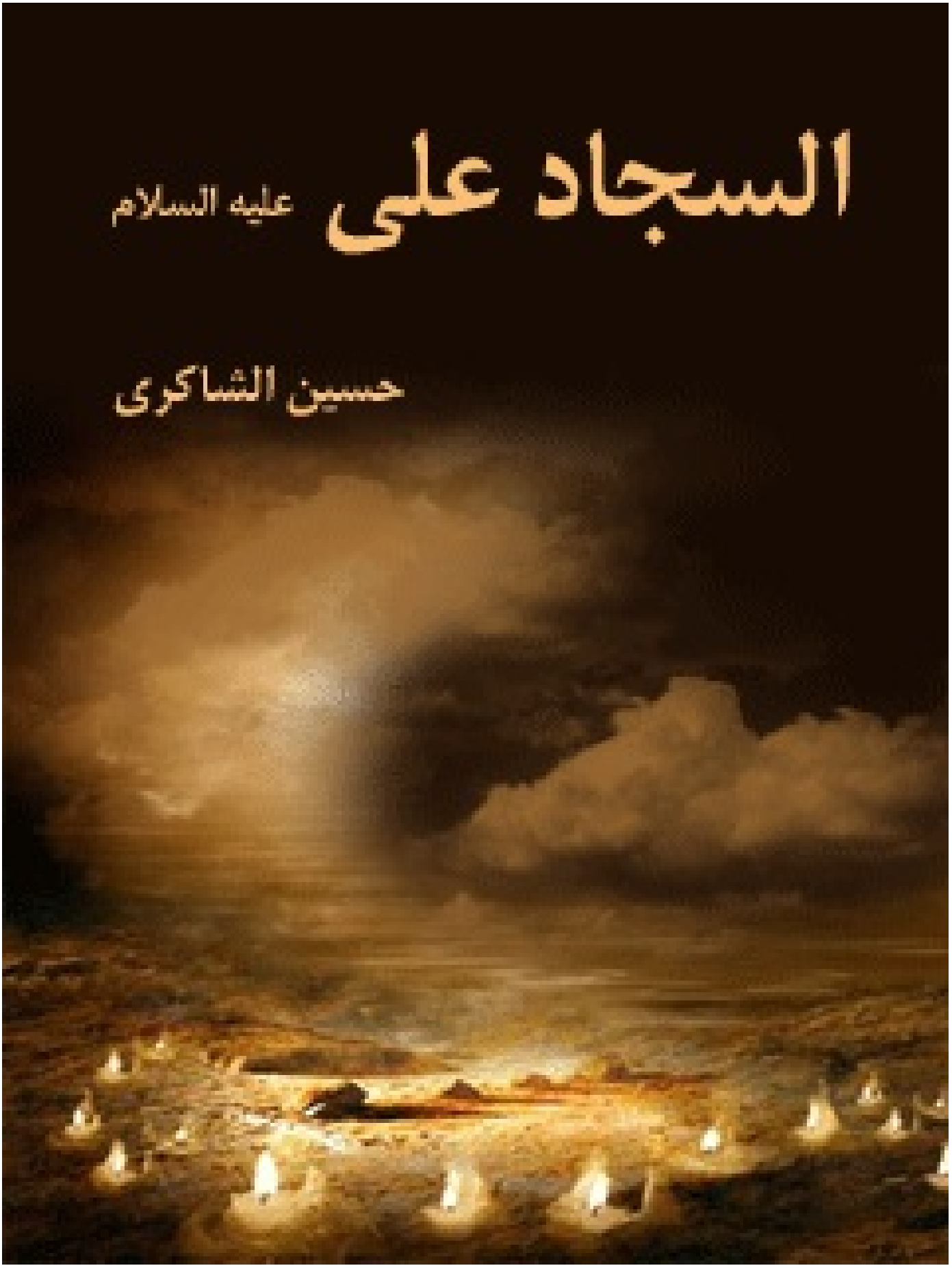

بسم الله الرحمن الرحيم

السجاد على عليه‌السلام

كاتب:

حسين شاكرى

نشرت فى الطباعة:

الموسسه الاسلاميه العامه للتبليغ والارشاد

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
السجاد علی علیه‌السلام ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
تفریض السید الحائری ----- ۱۰
المقدمة ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
دور الامام فی توعیة الامة ----- ۱۴
اسم امه، و ولادته، و اسمه، و صفاته ----- ۱۴
شاه زنان ----- ۱۴
وفاة امه ----- ۱۵
ولادة الامام ----- ۱۶
مکان ولادته ----- ۱۶
زمان ولادته ----- ۱۶
اسم المولود ----- ۱۶
کنیته ----- ۱۷
القابه ----- ۱۷
الامام فی سطور ----- ۱۷
اولاد الامام السجاد ----- ۱۸
صفاته الجسمیة ----- ۱۸
نشأته، و سیرته، و جوامع مکارم أخلاقه و محاسن أوصافه ----- ۱۸
نشأته ----- ۱۸
سیرته فی بیته ----- ۱۹
بره بأبیه و مربیته ----- ۱۹

مع ابنائه ----- ۲۰
وصاياه لأبنائه ----- ۲۰
دعاؤه لأبنائه ----- ۲۰
صفاته و سيرته ----- ۲۱
وقوفه بوجه التيارات الضالة ----- ۲۲
موقف الامام ----- ۲۳
حلمه و احسانه ----- ۲۳
اعترف الحكماء و العلماء بأفضليته ----- ۲۵
اما حكمته فهی شاخصة للعيان، اليک شذرات منها ----- ۲۶
كرم اخلاقه ----- ۲۶
هيبته و وقاره ----- ۲۷
حجه ----- ۲۷
رسائله ----- ۲۹
اجوبته ----- ۳۱
خطبه ----- ۳۴
اشاره ----- ۳۴
من خطبة له فی الكوفة ----- ۳۴
من خطبة له بالشام لما حضر مجلس بنی‌امية ----- ۳۵
من خطبة له فی المدينة ----- ۳۶
شعره ----- ۳۶
و من كلام له فی الزهد ----- ۳۷
حكمه و مواعظه ----- ۳۸
من كلماته القصار ----- ۴۰
من أقوال الامام السجاد ----- ۴۱

رسالة فی حقوق الانسان ---- ۴۱
من وصایاه ---- ۴۳
فی بعض احوال أهل زمانه ---- ۴۵
کلمات العلماء و العظماء فی حقه ---- ۴۶
محن الامام من یوم الطف الی رجوع السبایا للمدینة ---- ۴۸
محنة الامام یوم الطف ---- ۴۸
مواراته الجثث الطاهرة ---- ۴۸
سبایا أهل‌البیت فی الکوفة ---- ۴۹
خطاب الامام زین‌العابدین ---- ۴۹
رد الامام علیهم هذا الولاء الکاذب ---- ۵۰
الطاغیة مع الامام ---- ۵۰
سبایا آل البیت الی دمشق ---- ۵۰
دخولهم الشام، و کلام الشامی مع الامام ---- ۵۱
الامام فی مجلس یزید ---- ۵۲
خطاب الامام زین‌العابدین ---- ۵۲
الامام مع المنهال ---- ۵۳
اعتذار الطاغیة من الامام ---- ۵۴
حبر یسأل عن الامام ---- ۵۴
الامام مع یزید ---- ۵۴
العودة الی یثرب ---- ۵۵
نعی بشر للامام فی المدینة ---- ۵۵
خطاب الامام زین‌العابدین ---- ۵۶
حزن الامام علی ابیه ---- ۵۷
الثورات التی أعقبت مقتل الحسین ---- ۵۸

ثورة أهل المدينة - واقعة الحرة ۵۸
ثورة التوابين ۵۹
ثورة التوابين بقلم العلامة القرشي ۶۱
المؤتمر الأول للتوابين ۶۱
مقررات المؤتمر ۶۱
اعلان الثورة ۶۱
وقعة عين الوردة ۶۲
ثورة مكة ۶۳
ثورة المختار ۶۳
ثورته العملاقة ۶۳
اهداف الثورة ۶۴
ثورة زيد بن علي ۶۶
نبذة عن حياة الشهيد زيد بن علي بن الحسين ۶۶
ثورة الحسين بن علي - واقعة فخ ۶۷
الشيعة أيام السجاد ۷۰
الشيعة زمن الحجاج ۷۰
معالم مدرسة الامام السجاد ۷۱
اشاره ۷۱
الحياة العلمية ۷۲
مدرسة التابعين ۷۲
الحياة الأدبية ۷۳
فی ذمة الخلود ۷۵
عتق الأرقاء ۷۷
مع مماليكه و جيرانه ۷۷

الجانب الروحی عند الامام ۷۸
عبادته و دعاؤه و تهجده ۷۸
مناجاته فی البیت الحرام ۸۰
کثرة سجوده ۸۲
کثرة تسبیحه ۸۲
دعاؤه بعد صلاة اللیل ۸۲
دعاؤه فی السحر ۸۳
ادعیة الصحیفة السجادیة ۸۳
هدف الدعاء ۸۶
کان الامام یدعو بدعائه المعروف فی یوم عرفة ۸۷
من أدعیته فی عید الفطر و عید الأضحی ۸۷
استجابة دعائه ۸۷
شهادته و مدفنه ۸۸
اغتیاله بالسم ۸۸
نصه علی امامة الباقر ۸۹
وصایاه لولده الباقر ۸۹
الی جنة المأوی ۸۹
تجهیزه ۹۰
تشییعه ۹۰
فی مقره الأخیر ۹۰
ما قیل من المراثی فی حقه ۹۰
الخاتمة ۹۱
پاورقی ۹۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۱۰۷

السجاد على عليه‌السلام

اشارة

سرشناسه : شاکری، حسین، - ۱۳۰۴

عنوان و نام پدیدآور : السجاد علی علیه‌السلام/ تالیف حسین الشاکری

مشخصات نشر : قم: الموسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ و الارشاد، []۱۳۸۱.

مشخصات ظاهری : ج ۲

فروست : (من سیره العظماآ؛ ۱۷ و ۱۸)

شابک : ۹۶۴-۵۹۱۵-۶۸-۶(ج.۱) ؛ ۹۶۴-۵۹۱۵-۶۸-۶(ج.۱) ؛ ۹۶۴-۵۹۱۵-۶۸-۶(ج.۱) ؛ ۹۶۴-۵۹۱۵-۶۸-۶(ج.۱) ؛ ۹۶۴-۵۹۱۵-۶۹-۴(ج.۲)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه

موضوع : علی‌بن حسین(ع)، امام چهارم، ۹۴ - ۳۸ق. -- سرگذشتنامه

رده بندی کنگره : BP۴۳/ش۲س۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۴

شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۱۹۴۴۷

تفریض السید الحائری

بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله و الصلاة و السلام علی رسول الله، و علی آله آل الله، و اللعن الدائم علی أعدائهم اعداء الله، من الآن الی یوم لقاء الله. و بعد: فأن من دواعی اعتزازی أن اکتب هذه السطور مقدمة للموسوعة الجلیلة المبارکة و السلسلة الذهبیة الخالدة التی ساعدنی الحظ فعشت لحظات سعیدة فی رحاب الجزء السابع منها التی أعدها مؤلفها الجلیل الأخ الکریم و الاستاذ المهذب فضیلة الحاج حسین الشاکری حفظه الله لدراسة حیاة الامام الرابع من أئمة أهل‌البیت، و القائد الخامس من قادة الرسالة، و المعصوم السادس من الذین أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا و هو الامام السجاد زین [صفحه ۸] العابدین علی بن الحسین بن علی بن أبی‌طالب علیهم أفضل صلوات الله و صلوات ملائکته المقربین و انبیائه المرسلین و عباده الصالحین و جمیع الشهداء و الصدیقین. و الواقع ان دراسة حیاة الائمة علیهم‌السلام لیست دراسة تاریخیة فحسب تزود الانسان بالتجربة و الموعظة التین یستطیع الفرد و المجتمع ان یوظفانهما لصالح حرکة التاریخ و تطویر میسرة الحیاة البشریة. بل أن التاریخ الاسلامی الذی صنعه رسول الاسلام و اهل‌بیته علیهم أفضل الصلاة و السلام بجهدهم و جهادهم الذی جسد روح الرسالة الاسلامیة الخالدة و أهدافها الحیة فی الحیاة یمتاز بأنه تاریخ علم، و تاریخ حضارة، و تاریخ هدایة فرغم کل المآسی التی عانتها هذه الرسالة الآلهیة و حملتها المعصومون علیهم‌السلام من جهال البشریة و طغاتها، استطاعت أن تنیر الدرب، و تعلم الانسانیة معنی الحریة و الکرامة و تعید للبشریة الجاهلة و المتخلفة و المنحرفة شخصیتها الانسانیة المتمتعة بالعلم و الحضارة و الهدایة. و من جانب آخر نلاحظ أن سنة المعصومین علیهم‌السلام هی عدل القرآن الکریم. فالقرآن و العترة هما الثقلان اللذان ترکهما النبی صلی الله علی و آله و سلم للبشریة لتنجو - من خلال التمسک بهما - من الضلال و الانحراف، و القرآن و السنة (سنة المعصومین علیهم‌السلام التی هی عبارة عن مجموع أقوالهم و

أعمالهم و تقاريرهم اى تصحيحاتهم و امضاءاتهم لكل ما يجرى و يحدث أمامتهم) هما [صفحه ۹] المصدران الأساسيان و المعينان اللذان لا ينضبان لاستقاء و فهم الشريعة الاسلامية بكل أبعادها و محتوياتها من عقائد و أحكام و أخلاق و مفاهيم، فلا محيص اذن - لمن يريد أن يفهم هذه الرسالة الخالدة و يعى الاسلام المجسد - عن دراسة حياة الرسول الأعظم و أهل‌بيته المعصومين عليهم‌السلام بكل دقة و استيعاب، و استخلاص الصحيح الثابت من سيرتهم عليهم‌السلام من بطون كتب الحديث و التاريخ. و انها لمهمة صعبة و معقدة على الباحث المنصف نظرا الى المشاكل التى يواجهها فى هذا المجال، و لا سيما اذا لاحظنا أن التاريخ الذى يقرأه المسلمون اليوم انما كتب و دون بأشراف الحكام و السلطات الجائرة و فى ظروف قاسية جدا يهيمن عليها الخوف أو يسيطر عليها الطمع فى الدنيا، الأمر الذى أدى الى اختفاء دور الأئمة عليهم‌السلام الفقهى و السياسى و الفكرى عن صفحات هذا التاريخ الا النزر اليسير، باعتبارهم قادة المعارضة الفكرية و السياسية فى العهدين الأموى و العباسى مضافا الى تأخر كتابة الحديث النبوى ساعد الى حد كبير على الدس و التزوير من جهة و على ضياع النصوص الواردة عن النبى بشأن الأئمة عليهم‌السلام من جهة أخرى، اذن فهناك تعتيم اعلامى - يكاد يكون مطبقا - على أئمة أهل‌البيت عليهم‌السلام نلاحظ فى التاريخ الرسمى المدون و قد أدى هذا التعتيم الى نتائج سلبية مكنت خصوم الأئمة عليهم‌السلام من أن يخوضوا حربا دعائية شعواء واسعة النطاق ضدهم عليهم‌السلام فى مختلف مجالات حياة المسلمين [صفحه ۱۰] الفكرية المتنوعة. و يعملوا جادين على عزل مدرستهم عليهم‌السلام الاسلامية الناصعة و اتجاههم الفكرى و السياسى و منهجهم اللاحب المستوعب لروح الرسالة و المجسد للتجربة الآلهية عن الامة المسلمة، فعلى كل مسلم مخلص لمبادىء هذه الأمة و رجالاتها تبديد ما حاكه أعداء هذه المدرسة و نكث ما غزلوه ضد شخصيات أهل‌البيت و أئمتهم عليهم‌السلام الذين هم قادة الأمة فكريا - حيث انهم أنشأوا مدرسة فكرية متميزة و أسسوا طريقة خاصة لفهم الرسالة الاسلامية و بيان محتواها العقيدى و التشريعى - و هم قادتها سياسيا حيث انهم جسدوا الخط المعارض للظلم و الانحراف و تصدوا للحكام الجائرين و المنحرفين بكل أساليب التصدى و المواجهة. و نلاحظ أيضا ان توحيد الصف الاسلامى و تقريب المسلمين بعضهم من بعض يجب أن يرتكز على دراسة حياتهم عليهم‌السلام و الاستنارة بفهمهم الصحيح عن الاسلام و رؤيتهم السياسية الواضحة. هذه بعض الملاكات و المنطلقات التى تدعو الى ضرورة دراسة حياة الأئمة عليهم‌السلام و فهم هذه المدرسة المحمدية الأصيلة. و من هنا فلا يسعنا - و نحن بين يدى هذا السفر الميمون الذى أنتجته يراعة أحد تلاميذ هذه المدرسة و مخلصيها و المضحين فى سبيلها و المشردين الذين أوذوا من أجل الولاء لها و ما نقم منهم أعداء الاسلام الا انتمائهم لها - ألا أن نهنئه بما قدم مشكورا، و نسأل المولى العلى القدير أن يجعله قدوة للمؤمنين العاملين و المخلصين الأخيار، و يوفقه [صفحه ۱۱] للمزيد من الأنجازات المخلصة و الهادفة، و يمد فى عمره و يكثر من أمثاله و يتقبل منه هذا الجهد الثمين و يجعله فى ميزان أعماله و ينفعه و أيانا و الأمة يوم لا ينفع مال و لا بنون الا من أتى الله بقلب سليم، آملين أن تكون هذه الدراسة و غيرها من الدراسات القائمة على أساس النظرة التجزيئية و دراسة حياة كل امام من أئمة أهل‌البيت عليهم‌السلام و بكل ما تزخر به حياة ذلك الأمام من ملامح و أهداف و نشاط بصورة مستقلة، خطوة تمهيدية و مقدمة موصلة لأنجاز دراسة شاملة للأئمة عليهم‌السلام لكل قائمة على أساس النظرة الكلية و دراسة حياة كل امام بصورة غير مستقلة عن سائر أجزاء هذا الكل المترابط، هذه الدراسة التى أثار التفكير حولها أستأذنا الشهيد السعيد آيةالله العظمى السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه و أعطى بعض ملامحها العامة فى محاضراته القيمة عن الأئمة عليهم‌السلام فأن هذه الدراسة الكلية - كما قال رضوان الله عليه - تعرفنا على الدور المشترك للأئمة عليهم‌السلام جميعا و ما يعبر عنه هذا الدور من ملامح و أهداف و ترابط، دون أن نواجه اختلافا فى حالات أمام عن أمام، و تباينا فى سلوك بعض الأئمة عليهم‌السلام عن البعض الآخر و تناقضا شكليا بين الأدوار التى مارسها الأئمة عليهم‌السلام - حيث صالح الأمام الحسن عليه‌السلام معاوية بينما حارب الأمام الحسين عليه‌السلام يزيدا حتى قتل، و طفحت حياة الأمام السجاد عليه‌السلام بالدعاء، بينما كانت حياة الأمام الباقر طافحة بالحديث و الفقه و هكذا - فعند ما نحاول اكتشاف [صفحه ۱۲] الخصائص العامة و الدور المشترك للأئمة عليهم‌السلام ككل، فسوف تزول كل تلك الاختلافات و التناقضات، لأنها تبدو - و

من خلال هذه الدراسة الكلية - مجرد تعابير مختلفة - عبر بكل منها أحد الأئمة عليهم‌السلام - عن حقيقة واحدة، و انما اختلف التعبير عنها رغم وحدتها بسبب اختلاف الظروف و الملابسات التى مر بها كل أمام و عاشتها القضية الأسلامية و الشيعية فى عصره عن الظروف و الملابسات التى مرت بها الرسالة فى عهد امام آخر، و نخرج عن طريق هذه الدراسة الشاملة بنتائج أضخم من مجموع النتائج التى تتمخض عنها الدراسات التجزيئية - رغم ضرورتها و توقف الدراسة الشاملة عليها - لأننا سوف نكتشف الترابط بين أعمال الأئمة عليهم‌السلام، و نجد أنفسنا أمام تخطيط مترابط يكمل بعضه بعضا، و دور مشترك مارسه الأئمة عليهم‌السلام جميعا، و موقف عام وقفوه فى خضم الأحداث و المشاكل التى اكتنفت الرسالة بعد انحراف التجربة و أقصاء الأئمة عليهم‌السلام عن مركزهم القيادى فى زعامتها. و هذا الدور المشترك و الموقف العام ليس مجرد افتراض نبحث عن مبرراته التاريخية، و انما هو مما تفرضه العقيدة نفسها و فكرة الأمامة بالذات، لأن الأمامة - بمسؤلياتها و شروطها - واحدة فى جميع الأئمة عليهم‌السلام. فيجب أن تنعكس انعكاسا واحدا فى سلوك الائمة عليهم‌السلام و أدوارهم مهما اختلفت ألوانها الظاهرية بسبب الظروف و الملابسات و يجب أن يشكل الأئمة عليهم‌السلام مجموعهم وحدة مترابطة الاجزاء يواصل كل جزء فى تلك الوحدة دور الجزء الآخر و يكمله لانهم نور واحد صلوات الله [صفحه ۱۳] و سلامه عليهم أجمعين يوم ولدوا، و يوم قادوا المسيرة، و يوم استشهدوا فى سبيل الله و اعلاء كلمته و يوم يبعثون أحياء، و رزقنا الله حبهم و ولائهم و الايمان بهم و ثبتنا على ذلك و على الاهتداء بهديهم و الاقتداء بهم فى الحياة، و رزقنا فى الدنيا زيارتهم و فى الاخرى شفاعتهم ان شاء الله و الحمد لله رب العالمين. على الحائرى. قم المقدسة - الحوزة العلمية يوم ميلاد الرسول الأعظم (ص) و حفيده الأمام الصادق (ع) من سنة ۱۴۱۵ ه- [صفحه ۱۵]

المقدمة

اشاره

عاش الامام زين‌العابدين عليه‌السلام أقسى فترة من الفترات التى مرت على قادة أهل‌البيت عليهم‌السلام لأنه عاصر بداية قمة الانحراف الذى بدأ عقب وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. و الذى يهمنا من هذا الانحراف الذى بدأ فى زمن الامام السجاد عليه‌السلام أنه أخذ شكلا صريحا، لا على مستوى المضمون فقط بل على مستوى الشعارات و الكلمات المطروحة من قبل الحكام فى العمل و التنفيذ. فقد انكشف واقع الحكام الأمويين أمام كل الجماهير المسلمة بعد مقتل الامام الحسين عليه‌السلام نظريا و عمليا و لم يبق ما يستر عورة حكمهم أمام الأمة التى خبرت واقعهم و حقيقتهم المزرية. و قد عاصر الامام السجاد عليه‌السلام كل المحن و البلايا التى وقعت أيام جده أميرالمؤمنين عليه‌السلام، و قد ولد قبل استشهاد الامام على عليه‌السلام بسنتين، و قيل: بثلاث سنوات، و تفتحت عيناه و جده أميرالمؤمنين فى محنته فى خط الجهاد فى حرب الجمل، و من [صفحه ۱۶] ثم عاش مع عمه الامام الحسن عليه‌السلام فى محنته، و مع أبيه الحسين عليه‌السلام و هو فى محنته الفاجعة الى أن استقل الامام السجاد بالمحنة وجها لوجه، و قد وصلت به المحنة عندما رأى جيوش بنى‌أمية تدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المدينة و تربط خيلها فى المسجد، هذا المسجد الذى كان منطلقا للرسالة و أفكارها الى العالم كله و الى الأجيال الصاعدة نرى العكس فان هذا المسجد قاسى - من الحكم الأموى - كثيرا من الذل و الهوان على يد جيش الانحراف الذى أعلن اباحة المدينة و المسجد، و هتك حرمات النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيها. هذه الفترة التى عاشها الامام السجاد عليه‌السلام يمكن أن نعتبرها من أقسى الفترات التى مرت على الامام السجاد عليه‌السلام، فقد مثلت بداية انكشاف قمة الانحراف، و قد كان فيها الامام عليه‌السلام ممتحنا أكثر من سائر الأئمة عليهم‌السلام. و كان القتل هو أبسط الوسائل التى تستعمل فى هذا الصراع، اذ كان التمثيل الانتقامى بالجثث، و الصلب على الأشجار، و تقطيع الأيدى و الأرجل و سمل العيون، و ألوان العقاب البدنى المختلفة هى لغة الحديث اليومى. لقد كان لثورة أبيه الحسين عليه‌السلام و نهايته

الفاجعة فى كربلاء أثره فى اطلاق الشعور بالاثم، و مشاعر الحقد و الكراهية لبنى‌امية. و هذا ما نراه جليا فى الشعب المسلم بعد ثورة الحسين عليه‌السلام و استشهاده، فقد دفع الشعور بالاثم كثيرا من الجماعات [صفحه ۱۷] الاسلامية الى العمل لتكفير بنى‌امية و البغض لهم و الحقد عليهم، و كان التعبير الطبيعى لهم هو الثورة عليهم و هكذا كان، و اليك بعضا منها: ۱ - كانت ثورة المدينة المنورة أول رد فعل على جرائم الأمويين، حيث ثار المسلمون، و طرد الثائرون عامل يزيد و الأمويين فى المدينة، و قوضوا سلطانهم الجائر الظالم، و كان عددهم فى بادى الأمر ألف ثائر و تبعهم أهل المدينة بأسرها، و لكن الثورة قمعت بوحشية متناهية [۱] من قبل الجيش الأموى الذى جهزه يزيد بقيادة المجرم السفاك مسرف بن عقبة، فقد ابيحت المدينة ثلاثة أيام لجند الضلال فهتكت الأعراض، و سفكت الدماء، و نهبت الأموال، الى غير ذلك من الأعمال الوحشية التى يندى لها جبين الانسانية و كان ذلك فى سنة ۶۲ ه. ۲ - ثم تبعتها ثورة التوابين التى اندلعت فى الكوفة بقيادة سليمان ابن صرد، و كانت ردة فعل مباشر لقتل الامام الحسين عليه‌السلام، و انطلقت من شعورها بالاثم لتركهم نصرة أبى‌عبدالله الحسين عليه‌السلام بعد أن استدعوا الامام بكتبهم الى الكوفة، و رأوا أن يغسلوا عارهم بالانتقام من قتلة الحسين عليه‌السلام، و كان ذلك سنه ۶۵ ه [۲] . ۳ - و بعدها بسنة واحدة ثار المختار بن أبى‌عبيدة الثقفى عام ۶۶ ه فى الكوفة طالبا بثأر الحسين، و كان شعاره «يا لثارات الحسين»، و قد تتبع المختار قتلة الحسين عليه‌السلام و آله فى كربلاء و قتلهم، منهم: عمر بن سعد، و عبيدالله بن زياد، و شمر بن ذى‌الجوشن و مائتين و ثمانين [صفحه ۱۸] رجلا غيرهم [۳] . ۴ - بعدها طمع فى خلافة بنى‌أمية لما ضعف سلطانهم بالكوفة - مطرف بن المغيرة بن شعبة و ذلك فى سنة ۷۷ ه، و ثار على الحجاج الثقفى، و خلع عبدالملك بن مروان [۴] . ۵ - ثم ثار بعد ذلك عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج الثقفى، و خلع عبدالملك بن مروان، لنفس الهدف و الغاية، و قد استمرت ثورته سنتين ابتداء من سنة ۸۳ - ۸۰ ه، و أحرز انتصارات عسكرية، ثم قضى عليها الحجاج بجيوش أهل الشام المرابطة فى الكوفة. [۵] . ۶ - ثم ثار زيد بن على بن الحسين عليه‌السلام سنة ۱۲۲ ه فى الكوفة على طغيان الأمويين و جورهم طالبا بذلك دم جده و الشهداء من آله فى كربلاء، و لم تطل ثورته و سرعان ما اخمدت بجيوش أهل الشام المرابطة بالكوفة. [۶] . هذه الثورات هى نماذج من الثورات التى نهضت بروح الثورة التى بثها الامام الحسين عليه‌السلام فى الامة و التى استمرت طيلة الحكم الأموى، حتى قضيت عليه بثورة العباسيين. و لكن أغلب هذه الثورات التى وقعت كان موقفها من الحكم [صفحه ۱۹] الأموى موقفا عاطفيا و مصلحيا، و لم يكن موقفا عقليا و عقائديا نابعا من ادراك بعد الأمويين عن الدين. [۷] . أما موقف الامام السجاد عليه‌السلام من هذه الظاهرة - الشعور بالاثم - فقد وقف منها موقفا ايجابيا، مستغلا هذا الشعور و العامل النفسى لدفع المسلمين الى المزيد من الوقوف بوجه الأمويين، و التحدى لسلطانهم، و جعله عاملا يحسب له حساب عند الحاكمين. و حاول الامام على بن الحسين عليه‌السلام ان يلهب هذا الشعور بالاثم، و أن يزيده حدة، فقال مخاطبا حشدا هائلا من أهالى الكوفة - موبخا و مؤنبا لهم -: «أيها الناس، ناشدتكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتم الى أبى و خدعتموه، و أعطيتموه من أنفسكم العهد و الميثاق و البيعة و قاتلتموه؟ فتبا لكم لما قدمتم لأنفسكم، و سوأة لرأيكم، بأى عين تنظرون الى رسول الله اذ يقول لكم: قتلتم عترتى، و انتهكتم حرمتى، فلستم من امتى؟» [۸] . و قد قدر لهذا الشعور بالاثم أن يبقى مشتعل الأوار، حافزا دائما الى الثورة و الانتقام، و قدر له أن يدفع الناس الى الثورات على الأمويين كلما سنحت الفرصة، ثم لا يرتوى و لا يهدأ و لا يستكين. هذا الجو المضطرب المشحون بالثورات و الانتفاضات دفع [صفحه ۲۰] بنى‌امية الى احكام الرقابة الصارمة على تحركات الامام السجاد عليه‌السلام، و فرض الرقابة الجبرية عليه، و كانت تفسر كل حركة تصدر منه ببادرة ثورة جديدة تستهدف بالضرورة حكمهم المنحرف. و من خلال هذا الوسط القلق المضطرب، كان على الامام السجاد عليه‌السلام أن يجد طريقا و اسلوبا جديدا يواجه به مثل هذه الظروف القاسية، و فى نفس الوقت كان عليه أن ينظر - بحذر المسؤول و الحامى للشريعة - خطط الحكام المنحرفين و مراقبتهم الشديدة المشوبة بالخوف و التحفز للانتقام منه. و لهذا جعل الامام من الدعاء سلاحا شهره بوجوه الطغاة و أن يجرد كلماته و آراءه من ثوب العنف و الثورة حتى لا يستفز أعداءه و ان كانت فى واقعها أشد من العنف و الثورة.

دور الامام فى توعية الامة

اتجه الامام السجاد عليه‌السلام الى سلوك طريقين من طرق عمل المقاومة مع امته و جماعته بالخصوص، و هما: ۱ - تحريك الضمير الثورى عند الانسان المسلم، و التركيز لايقاظ شعوره بالاثم، و ضرورة التكفير عنه، و ذلك للحفاظ على الضمير الاسلامى و الارادة الاسلامية من الاستسلام و الانهيار، أو التنازل المطلق عن شخصيته و كرامته للحكام المنحرفين. ۲- التخطيط الفكرى و توعية الروح العقائدية فى الامة و يعتبر الامام على بن الحسين عليه‌السلام المؤسس الثانى للمدرسة [صفحه ۲۱] الاسلامية، و كان منزله مدرسة، و كان مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم مدرسته أيضا و نقطة انطلاقه منهما يزدحم فيهما الطلاب عليه من كل حدب و صوب، و أصبح تلامذته فيما بعد بناة الحضارة الاسلامية، و رجال فكرها فى تشريعها و أدبها التربوى الاسلامى [۹] . و ما «الصحيفة السجادية» التى هى زبور آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ما حوته من الثروات الفكرية المتميزة خاصة بوضع قواعد الأخلاق، و اصول القيم و الفضائل، و علوم التوحيد، و كيفية التضرع و الدعاء الا واحدة من ثمرات تلك المدرسة التليدة، و الآثار القيمة التى تركها لنا الامام السجاد عليه‌السلام خاصة و للبشرية و الانسانية عامة. و كذلك رسالة الحقوق، و دعائه فى يوم عرفة، و مناجاته الكثيرة، خاصة مناجاته فى جوف الليل بالكعبة، و غيرها من صنوف الأدعية و الحكم التى تعج بها امهات المصادر، و كتب الأدعية. و لقد ترك لنا الامام السجاد عليه‌السلام تراثا ضخما من الفكر و الأدب و العلوم الانسانية، لكن مع الاسف هناك تصورات خاطئة عند بعض المؤرخين؛ منها: ان أئمة أهل‌البيت من أبناء الحسين عليه‌السلام قد اعتزلوا السياسة بعد واقعة الطف بكربلاء، و انصرفوا الى الارشاد و العبادة و الانقطاع عن الدنيا [۱۰] . [صفحه ۲۲] و هناك تصورا خاطئا آخر لدى كثير من الناس الذين اعتادوا أن يفكروا فى الأئمة بوصفهم اناس مظلومين فحسب قد اقصوا عن مراكزهم القيادية و أقرت الامة هذا الاقصاء، و ذاقوا بسبب ذلك ألوان الاضطهاد و الحرمان [۱۱] . و يدللون على قولهم الخاطىء هذا، مابدا لهم من عدم اقدامهم على عمل مسلح ضد الوضع الحاكم مع اعطاء الجانب السياسى من القيادة معنى ضيقا لا ينطلق الا على عمل مسلح من هذا القبيل. و الامام السجاد عليه‌السلام كان يؤمن بأن تسلم السلطة وحده لا يكفى لتحقيق عملية التغيير اسلاميا ما لم تكن هذه السلطة مدعمة بقواعد شعبية واعية تعى أهدافها. و هذا الأمر كان يفتقده الامام عليه‌السلام و يشكو منه لعدم وجود تلك القاعدة الشعبية السماندة له بوعى و اخلاص. و الامام يبين ذلك فى تحليل رائع دقيق فى دعائه قائلا: «فنظرت يا الهى الى ضعفى عن احتمال الفوادح و عجزى عن الانتصار ممن قصدنى بمحاربته، و وحدتى فى كثير عدد من ناوأنى» [۱۲] . و الأئمة عليهم‌السلام و بالرغم من التآمر لاقصائهم عن مجال الصدارة و الحكم كانوا يتحملون باستمرار مسؤوليتهم فى الحفاظ على الرسالة و على التجربة الاسلامية و تحصينها ضد التردى الى هاوية [صفحه ۲۳] الانحراف، و الانسلاخ من مبادئها و قيمها انسلاخا تاما. فكلما كان الانحراف يطغى و يشتد و ينذر بخطر التردى الى الهاوية، كان الأئمة عليهم‌السلام يتخذون التدابير اللازمة ضد ذلك. بهذا أختتم هذه المقدمة استعدادا للدخول فى البحث و التحليل عن بعض جوانب حياة الامام السجاد عليه‌السلام و سيرته، فى جميع مراحل حياته الخاصة و العامة و مواقفه الحكيمة. و من الله سبحانه استمد العون و التسديد، فانه أرحم الراحمين. و آخر دعوانا الحمدلله رب العالمين، و الصلاة و السلام على خير خلقه محمد و آله الطاهرين. قم المقدسة عش آل محمد الخامس من شهر شعبان المبارك يوم ولادته عام اربعة عشر و اربعمائة و الف من الهجرة النبوية على مهاجرها الآف التحية و السلام حسين الشاكرى [صفحه ۲۵]

اسم امه، و ولادته، و اسمه، و صفاته

شاه زنان

السيدة الجليلة شاه زنان - أى ملكة النساء - سليلة الملوك الساسانيين، و ام الامام زين‌العابدين عليه‌السلام، تحتل هذه السيدة المكانة

المرموقة فی عالم المرأة فی زمانها، فقد کانت فی طلیعة سیدات عصرها، و سیدة نساء البلاط الامبراطوری الساسانی. و قد تحلت بأوسمة زادتها شرفا و رفعة منها: أ - نسبها الوضاح فهی حفیدة الملک العادل کسری أنوشیروان. ب - انها أصبحت زوجة أبی الأحرار، و سید الشهداء الحسین علیه‌السلام. ج - انها أصبحت ام الامام زین‌العابدین و سید الساجدین علیه‌السلام. د - انها أصبحت جدة الأئمة الطاهرین من نسل ولیدها الطاهر. ه - انها أصبحت الرابطة المقدسة بین العرب و الفرس. و قد أکسبتها هذه الصفات شرفا الی شرفها، و مجدا الی مجدها، [صفحه ۲۶] بالاضافة الی ما تتمتع به من خلق سامی، و صفات حمیدة، منها: العفة، و الطهارة، و الکمال، و سمو الأخلاق و الآداب، و حدة الذکاء، و الثقافة العالیة، فقد بادر الامام أمیرالمؤمنین علیه‌السلام الی زواجها من ولده الامام الحسین علیه‌السلام، کما عهد الیه بالاحسان الیها، و البر بها. و فی روایة: خیرها، فاختارت الامام الحسین علیه‌السلام بعلا لها. تضاربت الروایات فی الزمن الذی تم فیه اقترافها بالامام الحسین علیه‌السلام، و هی ثلاث روایات: أ - روایة تقول فی عهد عمر بن الخطاب روی ذلک الکلینی بسنده عن الامام الصادق علیه‌السلام، و مضمونها: لما قدمت ابنة یزدجرد علی عمر، أراد أن یعاملها معاملة الأسری، فاعترضه أمیرالمؤمنین و قال: «لیس لک ذلک، ان بنات الملوک لا یعاملن معاملة الأسری، خیرها رجلا من المسلمین، و احتسبها بفیئه» فخیرها، فتخطت رؤوس القوم حتی وضعت یدها علی رأس الحسین علیه‌السلام [۱۳] . و یقرب من هذه الروایة، ما ذکره بعض المؤرخین من أن لیزدجرد ابنتین وقعتا فی الأسر فی عهد عمر، فأخذهما أمیرالمؤمنین علیه‌السلام فدفع واحدة منهن الی الامام الحسین علیه‌السلام، فولدت له [صفحه ۲۷] الامام زین‌العابدین علیه‌السلام و دفع الاخری الی محمد بن أبی‌بکر، فولدت له القاسم [۱۴] . ب - الروایة الثانیة - کان ذلک فی عهد عثمان - روی ذلک الشیخ الصدوق: ان عبدالله بن عامر لما فتح خراسان، أیام خلافة عثمان، أصاب ابنتی یزدجرد، فبعث بهن الی عثمان، فوهب احداهن الی الامام الحسن، و الاخری الی الامام الحسین علیهماالسلام، و انهن توفیتا فی حالة نفاسهن [۱۵] . ج - روی جمع من المؤرخین و الرواة أن الامام أمیرالمؤمنین علیه‌السلام لما ولی الخلافة، أرسل حریث بن جابر والیا علی جانب المشرق، فبعث الیه بابنتی «یزدجرد بن شهریار»، فنحل «شاه زنان» الی ولده الامام الحسین علیه‌السلام فولدت له الامام زین‌العابدین علیه‌السلام، و نحل الاخری الی محمد بن أبی‌بکر، فولدت له القاسم «العالم الفقیه المعروف» [۱۶] . هذه الروایات التی ذکرها المؤرخون، و تطرق الیها العلامة المحقق القرشی فی کتابه الامام زین‌العابدین، فی زواج السیدة «شاه زنان» بالامام سید الشهداء الحسین علیه‌السلام و الروایتین الأخیرتین لم تصرحا بسبی السیدة «شاه زنان و شقیقتها»، و انما صرحتا بارسالهما الی [صفحه ۲۸] الخلیفة. و الذی یمعن النظر فی الروایات المتضاربة بشیء من التأمل یدرک ان الروایة الاولی بعیدة عن واقع الحال، و ذلک لما یلی: أولا: ان یزدجرد بن شهریار ملک فارس، کان حیا طیلة أیام خلافة عمر بن الخطاب، و قد انتقل الی مکان آخر من بلاد فارس حینما سقطت المدائن بید المسلمین، حتی قتل سنة ۳۰ هجریة فی مرو، و کان ذلک فی السنة السادسة من خلافة عثمان بن عفان، و أکبر الظن ان شاه زنان و شقیقتها قد اختفتا بعد مقتل أبیهما حتی خلافة أمیرالمؤمنین علیه‌السلام، و حینما بعث الامام حریث بن جابر والیا من قبله علی تلک المنطقة فظفر بابنتی یزدجرد فبعثهن الی أمیرالمؤمنین علیه‌السلام و هو بالکوفة فدفع شاه زنان الی ولده الامام الحسین علیه‌السلام فولدت له الامام زین‌العابدین علیه‌السلام و هی بالکوفة و ذلک سنة ۳۸ هجریة، و لم تمکث بعد ولادتها الا قلیلا و قد أصابتها حمی النفاس، و ظلت ملازمة لها، و فتک بها المرض فتکا ذریعا حتی لبت نداء ربها و ماتت، أما شقیقتها فدفعها الامام علیه‌السلام الی محمد بن أبی‌بکر، فولدت له القاسم، و أصبح من أبرز فقهاء زمانه، و علمائهم.

وفاة امه

لقد نکب الامام علیه‌السلام بوفاة والدته، و هو فی أول مرحلة من مراحل الطفولة، و کان ذلک ایذانا لتتابع المحن و الخطوب علیه التی لم تجر علی أی انسان سواه الا نادرا. [صفحه ۲۹] و عهد الامام الحسین علیه‌السلام طفله الرضیع الی احدی امهات أولاده بالقیام

بحضانته و رضاعته، و رعايته، و قد عنيت هذه السيدة الصالحة به خير عناية، فكانت ترعاه كما ترعى الام الرؤوم طفلها الرضيع، و فلذة كبدها.

ولادة الامام

و قد استقبلت الاسرة النبوية بمزيد من الغبطة و السرور وليدها الميمون المبارك، و أشرقت الدنيا بولادة الامام زين‌العابدين عليه‌السلام كما بشر به النبى صلى الله عليه و آله و سلم قبل ولادته بعشرات السنين، و قد شمل الابتهاج جميع من يتصل بأهل البيت من الصحابة و أبنائهم و غيرهم. سارع الامام عليه‌السلام الى اجراء المراسيم الاسلامية الشرعية على وليده المبارك، فأذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى أذنه اليسرى، ليكون أول ما يستقبل به الوليد المبارك فى هذه الحياة، هو صوت الحق «الله أكبر» ليطبع على قلبه و سمعه و مشاعره آيات التوحيد و العبودية، و فى اليوم السابع من ولادته عق عنه أبوه بكبش، و ختنه و حلق رأسه و تصدق بوزن شعره فضة، على المساكين، عملا بالسنة الشريفة. و بهذه المناسبة نظم الصحابى التابعى أبوالأسود الدؤلى قصيدته الرائعة المعروفة، التى منها: و ان وليدا بين كسرى و هاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم [۱۷] . [صفحه ۳۰]

مكان ولادته

اختلف المؤرخون و الرواة فى المكان الذى حظى بولادة الامام زين‌العابدين عليه‌السلام منهم من قال: ولد فى الكوفة [۱۸] ، و منهم من قال: كانت ولادته فى يثرب «المدينة المنورة» [۱۹] . و الرأى الذى هو أقرب للواقع، حسب تتبعى هو ان ولادته فى الكوفة، و قد أجمع عليه المؤرخون و الرواة، و الدليل على ذلك ان الامام السجاد عليه‌السلام ولد قبل شهادة جده أميرالمؤمنين عليه‌السلام فى الكوفة بسنتين [۲۰] ، و من المقطوع به أن الامام الحسين عليه‌السلام و افراد عائلته كانوا مع أميرالمؤمنين عليه‌السلام فى الكوفة طيلة أيام خلافته، و لم يقيم أى أحد منهم فى يثرب فى تلك الفترة.

زمان ولادته

كما أن أقوال الرواة و المؤرخين تضاربت فى الزمان الذى كانت فيه ولادة الامام عليه‌السلام. لكن الذى صح عند الامامية، و القول المعمول به هو ان [صفحه ۳۱] ولادته عليه‌السلام كانت يوم الخمسين الخامس من شهر شعبان المبارك سنه ۳۸ ه [۲۱] .

اسم المولود

و الثابت الذى أجمع عليه الرواة و المؤرخون ما نص عليه الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم هو أنه سمى وليده المبارك – بعلى بن الحسين – و لقبه «زين‌العابدين» و ذلك قبل ولادته بعشرات السنين، و كان ذلك من علامات نبوته الباهرة، و قد تضافرت الأخبار بنقل ذلك عنه، و هذه بعضها: ۱ – روى الصحابى الجليل جابر بن عبدالله الأنصارى، قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الحسين فى حجره، و هو «يلاعبه» يداعبه، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «يا جابر، يولد له مولود اسمه على، اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين، فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد، فان أنت أدركته يا جابر فاقرأه منى السلام». و أذاع جابر هذا الحديث كما أنه أدرك الامام محمد الباقر عليه‌السلام و هو صغير، و أبلغه التحية و السلام من جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فتلقاها بمزيد من الفخر و الغبطة و الاعتزاز. ۲ – روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن سفيان بن عيينة، عن ابن [صفحه ۳۲] الزبير قال: كنا عند جابر فدخل الامام على بن الحسين عليه‌السلام عليه، فقال له جابر: كنت عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخل عليه الحسين عليه‌السلام «و هو صبى» فضمه اليه و قبله و أقعده الى جنبه، ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: «يولد

لابنی هذا ابن یقال له: «علی بن الحسین»، اذا کان یوم القیامة نادی مناد من بطنان العرش، لیقم «سید العابدین» فیقوم هو [۲۲] . ۳ - روی سعید بن المسیب، عن ابن‌عباس، قال: ان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قال: «اذا کان یوم القیامة ینادی مناد: أین «زین‌العابدین»؟ فکأنی أنظر الی ولدی علی بن الحسین یخطر بین الصفوف [۲۳] . هذه بعض النصوص التی آثر عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی تسمیته لحفیده «بعلی»، و منحه لقب «زین‌العابدین» قبل أن یخلق بعشرات السنین، کما فیها الاشارة بأهمیته و مکانته عند الله تعالی. [صفحه ۳۳]

کنیته

۱ - أبومحمد [۲۴] . ۲ - أبوعبدالله [۲۵] . ۳ - أبوالحسن [۲۶] . ۴ - أبوالحسین. ۵ - أبوالقاسم [۲۷] . ۶ - أبوبکر [۲۸] .

القابه

أما ألقابه فهی تحکی ما اتصفت به من محاسن الصفات، و مکارم الأخلاق، و عظیم الطاعة لله تعالی. [صفحه ۳۴] و هذه بعضها: ۱ - زین‌العابدین [۲۹] : لقب به لفرط عبادته حتی صار اسما له، و لم یلقب به أحد سواه. ۲ - سید العابدین: من ألقابه البارزة. ۳ - ذوالثفنات: لقب بذلک لما ظهر علی أعضاء سجوده شبه ثفنات البعیر. و قال: الامام أبوجعفر الباقر علیه‌السلام: «کان لأبی فی مواضع سجوده آثار ناتئة، و کان یقطعها فی السنة مرتین، فی کل مرة خمس ثفنات، فسمی لذلک ذوالثفنات» [۳۰] . ۴ - السجاد: لقبه الذی اشتهر به، و ذلک لکثرة سجوده، و تحدث الامام أبوجعفر الباقر علیه‌السلام عن سجود أبیه قال: «ان علی بن الحسین علیه‌السلام ما ذکر لله عزوجل نعمة علیه الا و سجد، و لا قرأ آیة من کتاب الله عزوجل فیها سجود الا و سجد، و لا دفع الله عنه سوءا الا و سجد، و لا فرغ من صلاة مفروضة الا و سجد، و کان أثر السجود فی جمیع مواضع سجوده، فسمی بالسجاد» [۳۱] . و نظم ابن‌حماد فی کثرة سجود الامام و عبادته هذه الأبیات الرقیقة. [صفحه ۳۵] و راهب أهل‌البیت کان و لم یزل یلقب بالسجاد حسن تعبده یقضی بطول الصوم طول نهاره منیبا و یقضی لیله بتهجده فأین به من علمه و وفائه و أین به من نسکه و تعبده [۳۲] . ۵ - و من ألقابه: الزکی، لأن الله تبارک و تعالی زکاه و طهره من کل دنس، کما زکی آباءه الذین أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا. ۶ - و من ألقابه: الأمین [۳۳] الذی عرف به، فقد کان المثل الأعلی لهذه الصفة الکریمة، و قد قال علیه‌السلام: «لو أن قاتل أبی أودع عندی السیف الذی قتل به أبی‌الحسین لأدیته الیه». ۷ - و من ألقابه التی اشتهر بها: ابن الخیرتین، و کان یعتز بهذا اللقب، و یقول: «انا ابن الخیرتین» اشارة لقول جده صلی الله علیه و آله و سلم: «لله تعالی من عباده خیرتان، فخیرته من العرب هاشم، و من العجم الفرس» [۳۴] . و هذه الأبیات نسبت الیه، و المرجح انما قیلت علی لسان أبیه، کما هی صریحة فی ذلک: خیرة الله من الخلق أبی بعد جدی و أنا ابن الخیرتین فضة قد صیغت من ذهب فأنا الفضة و ابن الذهبین من له جد کجدی فی الوری أو کأبی و أنا ابن القمرین [صفحه ۳۶] فاطمة الزهراء امی و أبی قاصم الکفر ببدر و حنین و له یوم احد وقعة شفت الغل بعض العسکرین [۳۵] . هذه نبذة یسیرة من ألقابه نقلناها مختصرة، و له ألقاب اخری عرضنا عنها روما للاختصار، و هی عما اتصفت به من الصفات الرفیعة، و الخصال الحمیدة. [صفحه ۳۷]

الامام فی سطور

جده: الامام أمیرالمؤمنین علی علیه‌السلام. أبوه: الحسین الشهید علیه‌السلام. امه: شاه زنان - أی ملکة النساء - بنت یزدجرد بن شهریار بن کسری - ملک الفرس - سماها أمیرالمؤمنین علیه‌السلام مریم، و قیل: فاطمة، و کانت تدعی «سیدة النساء». اخوته: علی الأکبر، عبدالله الرضیع - الشهیدان فی کربلا -، جعفر [۳۶] . أخواته: سکینة، فاطمة، رقیة. ولد فی المدینة یوم الجمعة خامس شعبان سنة ۳۸. و فی روایة ولد فی الکوفة فی عهد جده أمیرالمؤمنین علیه‌السلام. کنیته: أبومحمد. ألقابه: زین‌العابدین، سید الساجدین، سید

العابدین، الزکی، الأمین، ذوالثفنات، البکاء. شهد مأساة کربلاء، و واکب مسیر العائلة بعد الفاجعة الی الکوفة، و منها الی الشام. أشهر زوجاته: فاطمة بنت الامام الحسن السبط.

اولاد الامام السجاد

هم خمسة عشر ولدا - ذکورا و اناثا. ۱ - محمد بن علی الباقر علیه‌السلام امه امعبدالله بنت الحسن بن [صفحه ۳۸] علی بن ابی‌الطالب علیه‌السلام. ۲ - ابوالحسین زید بن علی. ۳ - و عمر امهما ام ولد. ۴ - عبدالله. ۵ - و الحسن. ۶ - و الحسین امهم ام ولد. ۷ - الحسین الاصغر. ۸ - و عبدالرحمن. ۹ - و سلیمان امهم ام ولد. ۱۰ - علی و کان اصغر ولده. ۱۱ - و خدیجة، امهما ام ولد. ۱۲ - محمد امه ام ولد. ۱۳ - فاطمة. ۱۴ - و علیه، ۱۵ - و ام‌کلثوم. و کان زید بن علی بن الحسین، افضل اولاده بعد ابی‌جعفر الباقر علیه‌السلام و کان عابدا، ورعا، سخیا، شجاعا، ظهر بالسیف یطلب بثارات جده الحسین علیه‌السلام فقتل و صلب أربع سنین فی کناسة الکوفة [۳۷] . نقش خاتمه: و ما توفیقی الا بالله. شاعره: الفرزدق، کثیر عزة. بوابه: أبوجبلة، أبوخالد الکابلی، یحیی المطعمی. کانت اقامته علیه‌السلام فی المدینة، و کان فیها المفزع للمهمات، یفیض علی الامة علما و سخاءا. امامته: عاش بعد أبیه الحسین علیه‌السلام أربعا و ثلاثین سنة، [صفحه ۳۹] و هی مدة امامته علیه‌السلام. ملوک عصره: یزید بن معاویة، معاویة بن یزید، مروان بن الحکم، عبدالملک بن مروان، الولید بن عبدالملک. آثاره: المصحف المنسوب الی خطه [۳۸] ، الصحیفة السجادیة الکاملة، الصحیفة الثانیة، الصحیفة الثالثة، الصحیفة الرابعة، الصحیفة الخامسة، رسالة الحقوق. سمه الولید بن عبدالملک بن مروان. وفاته: فی الخامس و العشرین من المحرم سنة ۹۵ ه قبره: دفن فی البقیع مع عمه الحسن علیه‌السلام. هدم قبره: فی الثامن من شوال سنة ۱۳۴۴ ه هدم الوهابیون قبره، و قبور بقیة الأئمة علیهم‌السلام.

صفاته الجسمیة

أما صفاته و ملامحه [۳۹] فقد ذکر المؤرخون انه کان أسمرا قصیرا، نحیفا، رقیقا، و کان کلما تقدم به السن یزداد ضعفا، و نحافة، و نحولا، لکثرة سهره، و عبادته، و تهجده، و قد استولت علیه الأحزان، و عصرته الآلام، خاصة بعد یوم الطف فی کربلاء، فصارت أهوالها تطارده، و طیفها یلاحقه، و لا یبعد عنه، حتی لحق بالرفیق الأعلی، لیشکو الی الله، و الی جده و أبیه و امه، ما تحمل من الظلم و العنت. [صفحه ۴۱]

نشأته، و سیرته، و جوامع مکارم أخلاقه و محاسن أوصافه

نشأته

لقد توفرت للامام زین‌العابدین علیه‌السلام جمیع مکونات التربیة الرفیعة، التی قلما یظفر بها أحد سواه، و قد عملت فی تکوینه، و بناء شخصیته بصورة متمیزة جعلته فی الرعیل الأول من أئمة المسلمین الذین منحهم الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم ثقته. و هذا الامام بصورة خاصة، و ابنه محمد الباقر علیهماالسلام منحهما ثقته الغالیة قبل أن یولدا بعشرات السنین. و أبلغهما تحیاته، و سلامه. نشأ الامام زین‌العابدین علیه‌السلام فی بیت النبوة و الامامة، ذلک البیت الذی أذن الله أن یرفع و یذکر فیه اسمه. فی المرحلة الاولی من طفولته المبارکة کان الامام أمیرالمؤمنین علیه‌السلام یتعاهده، و یفضی علیه أشعة روحه التی طبق شذاها العالم بأسره. [صفحه ۴۲] لقد کان الامام زین‌العابدین علیه‌السلام بحکم تربیته و نشأته المثل الأعلی بکل ما یعتز به الانسان من سمو الکمال، و قیم الأخلاق. فکان سلوکه کسلوک آبائه مصدر اشعاع و هدایة الی الناس کافة، و کان یتمیز فی سلوکه السیر علی منهج جده الامام أمیرالمؤمنین

عليه‌السلام و الاقتداء بسيرته و هديه. و يقول الرواة: انه كان يمعن النظر فى قراءة سيرة جده حينما تجهده العبادة، فيتنفس الصعداء و يقول بحسرة: «أين عبادتى من عبادة جدى أميرالمؤمنين». لقد كان يحمل فى سريرته روح جده عليه‌السلام أميرالمؤمنين، و سيد العارفين، فسار على منهاجه، و اقتدى به فى جميع مناحى سلوكه، و حياته، و اليك بعض مظاهر هذه الناحية من حياته.

سيرته فى بيته

لقد سار الامام زين‌العابدين عليه‌السلام فى بيته سيرة لم ير الناس مثلها، فقد تمثلت فيها الرحمة، و التعاون، و الرأفة، و نكران الذات، و كان من أرأف الناس و أبرهم و أرحمهم بأهل بيته، و كان لا يتميز عليهم بشىء، بل كان كأحدهم، لا يأمر أحدا منهم - حتى خدمه و اماءه - بشىء فيما يرجع الى أى شأن من شؤونه الخاصة، و كان يتولى بنفسه خدمة نفسه. [صفحه ۴۳]

بره بأبيه و مربيته

مرت الأيام و قطع الامام عليه‌السلام مرحلة الطفولة و الصبى و الشباب علم بموت امه الفاضلة و أدرك ان ما اسدته اليه هذه المربية الصالحة المؤمنة من ألوان البر و الاحسان انما كان خدمة له، و تقربا الى الله تعالى، فقابل ذلك المعروف بكل ما تمكن عليه من أنواع الاحسان، و قد بلغ من جميل بره بها أنه امتنع أن يؤاكلها، فلامه الناس، و أخذوا يسألونه بالحاح عن سبب ذلك قائلين: أنت أبر الناس، و أوصلهم رحما، فلماذا لا تؤاكل امك؟ فأجابهم بجواب من لم تشهد الدنيا مثل أدبه و كماله قائلا: «أخشى أن تسبق يدى الى ما سبقت عينها اليه فأكون قد عققتها» [۴۰] . أية انسانية تضارع هذه الانسانية؟ و أى نفس ملائكية هذه النفس؟ كماله و حسبه انه ربيب النبوة، و ابن‌الحسين الذى ملأ الدنيا بشرفه و جوده و كماله. كان الامام زين‌العابدين عليه‌السلام من أبر الناس بأبيه و مربيته، فقد خفض لهما جناح المودة و الرحمة، و لم يبق مبرة و لا خدمة الا قدمها لهم. [صفحه ۴۴] فمن مبراته دعائه لهما. «اللهم اجعلنى أهابهما هيبة السلطان العسوف [۴۱] ، و أبرهما بر الام الرؤوف، و اجعل طاعتى لوالدى، و برى بهما أقر لعينى من رقدة الوسنان [۴۲] و أثلج لصدرى من شربة الضمآن حتى اوثر على هواى هواهما، و اقدم على رضاى رضاهما، و أستكبر برهما بى و ان قل، و أستقل برى بهما و ان كثر». و ليس فى دنيا البر و الاحسان للأبوين مثل ما ذكره الامام السجاد عليه‌السلام فى هذه الفقرات لأبويه. نعود الى مواصلة الفقرات المشرفه من دعائه لأبويه. «اللهم خفض لهما صوتى، و أطب لهما كلامى، و الن لهما عريكتى [۴۳] ، و أعطف عليهما قلبى، و صيرنى بهما رفيقا، و عليهما شفيقا. اللهم اشكر لهما تربيتى، و أثبهما على تكرمتى، و احفظ لهما ما حفظاه منى فى صغرى. اللهم و ما مسهما منى من أذى، أو خلص اليهما عنى من مكروه، أوضاع قبلى لهما من حق، فاجعله حطة [۴۴] لذنوبهما، و علوا فى درجاتهما، و زيادة فى حسناتهما، يا مبدل السيئات بأضعافها من [صفحه ۴۵] الحسنات». مثلت هذه القطعة الرائعة من آداب أهل‌البيت عليهم‌السلام و سمو تربيتهم، فقد جعلتها الأجيال التى جاءت بعده دستورا يقتدى به فى بر الولد لأبويه، حيين كانا أو ميتين. و لنستمع الى قطعة اخرى من دعائه عليه‌السلام. اللهم و ما تعديا على فيه من قول، أو أسرفا على فيه من فعل، أو ضيعاه لى من حق، أو قصرا بى عنه من واجب فقد و هبته لهما، وجدت به عليهما، و رغبت اليك فى وضع تبعته عنهما، فانى لا أتهمهما على نفسى، و لا أستبطئهما فى برى، و لا أكره ما توليا من أمرى يا رب، فهما أوجب حقا على، و أقدم احسانا الى، و أعظم منة لدى من أن اقاصهما بعدل أو اجازيهما على مثل. أين ذا يا الهى طول شغلهما بتربيتى؟ و أين شدة تعبهما فى حراستى؟ و أين اقتارهما على أنفسهما للتوسعة على؟ هيهات ما يستوفيان منى حقهما، و لا أدرك ما يجب على لهما، و لا أنا بقاض وظيفة خدمتهما. فصل على محمد و آله، و أعنى يا خير من استعين به، و وفقنى يا أهدى من رغب اليه، و لا تجعلنى فى أهل العقوق للآباء و الامهات يوم تجرى كل نفس بما كسبت و هم لا يظلمون». ان هذه التربية العلوية انما هى نفحة من روح الله لتكون منارا الى الامم و الشعوب لترفع من قيمة الانسان، و تسمو به الى عالم الملكوت... و لنستمع الى القطعة الأخيرة من الدعاء. [صفحه ۴۶] «اللهم صل على محمد و آله و ذريته، و اخصص أبوى

بأفضل ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين، و امهاتهم يا أرحم الراحمين. اللهم لا تنسنى ذكرهما فى أدبار صلواتى، و فى انى من آناء ليلى، و فى كل ساعة من ساعات نهارى. اللهم صل على محمد و آله، و اغفر لى بدعائى لهما، و اغفر لهما ببرهما بى مغفرة حتما، و ارض عنهما بشفاعتى لهما رضى عزما، و بلغهما بالكرامة مواطن السلامة. اللهم و ان سبقت مغفرتك لهما فشفعهما فى، و ان سبقت مغفرتك لى فشفعنى فيهما، حتى نجتمع برأفتك فى دار كرامتك، و محل مغفرتك و رحمتك انك ذو الفضل العظيم، و المن القديم، و أنت أرحم الرحمين» [۴۵] . ان الانسانية انما تسمو و تتميز بهذه الأخلاق العلوية الهادفة الى خلق مجتمع متكامل واحد تسوده المحبة و الألفة و الاحترام المتبادل خصوصا فى عالم الأسرة التى ينطلق منها تهذيب الفرد و بناء شخصيته لانه اللبنة الأولى فى المجتمع. لقد دعا الامام عليه‌السلام فى هذه الفقرات الأخيرة طالبا من الله أن يتفضل عليهما بالمغفرة و الرضوان، و أن يغفر له ببركة دعائه لهما؛ و أن يغفر لهما ببرهما له، فأى مودة و رحمة للأبوين مثل هذه المودة و الرحمة. [صفحه ۴۷]

مع ابنائه

أما سلوك الامام زين‌العابدين عليه‌السلام مع أبنائه فقد تميز بالتربية الاسلامية الرفيعة لهم، فغرس فى نفوسهم الصفات الخيرة، و اتجاهاته الاصلاحية العظيمة، و قد صاروا بحكم تربيته لهم من ألمع رجال الفكر و العلم و الجهاد فى الاسلام، فكان ولده الامام محمد الباقر عليه‌السلام من أشهر أئمة المسلمين، و من أكثرهم عطاءا للعلم، و هو صاحب المدرسة الفقهية الكبرى التى تخرج منها كبار الفقهاء و العلماء أمثال: أبان بن تغلب، و زرارة بن أعين، و غيرهما ممن أضاءوا الحياة الفكرية فى الاسلام. و أما ولده عبدالله الباهر فقد كان من أبرز علماء المسلمين فى فضله، و سمو منزلته العلمية، و قد روى عن أبيه علوما شتى، و كتب الناس عنه ذلك [۴۶] . أما ولده زيد فقد كان من أجل علماء المسلمين، و قد تخصص فى علوم كثيرة كعلم الفقه و الحديث و التفسير و علم الكلام و غيرها، و هو الذى تبنى حقوق المظلومين و المضطهدين، و قاد مسيرتهم الجهادية فى ثورته الخالدة التى نشرت الوعى السياسى فى المجتمع الاسلامى، و ساهمت مساهمة ايجابية و فعالة فى الاطاحة بالحكم الأموى. و على أى حال فانا نعرض - بايجاز - الى بعض مناحى سلوك [صفحه ۴۸] الامام عليه‌السلام، مع أبنائه.

وصاياه لأبنائه

و زود الامام زين‌العابدين عليه‌السلام أبناءه ببعض الوصايا التربوية التى هى خلاصة تجاربه فى هذه الحياة لتكون منهجا يسيرون عليها، و فيما يلى بعض وصاياه: ۱ - أوصى عليه‌السلام بعض أبنائه بهذه الوصية القيمة التى ألقت الأضواء على الأصدقاء و الأصحاب، و ألزمت بالاجتناب عمن يتصف منهم بالنزعات الشريرة خوفا من سريان العدوى و التلوث الى من يصادقهم، و هذا نص وصيته: «يا بنى انظر خمسة فلا تصاحبهم، و لا تحادثهم، و لا ترافقهم فى طريق فقال له ولده: من هم؟ قال عليه‌السلام: اياك و مصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد، و يبعد لك القريب، و اياك و مصاحبة الفاسق فانه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك، و اياك و مصاحبة البخيل فانه يخذلك فى ماله، و أنت أحوج ما تكون اليه، و اياك و مصاحبة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك، و اياك و مصاحبة القاطع لرحمه فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله» [۴۷] . [صفحه ۴۹]

دعاؤه لأبنائه

أما دعاء الامام عليه‌السلام لأبنائه فهو فى منتهى الروعة و الجلال، فقد حكى سلوكه النير معهم و ما يتمناه لهم من سمو الآداب، و مكارم الأخلاق، و لنستمع و نصغى اليه فانه من أسمى الثروات فى التربية الاسلامية. «اللهم و من على ببقاء ولدى، و باصلاحهم لى، و بامتاعى بهم، الهى امدد لى فى أعمارهم، و زد لى فى آجالهم، و رب لى صغيرهم، و قو لى ضعيفهم، و أصح لى أبدانهم و أديانهم و

أخلاقهم، و عافهم فى انفسهم، و فى جوارحهم، و فى كل ما عنيت به من أمرهم، و أدرر [۴۸] لى و على يدى أرزاقهم، و اجعلهم أبرارا أتقياء بصراء سامعين، مطيعين لك، و لأوليائك محبين مناصحين، و لجميع أعدائك معاندين و مبغضين آمين». و مثلت هذه الفقرات مدى روحانية الامام عليه‌السلام فى سلوكه لتربية أبنائه، فقد قامت تربيته لهم على الاصلاح الشامل، و التهذيب المطلق. و هذا العطف مما يوجب تماسك الاسرة و انسجامها، و اذا تربى الولد على هذا الانموذج من الخلق الرفيع كان قرة عين لأبيه... و لنستمع الى قطعة اخرى من هذا الدعاء الشريف. [صفحه ۵۰] «اللهم اشدد بهم عضدى، و أقم بهم أودى [۴۹] ، و كثر بهم عددى، و زين بهم محضرى، و أحيى بهم ذكرى، و اكفنى بهم فى غيبتى، و أعنى بهم على حاجتى، و اجعلهم لى محبين، و على حدبين [۵۰] مقبلين، مستقيمين لى، مطيعين غير عاصين، و لا- عاقين و لا- مخالفين و لا- خاطئين، و أعنى على تربيتهم و تأديبهم و برهم، و هب لى من لدنك معهم أولادا ذكورا، و اجعل ذلك خيرا لى، و اجعلهم لى عونا على ما سألتك. و أعذنى و ذريتى من الشيطان الرجيم، فانك خلقتنا و أمرتنا و نهيتنا، و رغبتنا فى ثواب ما أمرتنا، و رهبتنا عقابه، و جعلت لنا عدوا يكيدنا، سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه، أسكنته صدورنا، و أجريته مجارى دمائنا لا يغفل ان غفلنا، و لا ينسى ان هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه، يتعرض لنا بالشهوات، و ينصب لنا بالشبهات، ان وعدنا كذبنا، و ان منانا أخلفنا، و الا تصرف عنا كيده يضلنا، و الا تقنا خباله [۵۱] ، يستزلنا [۵۲] . اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك، حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك، فنصبح من كيده فى المعصومين بك» [۵۳] . لقد أعرب الامام عليه‌السلام فى هذه الفقرات عن عظيم [صفحه ۵۱] اخلاصه، و انابته، و طاعته لله، و تعلقه به، و انقطاعه اليه. سلام الله عليك يا سيدى يا زين‌العابدين، لقد اوتيت من الحكمة و فصل الخطاب ما لم يؤته أحد سوى آبائك الذين سنوا اصول الفصاحه، و البلاغة، و الحكمة فى الدنيا.

صفاته و سيرته

قال كمال‌الدين: هذا زين‌العابدين، و سيد الساجدين، و امام المتقين، و قدوة الزاهدين، شيمته تشهد انه من سلالة النبيين، و سمته تثبت مقام قربه من رب العالمين، و ثفناته تسجل بكثرة صلاته و تهجده، و اعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، ألفته اوراد العبادة فأنس بها، و حالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها، طالما اتخذ سهره مطية ركبها لقطع طريق الآخرة، و له من خوارق الكرامات ما شوهد بالعين الباصرة، و ثبت بالآثار المتواترة «الباهرة»، و شهد له انه من ملوك الآخرة. عن ابن‌الشهاب الزهرى، قال: شهدت على بن الحسين يوم حمله عبدالملك ابن مروان من المدينة الى الشام فأثقله حديدا، و وكل به حفاظا فى عدة و جمع فاستأذنتهم فى التسليم عليه و التوديع له، فأذنوا لى، فدخلت عليه و هو فى قبة و الأقياد فى رجليه و الغل فى يديه فبكيت. و قلت: وددت أنى مكانك و أنت سالم. فقال: يا زهرى أتظن أن هذا مما ترى على و فى عنقى يكربنى، أما لو شئت ما كان. فانه و ان بلغ منك و بأمثالك ليذكرنى عذاب الله، ثم [صفحه ۵۲] أخرج يديه من الغل و رجليه من القيد. ثم قال: يا زهرى لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة. قال: فما لبثنا الا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت فيمن سألهم عنه. فقال لى بعضهم: انا لنراه متبوعا، انه لنازل و نحن حوله لا ننام نرصده، اذا أصبحنا فما وجدنا بين محمله الا حديدة. قال الزهرى: فقدمت بعد ذلك على عبدالملك بن مروان، فسألنى عن على بن الحسين فأخبرته. فقال لى: انه قد جائنى فى فقده الأعوان، فدخل على فقال: ما أنا و أنت. فقلت: أقم عندى فقال: لا احب، ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبى منه خيفة. قال الزهرى: فقلت: يا أميرالمؤمنين ليس على بن الحسين حيث تظن انه مشغول بنفسه. فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به، قال: و كان الزهرى اذا ذكر على بن الحسين يبكى و يقول: زين‌العابدين. قال أبوخالد الكابلى [۵۴] سمعت زين‌العابدين يقول: الذنوب التى تغير النعم: البغى على الناس، و الزوال عن العادة فى الخير و اصطناع المعروف، و كفران النعم، و ترك الشكر، و الذنوب [صفحه ۵۳] التى تورث الندم: قتل النفس التى حرم الله: قال تعالى فى قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه: (فأصبح من النادمين) و ترك صلة القرابة حتى يستغنوا، و ترك الصلاة حتى يخرج وقتها، و ترك الوصية، و رد المظالم، و منع الزكاة، حتى يحضر الموت و ينغلق اللسان... و الذنب التى تنزل البلاء: ترك اغاثة الملهوف و ترك معاونة

المظلوم، و تضييع الامر بالمعروف و النهى عن المنكر... و الذنوب التى تدل الاعداء [۵۵] : المجاهرة بالظلم، و اعلان الفجور، و اباحة المحظور، و عصيان الاخيار و اتباع الاشرار... و الذنوب التى ترد الدعاء: سوء النية، و خبث السريرة، و النفاق مع الاخوان، و ترك التصديق بالاجابة، و تأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب اوقاتها، و ترك التقرب الى الله عزوجل بالبر و الصدقة، و استعمال البذاء و الفحش فى القول... معاصروه من حكام بنى‌امية: آخر أيام يزيد، و بعده معاوية بن يزيد «الذى رفض الحكم فقتلته امه خنقا»، مروان بن الحكم، الذى قال فيه أميرالمؤمنين عليه‌السلام: له امرة كلعقة الكلب أنفه، اشارة لازدراءه و لقصر مدة حكمه، و من بعده عبدالملك بن مروان، و الوليد بن عبدالملك الذى سم الامام السجاد عليه‌السلام على يد أخيه هشام، برواية [صفحه ۵۴] الكفعمى [۵۶] أما فى الفصول المهمة [۵۷] لابن‌الصباغ، يقال: انه استشهد بسم الوليد نفسه، و قال الصدوق [۵۸] ، و ابن‌طاووس فى الاقبال [۵۹] سمه الوليد بن عبدالملك عليهما اللعنة و قال سعيد بن المسيب [۶۰] : و شهد جنازته البر و الفاجر، و أثنى عليه الصالح و الطالح، و انهال الناس يتبعون جنازته حتى لم يبق أحد فى المدينة و لا فى ضواحيها، و دفن بالبقيع عند عمه الامام الحسن المجتبى عليهماالسلام. و هدم الوهابيون قبره، و قبر عمه، و قبور أولاده أبى‌جعفر محمد الباقر، و ابنه أبى‌عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهماالسلام، و قبر العباس بن عبدالمطلب، و جدته فاطمة بنت أسد الهاشمية، و كانوا جميعا فى محوطة واحدة و تحت بناية مشيدة بقبابها، كما هدم الوهابيون جميع البنايات و القباب التى كانت مشيدة على سائر قبور أهل‌البيت و العظماء من الصحابة و التابعين و المؤمنين، حتى ان قبور شهداء احد بما فيهم ضريح حمزة بن عبدالمطلب و عبدالله بن جحش و غيرهم هدمت، و ذلك عندما استولوا على الحكم بتاريخ الثامن من [صفحه ۵۵] شهر شوال من سنة ۱۳۴۴ هجرية. أما مناقبه و فضائله لا تحصى كثرة، و مزاياه شهيرة، تكاد تكون جزء من حياته، خاصة عبادته، و زهده، و ورعه، و علمه، و كرمه، و حلمه و غيرها التى تميز بها. و كان يشبه جده أميرالمؤمنين عليه‌السلام فى عبادته و زهده حتى اصفر لونه من السهر، و رمضت عيناه من البكاء، و دبرت جبهته من السجود، و ورمت ساقاه و قدماه من القيام فى الصلوات ليلا و نهارا. و كان يحسن الى من يسىء اليه، و كان يقول لمن يشتمه: (ان كنت صادقا فأسأل الله العفو و أن يغفر لى، و ان كنت كاذبا فأسأل أن يغفر لك) [۶۱] . و فى الخصال: عن الامام أبى‌جعفر الباقر عليه‌السلام قال: «و لقد سئلت عنه مولاة له، فقالت: اطنت أو أختصر؟ فقيل لها: بل اختصرى، فقالت: ما أتيته بطعام نهارا قط، و ما فرشت له فراشا بليل قط» [۶۲] . و قال عليه‌السلام أيضا: «كان على بن الحسين عليهماالسلام يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة» [۶۳] . و كان عظيم التجاوز و الصفح، حتى انه استطال عليه رجل و سبه فتغافل عنه، فقال له: اياك أعنى، «فرد عليه الامام» و قال: «و عنك [صفحه ۵۶] أعرض» اشارة الى الآية الكريمة: (خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين) [۶۴] . و روى الشيخ المفيد بسنده أنه عليه‌السلام حج ماشيا فسار عشرين يوما من المدينة الى مكة [۶۵] و النجائب تقاد بين يديه.

وقوفه بوجه التيارات الضالة

لقد انغمس الأمويون فى الترف و النعيم، و اللهو و الخنوثة و الميوعة حتى طفح على الساحة الانحطاط الخلقى، و فقدان القيم و الفضيلة، و كان فتيانهم يرفلون بأبهى الملابس و الحلى، و قد ضلوا و أضلوا كثيرا من الشباب و من تابيعهم فى اللهو و المجون حتى ظهرت طبقة من المخنثين، و المغنين فى العالم الاسلامى بصورة عامة و فى المدينتين المقدستين مكة المكرمة و المدينة المنورة بصورة خاصة، و المجاهرة بالفسق و الفجور و اللهو و الغناء دون رداع أو صادع. كما بالغ الأمويون فى هباتهم للشعراء، و المغنين، و أجزلوا العطاء الى الأحوص شاعرهم مرة بألف درهم، و مرة اخرى باثنى عشر ألف دينار و غيرها حتى أثرى ثراء فاحشا [۶۶] و ما اكتسبها من تجارة أو ميراث، و انما هو من هبات الأمويين و عطاياهم يقول: [صفحه ۵۷] و ما كان مالى طارفا من تجارة و ما كان ميراثا من المال متلدا و لكن عطايا من امام مبارك ملأ الأرض معروفا و جودا و سؤددا كما أجزل الوليد بن يزيد العطاء الى المغنى معبد باثنى عشر ألف دينار، و استقدم جمع من مغنى الحجاز فأجازهم بعد أن اعجب بغنائهم جوائز ثمينة. و وفد على يزيد بن

عبدالملک معبد، و مالک بن أبی‌السمیح، و ابن‌عائشة، فأمر لکل واحد منهم بألف دینار بعد أن استمع الی غنائهم، کما أجاز الی المغنی یونس الکاتب بثلاثة آلاف دینار. شاع الغناء فی المدینة المنورة حتی صارت مرکزا له. یقول أبوالفرج الاصفهانی: ان الغناء فی المدینة أصبح لا ینکره عالمهم، و لا یدفعه عابدهم [۶۷] . و یقول أبویوسف القاضی لبعض أهالی المدینة: ما أعجب أمرکم یا أهل المدینة، فی هذه الأغانی، ما منکم شریف و لا دنی یتحاشی عنها [۶۸] ، و کان العقیق اذا سال - أی الشراب - و أخذ المغنون یلقون أغانیهم لم یبق فی المدینة مخبأة - مخدرة - و لا شابة، و لا شاب، و لاکهل الاخرج ببصره [۶۹] و یسمع الغناء. و کانت یثرب تعج بالمغنیات، و کن یقمن بدور فعال فی تعلیم الغناء للفتیات و الفتیان، و نشر الغناء و اشاعة المجون و الخلاعة [صفحه ۵۸] و الفساد، و من المؤسف حقا ان مدینة الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم صارت فی العصر الأموی مرکزا للحیاة العابثة، و کان من المؤمل أن تکون معهدا ثقافیا دینیا، و مصدرا للاشعاع الفکری، و الحضارة فی العالم العربی و الاسلامی، الا ان الأمویین سلبوها هذه الظاهرة. و عاش ملوک الامویین حیاة کلها لهو و عبث و فسق و مجون، فکانت: لیالیهم الحمراء تعج بالخمور و الغناء و الرقص، و کان أول من اتخذ الغناء، و آوی المغنین من بنی‌أمیة یزید بن معاویة، فقد طلبهم من المدینة [۷۰] و کان یتجاهر بالفسق و الفجور، و یشرب الخمر علنا، و من مجانهم یزید بن عبدالملک، و الولید بن یزید، و قد جنو و آوو الشهیرات من المغنیات المولعات بالاستهتار و المجون مثل سلامة و حبابة، و أضرابهن.

موقف الامام

و کان موقف الامام زین‌العابدین علیه‌السلام أمام هذه الاتجاهات و التیارات الفاسدة المدمرة للأخلاق و القیم، متسما بالصلابة و القوة، فقد سلط علیها أشعة من روحه المقدسة التی تحکیها الصحیفة السجادیة التی تهز أعماق النفوس، و ذلک بما حوته من وعظ و ارشاد، و ما اشتملت علیه من دروس أخلاقیة أبرزت قیم الاسلام، کالعبادة، و نشر الأحکام و فضائل الأخلاق، و تفقد الفقراء و المساکین [صفحه ۵۹] و المحرومین، و هدی آل البیت علیهم‌السلام. لقد وقفت الصحیفة السجادیة التی هی زبور آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم سدا منیعا و شامخا لحمایة الاسلام، و صیانته من هذا التفسخ الجاهلی الذی أوجده الحکم الأموی، نعت علی الامة ما هی فیه من الانحطاط الفکری و الاجتماعی، و دعتها الی الانطلاق و التحرر من ذل المعصیه الی عز طاعة الله الخالق، خالق الکون و واهب الحیاة. و یضاف الی الصحیفة السجادیة هدی الامام علیه‌السلام و سیرته التی کانت تحکی سیرة جده الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم، فکانت تبعث علی الهدی و ترشد الضال، و تهدی الحائر الی الطریق القویم.

حلمه و احسانه

فقد روی الکلینی فی الکافی. أنه قال: «ما تجرعت جرعة أحب الی من جرعة غیظ لا اکافی بها صاحبها». [۷۱] . و الیک بعضا من سیرته، و حلمه، و کرم نفسه، و کل من کتب عن الامام زین‌العابدین علیه‌السلام تحدث عن صدقاته و بره و احسانه و صبره و حکمه و رعایته للفقراء و المساکین، و قد شمل عطفه و کرمه حتی منکری فضله، و جاحدی حقه، مصحوبا بخلقه الرفیع، و أدبه السامی، و الیک شذرات مما نقله العلماء و المؤرخون. ۱- کان علیه‌السلام اذا أتاه سائل قال: «مرحبا بمن یحمل زادی [صفحه ۶۰] الی الآخرة» [۷۲] . ۲ - کان بینه و بین ابن عمه الحسن بن الحسن علیه‌السلام شیء من المنافرة، فجاء یوما الحسن بن الحسن الی الامام زین‌العابدین علیه‌السلام و هو فی المسجد مع أصحابه، فما ترک شیئا الا قاله له من الأذی، و هو ساکت لا یکلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: «قد سمعتم ما قال هذا الرجل، و أنا أحب أن تبلغوا معی حتی تسمعون ردی علیه» [و فی روایة: فلما جن علیه اللیل جاء الی داره و طرق علیه الباب و قال له: «یا أخی»، الی آخر الروایة]، فمضوا معه و هو یقول: (و الکاظمین الغیظ و العافین عن الناس و الله یحب المحسنین) فخرج الرجل متوثبا للشر و هو لا یشک انه انما جاءه مکافئا له علی بعض ما کان منه، فقال له علی بن الحسین

عليه‌السلام: «يا أخى، انك قد وقفت على آنفا و قلت ما قلت، فان كنت قد قلت ما فى فأنا أستغفر الله منه، و ان كنت قلت ما ليس فى فغفر الله لك». فأقبل عليه الرجل معتذرا و قال: لقد قلت ما ليس فيك و أنا أحق به، ثم قال: و الله لا عدت الى أمر تكرهه فقال له الامام عليه‌السلام «و أنت فى حل مما قلته» [۷۳] . ۳ - و كان ابن عم له يأتيه بالليل متنكرا فينا و له شيئا من «المال» الدنانير، فيدعو له و يقول: لكن على بن الحسين لا يواصلنى، لا [صفحه ۶۱] جزاه الله عنى خيرا، فيسمع ذلك منه و يتحمله و يصبر عليه و لا يعرفه بنفسه، فلما مات عليه‌السلام فقدها فحينئذ علم انه كان هو، فجاء الى قبره و بكى عنده، و ترحم عليه [۷۴] . ۴ - قال الامام الصادق عليه‌السلام: «كان على بن الحسين عليهماالسلام يخرج فى الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير، و الدراهم حتى يأتى بابا بابا فيقرعه ثم يناول من يخرج اليه، متخفيا، فلما مات عليه‌السلام فقدوا ذلك، فعلموا أن الامام السجاد عليه‌السلام كان يفعل ذلك» [۷۵] . ۵ - قال أبوحمزة الثمالى: كان الامام السجاد عليه‌السلام يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به و يقول: «ان صدقة السر تطفىء غضب الرب» [۷۶] . ۶ - قال محمد بن اسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما استشهد الامام السجاد عليه‌السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به فى الليل [۷۷] . ۷ - قاسم الله ماله مرتين [۷۸] . ۸ - روى ابن‌عساكر فى تاريخه، فى حلية الأولياء [۷۹] عن ابن أبى [صفحه ۶۲] عائشة [۸۰] قال: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات الامام زين‌العابدين عليه‌السلام، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل‌بيت بالمدينة المنورة فى السر. ۹ - فى حلية الأولياء: عن عمرو بن ثابت: قال: لما مات الامام زين‌العابدين عليه‌السلام فغسلوه جعلوا ينظرون الى آثار السواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة [۸۱] . ۱۰ - كان الامام زين‌العابدين عليه‌السلام يسير فى الطريق، فلقيه رجل فسبه و تجاسر عليه، فثار عليه العبيد و الموالى، (الذين كانوا يسيرون فى خدمة الامام)، فقال لهم مهلا، ثم أقبل عليه و قال له: «ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها»؟ فاستحيا الرجل، فألقى اليه خميصة [۸۲] كانت عليه و أمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول [۸۳] . ۱۱ - قال الامام الصادق عليه‌السلام - ما مضمونه - «كان جدى على بن الحسين عليه‌السلام فى كل يوم من أيام شهر رمضان يأمر بذبح شاة و طبخها، فاذا كان المساء أكب على القدور يشمها، فاذا نضجت [صفحه ۶۳] يقول: هاتوا القصاع، و هو صائم و يأمر بأن يغرف الى آل فلان و آل فلان من الفقراء و الأرامل و الأيتام حتى يأتى على آخر القدور، و لا يبقى منه شيئا لافطاره، و كان يفطر على خبز و تمر» [۸۴] . ۱۲ - و روى عن الامام السجاد عليه‌السلام انه دعا مملوكه مرتين فلم يجبه، ثم أجابه فى الثالثة فقال له: «يا بنى، أما سمعت صوتى»؟ قال: بلى قال: «فما لك لم تجبنى»؟ قال: أمنتك، قال: الحمدلله الذى جعل مملوكى يأمننى» [۸۵] . ۱۳ - و روى أحمد بن محمد الرافعى، عن ابراهيم بن على، عن أبيه قال: حججت مع على بن الحسين عليهماالسلام فالتاث [۸۶] الناقة عليه فى مسيرها، فأشار اليها بالقضيب، ثم قال: «آه لولا القصاص»، و رد يده عنها [۸۷] . ۱۴ - روى عن الامام الصادق عليه‌السلام: «كان على بن الحسين عليهماالسلام لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه، و يشترط عليهم أن يكون أحدهم، «عليه ما عليهم»، فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه، فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا لا. قال: هذا على بن الحسين، فوثبوا اليه فقبلوا يده و رجله، و قالوا: ابن رسول الله، أردت أن تصلينا نار جهنم؟! لو بدت منا بادرة سوء، أما كنا قد هلكنا الى آخر الدهر، فما حملك على هذا؟ فقال: انى كنت سافرت مرة مع قوم يعرفوننى، فأعطونى برسول [صفحه ۶۴] الله صلى الله عليه و آله و سلم ما لا أستحق، فانى أخاف أن تعطونى مثل ذلك، فصار كتمان أمرى أحب الى» [۸۸] . ۱۵ - و جاء فى رواية الواقدى: ان هشام بن اسماعيل بن الوليد المخزومى كان واليا على المدينة لعبدالملك بن مروان، و قد أساء جوار الامام و لحقه منه أذى شديد - على حد تعبير الراوى - فلما مات عبدالملك عزله الوليد بن عبدالملك فأوقفه قصاصا للناس ليقتص المظلوم منه فمر عليه الامام و سلم عليه، و أمر خاصته أن لا يتعرض له أحد بسوء، و أرسل له: ان كان أعجزك مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك و يسد حاجتك، فطب نفسا منا و من كل من يطيعنا. فقال هشام بن اسماعيل: الله أعلم حيث يجعل رسالته. ۱۶ - و فى رواية الطبقات الكبرى لابن‌سعد، ان عبدالله بن على بن الحسين عليه‌السلام قال: لما عزل الوليد بن عبدالملك هشام بن اسماعيل عن ولاية المدينة و أوقفه الى الناس

ليقتصوا منه، و كان يسىء الى أبى جمعنا أبى‌على بن الحسين عليهماالسلام و قال: «ان هذا الرجل قد عزل و قد أوقفه الوليد للناس، فلا يتعرض له أحد منكم بسوء» فقلت يا أبت، و لم؟ و الله ان أثره عندنا لسىء، و ما كنا نطلب الا مثل هذا اليوم، قال عليه‌السلام «يا بنى نكله الى الله، فوالله ما تعرض له أحد من آل الحسين بسوء حتى تصرم أمره» [۸۹] . [صفحه ۶۵] ۱۷ - روى: كان سبب لقبه بزين‌العابدين انه كان ليلة فى محرابه قائما فى تهجده، فتمثل له الشيطان فى صورة ثعبان ليشغله عن عبادته، فلم يلتفت اليه حتى جاء الى ابهام رجله فالتقمها، فلم يلتفت اليه، فالمه فلم يقطع صلاته، فلما فرغ منها كشف الله له فعلم انه شيطان فلعنه و لطمه. و قال له: «اخسأ يا معلون». و قام الى اتمام ورده، فسمع صوتا لا يرى قائله و هو يقول: أنت زين‌العابدين حقا، ثلاث مرات، فظهرت هذه الكلمة، و اشتهرت لقبا له عليه‌السلام [۹۰] . ۱۸ - أما مناقبه و صفاته المميزة فكثيرة، منها: اذا توضأ للصلاة يصفر لونه فيقول له أهله: ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: «اريد أن أقوم بين يدى ربى و اناجيه، فلهذا تأخذنى الرعدة» [۹۱] . ۱۹ - و منها: انه وقع حريق فى البيت الذى هو فيه، و كان ساجدا فى صلاته، فجعلوا يقولون له: يابن رسول الله، يابن رسول الله، النار النار، فلم يلتفت اليهم، و لا رفع رأسه من سجوده حتى اطفئت النار، فقيل له: ما الذى ألهاك عنها؟ فقال: «نار الآخرة» [۹۲] . ۲۰ - و منها: ما نقله سفيان قال: جاء رجل الى الامام على بن الحسين عليهماالسلام فقال له: ان فلانا قد وقع فيك و أذاك. قال: «فانطلق بنا اليه»، فانطلق معه و هو يرى انه سينتصر لنفسه، فلما أتاه قال له: «يا هذا، ان كان ما قلت فى حقا فالله تعالى يغفره لى، و ان [صفحه ۶۶] كان ما قلت فى باطلا فالله يغفر لك» [۹۳] . ۲۱ - روى عن جابر بن سليمان الأنصارى عن عمه عثمان بن صفوان الأنصارى قال: خرجنا فى جنازة على بن الحسين عليهم‌السلام فتبعتنا ناقته تخط الأرض بزمامها فلما صلينا عليه و دفناه أقبلت تحن و تتردد و ترید قبره فأوسعنا لها فجاءت حتى بركت عليه و جعلت تفحص بكركرتها [۹۴] و تحن فوالله ما بقى أحد الا بكى و انتحب و قال: و بلغنا أنه حج عليها ثمانى عشرة حجة أو تسمع عشرة حجة لم يقرعها بعصا [۹۵] . و لما حضرته الوفاة أوصى ولده الامام الباقر عليه‌السلام يدفنها اذا نفقت لئلا تأكل لحمها السباع، ففعل. ۲۲ - و قال الصدوق فى الخصال: قال الامام الباقر عليه‌السلام: «و لقد بكى أبى على أبيه الحسين عليهماالسلام مدة حياته»، و فى رواية: عشرين سنة. و ما وضع بين يديه طعام الا بكى، حتى قال مولى له: يا ابن رسول الله، أما آن لحزنك أن ينقضى؟ فقال له: «ويحك، ان يعقوب نبى، و كان له اثنا عشر ولدا، فغيب الله عنه واحدا منهم، و كان يعلم أنه حى، فابيضت عيناه من كثرة البكاء عليه، و شاب رأسه من الحزن، و احدودب ظهره من الغم، و أنا نظرت الى أبى و أخى و عمى، و سبعة عشر رجلا من أهلى مقتولين مجزرين كالأضاحى حولى، فكيف ينقضى حزنى»؟! [۹۶] . و نعم ما قال الشاعر: [صفحه ۶۷] لهم أدر أى رزية أبكى لها أم أى نائبة لها أتوجع يا سيد العباد رزؤك فادح جلل تكاد له الجبال تصدع فأبوك و الأهلون و الأنصار قد أمسوا و هم فى الطف حولك صرعوا ما فقد يعقوب ليوسف بالغ معشار بل ما أصابك أوجع

اعترف الحكماء و العلماء بأفضليته

اجتمعت الامة الاسلامية - على اختلاف ميولها و مذاهبها و نزعاتها - على أفضلية أئمة أهل‌البيت عليهم الصلاة و السلام، و سمو أخلاقهم، و حسن سيرتهم، و كثرة علمهم، و اخلاصهم و عملهم لله تعالى، و لم تجتمع الامة بأسرها على أفضلية أحد كاجتماعها على أفضلية الأئمة عليهم‌السلام؛ و لعل ما كتبه عنهم علماء الجمهور أكثر مما كتبه عنهم شيعتهم و مواليهم. و هذا وحده كاف على أهليتهم - دون غيرهم - لمنصب الخلافة، و قيادة سدة الحكم الذى حيل بينهم و بينه و قد ذكر فى كتاب أئمتنا [صفحه ۶۸] عشرين موردا، منهم: جابر بن عبدالله الأنصارى، و الزهرى، و سعيد بن المسيب، و نافع بن جبير، و عمر بن عبدالعزيز، و مالك، و الواقدى، و سفيان بن عيينة، و محمد بن طلحة الشافعى، و سبط ابن الجوزى، و ابن‌طولون، و الاربلى، و ابن‌الصباغ المالكى، و ابن‌خلكان. و مما قال له عبدالملك بن مروان: لقد سبق لك من الله الحسنى و أنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قريب النسب و كيد السبب و انك لذو فضل عظيم على أهل‌بيتك، و ذوى عصرك و لقد اوتيت من الفضل و العلم و الدين و الورع، مالم يؤته أحد

مثلك قبلك الا من مضى من سلفك، و أكثر من الثناء عليه. [۹۷] . قال رجل لعلى بن الحسين عليهماالسلام: ما أشد بغض قريش لأبيك؟ قال: «لأنه أورد أولهم النار، و ألزم آخرهم العار» ثم جرى ذكر المعاصى فقال: «عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته، و لا يحتمى من الذنب لمعرته» [۹۸] .

اما حكمته فهى شاخصة للعيان، اليك شذرات منها

و كان يقول: «ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، و آخرين عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، و ان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار» [۹۹] . و من كلامه عليه‌السلام: «عجبت للمتكبر الفخور الذى كان [صفحه ۶۹] بالأمس نطفة و هو غدا جيفة، و عجبت كل العجب لمن شك فى الله تعالى و هو يرى خلقه، و عجبت كل العجب لمن انكر النشأة الاخرى و هو يرى النشأة الاولى، و عجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء و ترك العمل لدار البقاء» [۱۰۰] . قال الامام زين‌العابدين عليه‌السلام: ليس لأنفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها [۱۰۱] . و من كلامه عليه‌السلام: «ضل من ليس له حكيم يرشده، و ذل من ليس له سفيه يعضده» [۱۰۲] . و قال عليه‌السلام: «أربع لهن ذل، البنت ولو كانت مريم، و الدين ولو درهم، و الغربة ولو ليلة، و السؤال ولو أين الطريق» [۱۰۳] . و قال عليه‌السلام: «من قنع بما قسم الله له فهو أغنى الناس و من رضى القليل من الرزق رضى الله عنه القليل من العمل» [۱۰۴] . روى أبوحمزة الثمالى قال: خرجت مع الامام على بن الحسين عليه‌السلام الى ظاهر المدينة، فلما وصل الى حائط قال: «انى انتهيت يوما الى هذا الحائط فاتكأت عليه، فاذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر فى وجهى. ثم قال لى: ما أزال أراك حزينا أعلى الدنيا؟ فهو رزق حاضر يأكل منه البر و الفاجر. قلت: ما على الدنيا حزنى و ان القول لكما تقول. [صفحه ۷۰] و قال: أفعلى الآخرة؟ فهى وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر فعلام حزنك؟ قلت: الحزن من ابن‌الزبير، فتبسم فقال: هل رأيت أحدا توكل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا. قال: فهل أحدا سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا. قال: فهل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه؟ قلت: لا. قال عليه‌السلام: فاذا ليس قدامى أحد، فغاب عنى فقيل لى: يا على بن الحسين، هذا الخضر عليه‌السلام ناجاك». و فى رواية: «ثم نظرت فاذا ليس قدامى أحد فعجبت من ذلك، فاذا قائل أسمع صوته و لا ارى شخصه يقول: يا على بن الحسين، هذا الخضر ناجاك» [۱۰۵] .

كرم اخلاقه

و لما طرد أهل المدينة بنى‌امية فى واقعة الحرة أراد مروان بن الحكم و كانت زوجته عائشة بنت عثمان، ذلك العدو اللدود لأهل البيت أن يستودع أهله، فلم يقبله أحد أن يكون عنده حتى كلم عبدالله [صفحه ۷۱] ابن عمر أن يغيب أهله عنده فابى ابن‌عمر أن يفعل الا على بن الحسين عليه‌السلام لما كلمه أجارهم و قبلهم فوضعهم مع عياله و أحسن اليهم مع شدة عداوة مروان المعروفة له و لجميع بنى‌هاشم، و قد عال الامام فى وقعة الحرة أربعمائة امرأة من بنى‌عبدمناف فخرج بحرمه و من يعول بهم حتى عائلة مروان الى ينبع بالبغيبغة، و هذا منتهى مكارم الأخلاق و المجازات على الاساءة بالاحسان. اذا رأته قريش قال قألها الى مكارم هذا ينتهى الكرم [۱۰۶] . الى أن تفرق جيش مسرف بن عقبة. و مما جاء فى كرم زين‌العابدين و سخائه و بره للفقراء، و كثرة صدقاته، و عتقه و بذله المال فى سبيل الله تعالى ما رواه أبونعيم فى حلية الأولياء أنه عليه‌السلام قاسم الله ماله مرتين [۱۰۷] . و فى الفصول المهمة: كان عليه‌السلام يتصدق سرا و يقول: «صدقة السر تطفىء غضب الرب» [۱۰۸] . و كان عليه‌السلام لا يضرب عبدا و لا أمة بل يكتب ذنوبهم عنده فاذا دخل شهر رمضان، و كان آخر ليلة منه جمعهم و قرأ عليهم تلك الذنوب، فيقرون بها، ثم يطلب منهم أن يسألوه العفو عنهم، فيفعلون، ثم يقول: «رب انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا و قد عفونا كما أمرت فاعف عنا فانك أولى بذلك منا» ثم يعتقهم فاذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تغنيهم عما فى أيدى الناس. [صفحه ۷۲] و ما استخدم خادما فوق حول - أى اكثر من سنة - حتى لحق بالله تعالى [۱۰۹] . روى الشيخ فى الأمالى أنه قيل لعلى بن الحسين عليهماالسلام: كيف أصبحت يابن رسول الله؟ قال: «أصبحت

مطلوبا بثمان: الله تعالى يطالبنى بالفرائض، و النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالسنن، و العيال بالقوت، و النفس بالشهوة، و الشيطان باتباعه، و الحافظان بصدق العمل [۱۱۰] و ملك الموت بالروح، و القبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب» [۱۱۱] . و فى تحف العقول: قال عليه‌السلام: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا» «الزهد كله فى آية من كتاب الله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا- تفرحوا بما آتاكم) الى ان قال: ابن آدم لا- تزال بخير ما كان لك واعظا من نفسك و ما كانت المحاسبة من همك، و ما كان الخوف لك شعارا، و الحذر لك دثارا. يا ابن آدم، انك ميت و مبعوث و موقوف بين يدى الله عزوجل، فأعد له جوابا. يا ابن آدم، ارض بما أتيتك تكن من أزهد الناس، و اعمل بما افترضته عليك تكن من أعبد الناس، و اجتنب عما حرمت عليك تكن من أورع الناس». و قال عليه‌السلام: «من اشتاق الى الجنة سارع الى الحسنات، و سلا عن الشهوات، و من أشفق من النار بادر بالتوبة الى الله من ذنوبه، [صفحه ۷۳] و من زهد فى الدنيا هانت عليه مصائبها». و قال عليه‌السلام: «ان الله ليبغض البخيل، و السائل الملحف، ما من شىء أحب الى الله بعد معرفته من عفة بطن و فرج». و قال: لابنه الامام الباقر عليهماالسلام: «افعل الخير الى كل من طلبه منك، فان كان أهله فقد أصبت موضعه، و ان لم يكن بأهل كنت أنت أهله، و ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك و اعتذر اليك فاقبل عذره». و قال: «مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح، و أدب العلماء زيادة فى العقل». و قال: «يا بنى، اياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله». عن أبى‌مالك قال: قلت لعلى بن الحسين عليه‌السلام: اخبرنى بجميع شرائع الدين، قال: «قول الحق، و الحكم بالعدل، و الوفاء بالعهد».

هيبته و وقاره

أما هيبته و وقاره، فقد اعترف به الجميع، و خضعت له الوجوه، و خفضت له العيون من مهابته. فكانت تسطع على أسارير وجهه أنوار الأنبياء، و هيبة الأولياء، و الأصفياء، و نعما وصفه شاعر العرب الفرزدق فى رائعته الميمية بقوله: يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم يغضى حياء و يغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم بحيث ان المجرم السفاح مسلم بن عقبة الذى كان يستهين بجميع [صفحه ۷۴] القيم، و المقدرات، و الناس مهما كانوا، كأن قلبه قد من حجر بل و من حديد لما دخل المدينة المنورة غازيا، و أباحها لجنده، حينما دخل دار الامام عليه‌السلام و رآه ارتعدت فرائصه، و قابله بكل اكبار و احترام و رهبة، و قال: لمن حوله من عسكره ان على زين‌العابدين سيماء الأنبياء، و منع أى واحد من جنده من التقرب الى داره، أو ايذاء عياله. هذه نبذة مختصرة لجانب من حياة الامام زين‌العابدين عليه‌السلام اقتطفت بعضها من كتاب «الامام زين‌العابدين» للعلامة المحقق القرشى، مع تلخيص العبارة و نظر الناس الى على بن الحسين سجاد و قد لاذ بالقبر، و هو يدعو، فاتى به الى مسرف و هو مغتاظ عليه، فتبرأ منه و من آبائه، فلما رآه و قد أشرف عليه ارتعد و قام له، و أقعده الى جانبه، و قال له: سلنى حوائجك، فلم يسأله فى أحد ممن قدم الى السيف الا شفعه فيه، ثم انصرف عنه. فقيل لعلى: رأيناك تحرك شفتيك، فما الذى قلت؟ قال: قلت: «اللهم رب السماوات السبع و ما أظللن، و الأرضين السبع و ما أقللن [۱۱۲] رب العرش العظيم رب محمد و آله الطاهرين، أعوذ بك من شره، و أدرا بك فى نحره، أسألك أن تؤتينى خيره و تكفينى شره». و قيل لمسلم: رأيناك تسب هذا الغلام و سلفه، فلما أتى به اليك رفعت منزلته! فقال: ما كان ذلك لرأى منى، لقد ملىء قلبى منه رعبا. [صفحه ۷۵]

حجه

أما الحج الى بيت الله الحرام فكان الامام عليه‌السلام ملازما له لأنه يجد فى مواقفه الكريمة انتعاشا لنفسه التى أذابتها كوارث كربلا، و كان عليه‌السلام يحث على الحج و العمرة و ذلك لما يترتب عليهما من الفوائد، فقد قال: «حجوا و اعتمروا تصح أجسادكم، و تتسع أرزاقكم، و يصلح ايمانكم، و تكفوا مؤونة الناس، و مؤونة عيالكم» [۱۱۳] . و قال عليه‌السلام: «الحاج مغفور له، و موجوب له الجنة، و

مستأنف به العمل، و محفوظ فى أهله و ماله» [۱۱۴] . و قال عليه‌السلام: «الساعى بين الصفا و المروة تشفع له الملائكة» [۱۱۵] . كما كان يدعو الى تكريم الحجاج اذا قدموا من بيت الله الحرام و تبجيلهم، فقد قال: «استبشروا بالحجاج اذا قدموا و صافحوهم، و عظموهم تشاركوهم فى الأجر قبل أن تخالطهم الذنوب» [۱۱۶] . حجه ماشيا: و حج الامام عليه‌السلام غير مرة ماشيا على قدميه كما حج أبوه، [صفحه ۷۶] و عمه الحسن عليهماالسلام و قد استغرق الوقت فى احدى سفراته الى البيت عشرين يوما [۱۱۷] . حجه راكبا: و حج عليه‌السلام على ناقته عشرين حجة، و كان يرفق بها كثيرا، و يقول المؤرخون: انه ما قرعها بسوط [۱۱۸] . و قال مصعب الزبيرى عن مالك و لقد أحرم على بن الحسين فلما أراد أن يقول: لبيك قالها فأغمى عليه حتى سقط من ناقته فهشم. و قال ابراهيم بن على: حججت مع على بن الحسين فتلكأت ناقته فأشار اليها بالقضيب، ثم رد يده، و قال: «آه من القصاص»، و تلكأت عليه مرة اخرى بين جبال رضوى، فأراها القضيب، و قال: «لتنطلقن أو لأفعلن» ثم ركبها فانطلقت [۱۱۹] . لقد سمت نفسه الى هذا المستوى من الرحمة و الرأفة و الرفق بالحيوان، فلم يقرع ناقته بسوط و لم يفزعها، و يرى أن الاعتداء على الحيوان يتبعه قصاص و مسؤولية فى دار الآخرة. مرافقة القراء له: كان الامام عليه‌السلام اذا أراد السفر الى بيت الله الحرام احتف به القراء و العلماء لأنهم كانوا يكتسبون منه العلوم، و المعارف، و الحكم و الآداب و يتعلمون المناسك. [صفحه ۷۷] يقول سعيد بن المسيب: ان القراء كانوا لا يخرجون الى مكة حتى يخرج على بن الحسين، فخرج و خرجنا معه ألف راكب [۱۲۰] و كانوا يتعلمون منه مسائل الحج، و أحكام الدين، و سائر شؤون الشريعة الاسلامية، اذ لم يكن فى عصره - باجماع المؤرخين و الرواة - من هو أعلم منه بأحكام الكتاب و السنة. زاده الى الحج: و كان الامام عليه‌السلام يستعدا أحسن استعداد و أكمله فى سفره الى الحج أو العمرة فكان يتزود من أطيب الزاد و أثمره من اللوز و السكر، و السويق المحمض و المحلى [۱۲۱] و قد صنعت له فى احدى سفراته اخته السيدة الزكية سكينة زادا نفيسا [كثيرا] أنفقت عليه ألف درهم، الا أنه لما كان بظهر الحرة أمر بتوزيعه على الفقراء و المساكين، فوزع عليهم. قصيدة الفرزدق: لو جمعنا الشعر الذى قيل فى مدح و رثاء الامام زين‌العابدين عليه‌السلام لكان كتابا ضخما قد يكبر عن حجم الموسوعة فضلا عن حجم هذا الكتاب، لقد مدحه أبوالأسود الدؤلى - شاعر أميرالمؤمنين عليه‌السلام و المعلم الأول لعلم النحو - فى قصيدة جاء فيها: [صفحه ۷۸] و ان وليدا بين كسرى و هاشم لأعظم من نيطت عليه التمائم و غيره و غيره كثير. و اخترت قصيدة الفرزدق رضوان الله عليه أن اثبتها فى الكتاب اكبارا لموقف الشاعر فى تحديه لطاغية بنى‌امية و استهانته به، فحيا الله هذا الولاء العلوى و كثر أمثاله فى المسلمين. قال الشيخ المجلسى: فى الحلية و الأغانى و غيرهما: حج هشام ابن عبدالملك فلم يقدر على الاستلام من الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه، و أطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن الحسين عليهماالسلام و عليه ازار و رداء، من أحسن الناس وجها، و أطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز، فجعل يطوف فاذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له، و من جهة اخرى احتفت الشرطة و الحرس، و المرتزقة و الوجوه و الأعيان من أهل الشام، و قد جهد هشام على استلام الحجر فلم يستطع لازدحام الحجاج، و تدافعهم على تقبيل الحجر، و لم يعن أحد بهشام و لم يفسحوا له، فقد انعدمت الفوارق فى ذلك البيت العظيم، و قد نصب له منبر فجلس عليه، و جعل ينظر الى عملية الطواف، و أقبل الامام زين‌العابدين عليه‌السلام ليؤدى طوافه، و بصر به بعض من يعرفه من الحجاج فنادى بأعلى صوته: هذا بقية الله فى أرضه، هذا بقية النبوة، هذا امام المتقين، و سيد العابدين. و غمرت الحجاج هيبة الامام التى تعنو لها الوجوه و الجباه، و هى تحكى هيبة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و تعالت الأصوات من جميع جنبات المسجد بالتهليل و التكبير، و انفرج الناس [صفحه ۷۹] له سماطين، فكان السعيد من يقبل يده، و يلمس احرامه، و ضج البيت بالتكبير و ذهل أهل الشام، و بهروا من هذا المنظر الرهيب، فانهم لا يرون أحدا جديرا بالتكريم و التعظيم، غير الأموى و بادر الشاميون الى هشام قائلين: من هذا الذى هابه الناس هذه المهابة؟ و تميز هشام من الغيظ، و انتفخت أوداجه، و برزت عينه الحولاء [۱۲۲] فصاح بهم: لا أعرفه. و انما أنكر معرفته للامام مخافة أن يرغب فيه أهل الشام و يزهدوا فى بنى‌امية، و كان الفرزدق شاعر البلاط الأموى حاضرا، فاستيقظ ضميره، و استوعب الحق فكره، و قد أخذته الرعدة، فاندفع بحماس قائلا لأهل الشام: أنا أعرفه. فقالوا: من هو يا

ابافراس؟ و ذعر هشام، و فقد صوابه مخافة أن يعرفه الفرزدق الى أهل الشام، فصاح به: أنا لا أعرفه. و علا صوت الفرزدق بالانكار عليه قائلا: بلى تعرفه. و التفت الفرزدق صوب أهل الشام قائلا: يا أهل الشام من أراد أن يعرف هذا الرجل فليأت. [صفحه ۸۰] و خف الشاميون و غيرهم نحو شاعر العرب الأكبر، و قد استحالوا الى أذن صاغية، و انبرى الفرزدق، و كله حماس لنصرة الحق، فارتجل هذه القصيدة العصماء التى مثلت صدق القول، و جمال الأسلوب فقال: يا سائلى أين حل الجود و الكرم عندى بيان اذا طلابه قدموا هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم هذا الذى أحمد المختار والده صلى عليه الهى ما جرى القلم لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لخر يلثم منه ما وطى القدم هذا على رسول الله والده أمست بنور هداه تهتدى الامم هذا الذى عمه الطيار جعفر و ال مقتول حمزة ليث حبه قسم هذا ابن سيدة النسوان فاطمة و ابن الوصى الذى فى سيفه نقم اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم و ليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت و العجم ينمى الى ذروة العز التى قصرت عن نيلها عرب الاسلام و العجم يغضى حياءا و يغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم ينجاب نور الدحى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم بكفه خيزران ريحه عبق من كف أروع فى عرنينه شمم ما قال لا- قط الا فى تشهده لو لا التشهد كانت لاؤه نعم مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره و الخيم و الشيم [صفحه ۸۱] حمال أثقال أقوام اذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم ان قال قال بما يهوى جميعهم و ان تكلم يوما زانه الكلم هذا ابن‌فاطمة ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا الله فضله قدما و شرفه جرى بذاك له فى لوحه القلم من جده دان فضل الأنبياء له و فضل امته دانت لها الامم عم البرية بالاحسان و انقشعت عنها العماية و الاملاق و الظلم كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان و لا يعروهما عدم سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه خصلتان: الحلم و الكرم لا يخلف الوعد ميمونا نقيبته رحب الفناء أريب حين يعترم من معشر حبهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم يستدفع السوء و البلوى بحبهم و يستزاد به الاحسان و النعم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم فى كل فرض و مختوم به الكلم ان عد أهل التقى كانو أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم لا يستطيع جواد بعد غايتهم و لا يدانيهم قوم و ان كرموا هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت و الأسد أسد الشرى و البأس محتدم يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم خيم كريم و أيد بالندى هضم لا يقبض العسر بسطا من أكفهم سيان ذلك ان أثروا و ان عدموا أى القبائل ليست فى رقابهم لأولية هذا أو له نعم من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم بيوتهم فى قريش يستضاء بها فى النائبات و عند الحكم ان حكموا فجده من قريش فى اروعتها محمد و على بعده علم [صفحه ۸۲] بدر له شاهد و الشعب من احد و الخندقان و يوم الفتح قد علموا و خيبر و حنين يشهدان له و فى قريضة يوم صيلم قتم مواطن قد علت فى كل نائبة على الصحابة لم أكتم كما كتموا كما رواه ابن‌الجوزى، و السبكى فى طبقات الشافعية. فغضب هشام و منع جائزته و قال: ألا قلت فينا مثلها؟ قال: هات جدا كجده، و أبا كأبيه، و أما كأمه، حتى أقول فيكم مثلها، فحبسه بعسفان - بين مكة و المدينة. فبلغ ذلك على بن الحسين عليهماالسلام فبعث اليه باثنى عشر ألف درهم و قال: «اعذرنا يا أبافراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به»، فردها و قال: يابن رسول الله، ما قلت الذى قلت الا غضبا لله و لرسوله، و ما كنت لأرزأ عليه شيئا، فردها اليه و قال: «بحقى عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك، و علم نيتك و قال: من سجيتنا الاحسان و لا- نسترجع ما أعطيناه»، فقبلها [۱۲۳] . فجعل الفرزدق يهجو هشاما و هو فى الحبس، فكان مما هجاه به قوله: أيحبسنى بين المدينة و التى اليها قلوب الناس يهوى منيبها يقلب رأسا لم يكن رأس سيد و عينا له حولاء باد عيوبها [۱۲۴] . و روى أنه لما بلغه هجاؤه أمر باخراجه من السجن خوفا من سليط لسانه، فرحم الله الفرزدق و أجزل ثوابه، فلقد كان فى موقفه [صفحه ۸۳] الذى وقفه مع هشام بن عبدالملك من أفضل المجاهدين فقد قال كلمة حق فى وجه سلطان جائر.

رسائله

حياة أئمة أهل‌البيت عليهم‌السلام كلها دعوة الى الله تعالى، و اعلاء لكلمته، و اشادة بأمره؛ فكانوا يتوسلون بكل السبل و الوسائل

لارشاد الامة و توجيهها الوجهة الصحيحة، و كانت رسائلهم الخاصة هى بعض هذه الوسائل التى كانوا يستخدمونها للارشاد و التبليغ. ان من يتصفح هذه الرسائل يجدها طافحة بالتعاليم الاسلامية، مملوءة بالمواعظ و الحكم و الأخلاق. نذكر بعض ما ورد من كتب الامام زين‌العابدين عليه‌السلام: ۱ - من كتاب له عليه‌السلام الى عبدالملك بن مروان جوابا عن كتاب كتبه اليه: «أما بعد، فقد بلغنى كتابك تعنفنى بتزويجى مولاتى، و تزعم أنه كان فى نساء قريش من أمجد به فى الصهر، و استنجبه فى الولد، و أنه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مرتقى فى مجد، و لا مستزادا فى كرم، و انما كانت ملك يمينى خرجت منى بأمر أراده الله عزوجل و التمست فيه ثوابه،ثم ارتجعتها على سنته، و من كان زكيا فى دين الله فليس يخل به شىء من أمره، و قد رفع الله بالأسلام الخسيسة، و تمم به النقيصة، و أذهب اللوم، فلا لوم على امرىء مسلم، انما اللوم لوم الجاهلية و السلام». [صفحه ۸۴] فلما قرأ عبدالملك الكتاب رمى به الى ابنه سليمان فقرأه، ثم قال: يا أميرالمؤمنين: لشد ما فخر عليك على بن الحسين. قال عبدالملك: لا تقل ذلك يا بنى، فانها ألسن بنى‌هاشم، و ان على بن الحسين يا بنى يرتفع من حيث يتضع الناس. ثم التفت عبدالملك لجلسائه فقال: اخبرونى عن رجل اذا أتى ما يضع الناس لم يزده الا شرفا. قالوا: ذاك أميرالمؤمنين. قال: لا والله. قالوا: ما نعرف الا أميرالمؤمنين. فقال عبدالملك: فلا والله، ما هو بأميرالمؤمنين، و لكنه على بن الحسين [۱۲۵] . ۲ - بلغ عبدالملك أن سيف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند على بن الحسين فبعث يستوهبه منه و يسأله الحاجة، فأبى عليه، فكتب اليه عبدالملك يهدده، و أنه يقطع رزقه من بيت‌المال. فأجابه عليه‌السلام: «أما بعد، فان الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون. و الرزق من حيث لا يحتسبون، و قال جل ذكره: (ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور)، فانظر أينا أولى بهذه الآية» [۱۲۶] . [صفحه ۸۵] ۳ - من كتاب له عليه‌السلام الى محمد بن مسلم الزهرى يعظه به: كفانا الله و اياك من الفتن، و رحمك من النار، فقد أصبحت بحال لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك، و أطاع من عمرك، و قامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه، و فقهك فيه من دينه، و عرفك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فرض لك فى كل نعمة أنعم بها عليك، و فى كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى الا ابتلى شكرك فى ذلك، و أبدى فيه فضله عليك فقال: (لئن شكرتم لازيدنكم و لئن كفرتم ان عذابى لشديد). فانظر أى رجل تكون غدا اذا وقفت بين يدى الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها، و عن حججه عليك كيف قضيتها، و لا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير، و لا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء فى كتابه اذ قال: (لتبيننه للناس و لا تكتمونه). و اعلم أن أدنى ما كتمت، و أخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم و سهلت له طريق الغى يدنوك منه حين دنوت، و اجابتك له حين دعيت، فما أخوفنى أن تكون تبوء اثمك غدا مع الخونة، و أن تسأل عما أخذت باعانتك على ظلم الظلمة، انك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، و دنوت ممن لم يرد على أحد حقا، و لم ترد باطلا حين أدناك، و أحببت من حاد الله؛ أوليس بدعائه اياك حين دعاك، جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، و جسرا يعبرون عليك الى بلاياهم، و سلما الى ضلالتهم، داعيا الى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على [صفحه ۸۶] العلماء، و يقتادون بك قلوب الجهال اليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم، و لا أقوى أعوانهم الا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم، و اختلاف الخاصة و العامة اليهم، فما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك، و ما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك، فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك، و حاسبها حساب رجل مسؤول. و انظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا، فما أخوفنى أن تكون كما قال الله فى كتابه: (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتب يأخذون عرض هذا الأدنى و يقولون سيغفر لنا). انك لست فى دار مقام، أنت فى دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه؛ طوبى لمن كان فى الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت و تبقى ذنوبه من بعده. احذر فقد نبئت، و بادر فقد اجلت، انك تعامل من لا يجهل، و ان الذى يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، و داو ذنبك فقد دخله سقم شديد، و لا تحسب أنى أردت توبيخك و تعنيفك و تعييرك، لكنى أردت أن ينعش الله ما فات من رأيك، و يرد اليك ما عزب من دينك، و ذكرت قول الله تعالى فى كتابه: (و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين). أغفلت ذكر من مضى من أسنانك و أقرانك، و بقيت بعدهم كقرن

أعضب؛ انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، ام هل وقعوا فى مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيرا علموه، و علمت شيئا جهلوه، بل حظيت بما حل من حالك فى صدور العامة و كلفهم بك، اذ صاروا يقتدون [صفحه ۸۷] برأيك، و يعملون بأمرك ان أحللت أحلوا، و ان حرمت حرموا و ليس ذلك عندك و لكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم و غلبة الجهل عليك، و حب الرئاسة، و طلب الدنيا منك و منهم، أما ترى ما أنت فيه من الجهل و الغرة، و ما الناس فيه من البلاء و الفتنة، قد ابتليتهم و فتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم الى أن يبلغوا من العلم ابلغت، أو يدركوا به مثل الذى أدركت، فوقعوا منك فى بحر لا يدرك عمقه، و فى بلاء لا يقدر قدره، فالله لنا و لك و هو المستعان. أما بعد، فاعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا فى اسمالهم لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم و بين الله حجاب، و لا تفتنهم الدنيا و لا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا، فما لبثوا أن لحقوا، فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك، و رسوخ علمك، و حضور أجلك، فكيف يسلم الحدث فى سنه، الجاهل فى علمه، المأفون فى رأيه، المدخول فى عقله؛ انا لله و انا اليه راجعون، على من المعول، و عند من المستعتب؟ نشكوا الى الله بثنا و ما نرى فيك، و نحتسب عند الله مصيبتنا بك. فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا، و كيف اعظامك لمن جعلك بدينه فى الناس جميلا، و كيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته فى الناس ستيرا؟ و كيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا، مالك لا تنتبه من نعستك، و تستقيل من عثرتك، فتقول: «و الله ما قمت لله مقاما واحدا أحييت به له دينا أو أمت له فيه [صفحه ۸۸] باطلا» فهذا شكرك من استحملك، و ما أخوفنى أن تكون كمن قال الله تعالى فى كتابه: (أضاعوا الصلوة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) ما استحملك كتابه، و استودعك علمه فآضعتها، فنحمد الله الذى عافانا مما ابتلاك به والسلام. [۱۲۷] .

اجوبته

لقد سجل أهل التاريخ و السير و التراجم الكثير مما ورد عن الأئمة عليهم‌السلام من وصايا، و خطب، و مواعظ، و حكم، و أمثال. كما سجلوا لهم بعض ما ورد من أجوبتهم التى أجابوا بها عن مسائل وردت عليهم، و تختلف هذه المسائل فتارة تكون عن تفسير بعض آى الذكر الحكيم، و مرة عن فقه الشريعة، و ثالثة عن التوحيد و العدل، و قد تكون عن أمور غيبية لا يعرفها الا هم. و قد ذكرنا فيما مضى من هذه الموسوعة بعض أجوبتهم عليهم‌السلام، و نذكر الآن بعض ما ورد من أجوبة الامام زين‌العابدين عليه‌السلام: ۱ - عن أبى‌حازم قال: قال رجل لزين‌العابدين عليه‌السلام: تعرف الصلاة؟ فحملت عليه، فقال عليه‌السلام: «مهلا يا أباحازم، فان العلماء هم الحلماء»، ثم واجه السائل فقال: «نعم أعرفها»، فسأله عن أفعالها و تروكها و فرائضها و نوافلها حتى بلغ قوله: ما افتتاحها؟ قال: «التكبير». [صفحه ۸۹] قال: ما برهانها؟ قال: «القراءة». قال: ما خشوعها؟ قال: «النظر الى موضع السجود». قال: ما تحريمها؟ قال: «التكبير». قال: ما تحليلها؟ قال: «التسليم». قال: ما جوهرها؟ قال: «التسبيح». قال: ما شعارها؟ قال: «التعقيب». قال: ما تمامها؟ قال: «الصلاة على محمد و آل محمد». قال: ما سبب قبولها؟ قال:«ولايتنا و البراءة من أعدائنا». قال: ما تركت لأحد حجة، ثم نهض يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته. [۱۲۸] . [صفحه ۹۰] ۲ - سئل عليه‌السلام عن العصبية؟ فقال: «العصبية التى يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين، و ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، و لكن العصبية أن يعين قومه على الظلم» [۱۲۹] . ۳ - قيل له: من أعظم الناس خطرا؟ فقال عليه‌السلام: «من لم ير الدنيا خطرا لنفسه» [۱۳۰] . ۴ - قال سعيد بن المسيب: سالت على بن الحسين عليهماالسلام عن رجل ضرب امرأة برجله فطرحت ما فى بطنها ميتا. فقال عليه‌السلام: «اذا كان نطفة فان عليه عشرين دينارا، و هى التى وقعت فى الرحم، و استقرت فيه أربعين يوما، و ان طرحت و هو علقة، فان عليه أربعين دينارا، و هى التى وقعت فى الرحم و استقرت فيه ثمانين يوما، و ان طرحته مضغة فان عليه ستين دينارا، و هى التى وقعت فى الرحم و استقرت فيه مائة و عشرين يوما، و ان طرحته و هو نسمة مخلقة، له لحم و عظم، مرتل الجوارح، و قد نفخ فيه روح الحياة و البقاء، فان عليه دية كاملة» [۱۳۱] . ۵ - كتب

ملك الروم الى عبدالملك: أكلت لحم الجمل الذى هرب عليه أبوك من المدينة، لاغزونك بجنود مائة ألف، و مائة ألف، و مائة ألف. [صفحه ۹۱] فكتب عبدالملك الى الحجاج أن يبعث لزين‌العابدين و يتوعده و يكتب اليه ما يقول. فقال على بن الحسين: «ان لله لوحا محفوظا يلحضه فى كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة الا يحيى فيها و يميت، و يعز و يذل، و يفعل ما يشاء، و انى لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة». فكتب بها الحجاج الى عبدالملك، فكتب عبدالملك بذلك الى ملك الروم، فلما قرأ قال: ما خرج هذا الا من كلام النبوة [۱۳۲] . ۶ - سئل عليه‌السلام عن يوم القيامة. «فقال: اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين، و جمع ما خلق فى صعيد واحد، ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا و أحاطت بهم صفا، و ضرب حولهم سرادق من النار، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فاحاطوا بالسرادق، ثم ضرب حولهم سرادق من نار، حتى نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق، ثم ضرب حولهم سرادق من نار»، حتى عد ملائكة سبع سماوات و سبع سرادقات، و صعق الرجل، فلما أفاق قيل له: يا ابن رسول الله فأين على عليه‌السلام و شيعته؟ قال: «على كثبان المسك، يؤتون بالطعام و الشراب، لا يحزنهم ذلك» [۱۳۳] . ۷ - لما بين عليه‌السلام أهوال يوم القيامة، و القصاص من الظالم للمظلوم، قام رجل و قال: يابن رسول الله، اذا كان للمؤمن على الكافر [صفحه ۹۲] مظلمة فأى شىء يأخذ منه و هو من أهل النار؟ فقال عليه‌السلام: «يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر، فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره». قال: فان كان للمسلم على المسلم مظلمة فما يأخذ منه؟ فقال عليه‌السلام: «يؤخذ من حسنات الظالم و يدفع للمظلوم، و ان لم يكن له حسنات يؤخذ من سيئات المظلوم و يحط على الظالم» [۱۳۴] . ۸ - سئل عليه‌السلام عن الزهد. فقال: «الزهد عشرة أشياء؛ فأعلى درجة أدنى درجة الورع، و أعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، و أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا، ألا و ان الزهد فى آية من كتاب الله (لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم)». ۹ - سئل عليه‌السلام: أى الأعمال أفضل عند الله تعالى؟ فقال: ما من عمل بعد معرفة الله و معرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا، و ان لذلك شعبا كثيرة، و ان للمعاصى شعبا، فأول ما عصى الله به الكبر، و هو معصية ابليس حين أبى و استكبر و كان من الكافرين، و الحسد و هو معصية ابن‌آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء، و حب الدنيا، و حب الرئاسة، و حب الراحة، و حب الكلام، و حب العلو، و حب الثروة، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن فى حب [صفحه ۹۳] الدنيا، فقال الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة، و الدنيا دنيا بلاغ و دنيا ملعونة [۱۳۵] . ۱۰ - و لما رجع عليه‌السلام الى المدينة - بعد وقعة كربلاء - وقف عليه ابراهيم بن طلحة بن عبيدالله فقال شامتا: من الغالب؟ قال عليه‌السلام: «اذا دخل وقت الصلاة فأذن و أقم تعرف الغالب» [۱۳۶] . يريد أنهم عليهم‌السلام الغالبون، فذكرهم المخلد عبر الأجيال و القرون، و عدوهم المخذول بما لحقه من اثم و عار و لعنة لا تزول، و ذكر سىء لا يمحى أثره مدى الدهر. ۱۱ - سئل عليه‌السلام: لم اوتم النبى صلى الله عليه و آله و سلم من أبويه؟ فقال عليه‌السلام: «لئلا يوجب عليه حق لمخلوق» [۱۳۷] . ۱۲ - و قال عليه‌السلام: من أراد عزا بلا عشيرة، و هيبة بلا سلطان، و غنى بلا فقر، فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة [۱۳۸] . ۱۳ - قيل له: كيف أصبحت، يا ابن رسول الله؟ فقال عليه‌السلام: «أصبحت مطلوبا بثمان: الله تعالى يطلبنى بالفرائض، و النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالسنة، و العيال بالقوت، [صفحه ۹۴] و النفس بالشهوة، و الشيطان باتباعه، و الحافظان بصدق العمل، و ملك الموت بالروح، و القبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب» [۱۳۹] . ۱۴ - قال عليه‌السلام فى تفسير قوله تعالى (و لكم فى القصاص حياة) الآية (و لكم) يا امة محمد (فى القصاص حياة) لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذى هم بقتله، و حياة لهذا الجانى الذى أراد أن يقتل و حياة لغيرهما من الناس اذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص (يأ اولى الألباب) اولى العقول» [۱۴۰] . ۱۵ - سئل عليه‌السلام عن الصمد. فقال: «الصمد الذى لا شريك له و لا يؤوده حفظ شىء، و لا يعزب عنه شىء» [۱۴۱] . ۱۶ - قال ثابت بن دينار: سألت زين‌العابدين على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: «تعالى الله عن ذلك». قلت: فلم أسرى بنبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم الى السماء؟ قال: «ليريه ملكوت السماء و ما فيها من عجائب صنعه، و بدائع خلقه». [صفحه ۹۵] قلت: فقول الله عزوجل: (ثم دنا فتدلى - فكان قاب قوسين أو

أدنى). قال: «ذاك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلى عليه‌السلام فنظر من تحته الى ملكوت الأرض، حتى ظن أنه فى القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى» [۱۴۲] . ۱۷ - قال الزهرى: دخلت على على بن الحسين فقال لى: «يا زهرى، من أين جئت»؟ قلت: من المسجد. قال: «فيم كنتم»؟ قلت: تذاكرنا أمر الصوم، فاجتمع رأيى و رأى أصحابى على أنه ليس من الصوم واجب الا صوم شهر رمضان. فقال: يا زهرى، ليس كما قلتم، ان الصوم على أربعين وجها، فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان، و عشرة أوجه منها صيامهن حرام، و أربعة عشر وجها منها صاحبها فيها بالخيار، ان شاء صام و ان شاء أفطر، و صوم الأذن على ثلاثة أوجه، و صوم التأديب، و صوم الأباحة، و صوم السفر و المرض». قلت: فسرهن لى، جعلت فداك. قال: «أما الواجب: فصيام شهر رمضان، و صيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوما من شهر رمضان متعمدا، و صيام شهرين متتابعين فى قتل [صفحه ۹۶] الخطأ لمن لم يجد العتق واجب، قال الله عزوجل: (و من قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة و دية مسلمة الى أهله) - الى قوله - (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) و صيام شهرين متتابعين فى كفارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب، قال الله تبارك و تعالى: (و الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير - فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا) و صيام ثلاثة أيام فى كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الاطعام، قال الله تبارك و تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم) كل ذلك متتابع و ليس بمتفرق؛ و صيام أذى الحلق، حلق الرأس واجب، قال الله تبارك و تعالى: (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) و صاحبها فيها بالخيار، و ان صام صام ثلاثا، و صوم المتعة واجب لمن لم يجد الهدى، قال الله تبارك و تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج و سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) و صوم جزاء الصيد واجب، قال الله تبارك و تعالى: (و من قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما)». ثم قال: «أو تدرى كيف يكون عدل صياما، يا زهرى»؟ فقلت: لا أدرى. قال: «تقوم الصيد قيمة، ثم تفض تلك القيمة على البر، ثم يكال [صفحه ۹۷] ذلك البر أصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما. و صوم النذر واجب، و صوم الاعتكاف واجب. و أما الصوم الحرام: فصوم يوم الفطر، و يوم الأضحى و ثلاثة أيام من أيام التشريق، و صوم يوم الشك أمرنا به و نهينا عنه، أمرنا أن نصومه مع شعبان و نهينا أن ينفرد الرجل بصيامه فى اليوم الذى يشك فيه الناس». قلت: جعلت فداك، فان لم يكن صام من شعبان شيئا كيف يصنع؟ قال: «ينوى ليلة الشك أنه صائم من شعبان، فان كان من شهر رمضان أجزأ عنه، و ان كان من شعبان لم يضر». قلت: و كيف يجزى صوم تطوع عن فريضة؟ فقال: لو أن رجلا صام يوما من شهر رمضان تطوعا و هو لا يدرى و لا يعلم أنه من شهر رمضان، ثم علم بعد ذلك أجزأ عنه، لأن الفرض أنما وقع على اليوم بعينه، و صوم الوصال حرام، و صوم الصمت حرام، و صوم النذر للمعصية حرام، و صوم الدهر حرام [۱۴۳] . و أما الصوم الذى صاحبه فيه بالخيار: فصوم يوم الجمعة و الخميس و الاثنين، و صوم أيام البيض، و صوم أيام من شوال بعد شهر رمضان، و يوم عرفة، و يوم عاشوراء كل ذلك صاحبه فيه بالخيار، ان شاء صام، و ان شاء أفطر. و أما صوم الاذن: فان المرأة لا تصوم تطوعا الا باذن زوجها، [صفحه ۹۸] و العبد لا يصوم تطوعا الا باذن سيده، و الضيف لا يصوم تطوعا الا باذن صاحبه، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فمن نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم. و أما صوم التأديب: فانه يؤمر الصبى اذا راهق بالصوم تأديبا و ليس بفرض، و كذلك من أفطر لعلة من أول النهار ثم قوى بعد ذلك أمر بالامساك بقية يومه تأديبا و ليس بفرض، و كذلك المسافر اذا أكل من أول النهار ثم قدم أهله أمر بالامساك بقية يومه تأديبا و ليس بفرض. و أما صوم الاباحة: فمن أكل أو شرب، أو تقيأ من غير تعمد فقد أباح الله ذلك له و أجزأ عنه صومه. و أما صوم السفر و المرض: فان العامة اختلفت فيه، فقال قوم: يصوم، و قال قوم: لا يصوم، و قال قوم: ان شاء صام و ان شاء أفطر، و أما نحن فنقول: يفطر فى الحالين جميعا، فان صام فى السفر أو فى حال المرض فعليه القضاء فى ذلك لأن الله عزوجل يقول: (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) ۱۸ - قال زيد بن على: سألت أبى سيد العابدين عليه‌السلام فقلت له: يا

أبه اخبرنى عن جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما عرج به الى السماء و أمره ربه عزوجل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن امته حتى قال له موسى بن عمران عليه‌السلام: ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك؟ فقال: «يا بنى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يقترح على [صفحه ۹۹] ربه عزوجل و لا يراجعه فى شىء يأمره به، فلما سأله موسى عليه‌السلام ذلك و صار شفيعا لأمته اليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى عليه‌السلام، فرجع الى ربه يسأله التخفيف الى أن ردها الى خمس صلوات». قال: فقلت له: يا أبه، لم يرجع الى ربه عزوجل و لم يسأله التخفيف من خمس صلوات، و قد سأله موسى أن يرجع الى ربه و يسأله التخفيف؟ فقال: «يا بنى أراد صلى الله عليه و آله و سلم أن يحصل لامته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، لقول الله عزوجل: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ألا ترى انه صلى الله عليه و آله و سلم لما هبط الى الأرض نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمد، ان ربك يقرؤك السلام و يقول: انها خمس بخمسين: (ما يبدل القول لدى و ما أنا بظلام للعبيد)». قال: فقلت: يا أبه، أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان؟ فقال: «بلى تعالى الله عن ذلك». فقلت: ما معنى قول موسى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ارجع الى ربك؟ فقال: «معناه قول ابراهيم عليه‌السلام: (انى ذاهب الى ربى سيهدين) و معنى قول موسى عليه‌السلام: (و عجلت اليك رب لترضى) و معنى قوله عزوجل: (ففروا الى الله) يعنى حجوا الى بيت الله». [صفحه ۱۰۰] يا بنى، ان العبة بيت الله، فمن حج بيت الله فقد قصد الى الله، و المساجد بيوت الله، فمن سعى اليها فقد سعى الى الله و قصد اليه، و المصلى مادام فى صلاته فهو واقف بين يدى الله جل جلاله، و أهل موقف عرفات هم وقوف بين يدى الله عزوجل، و ان لله تبارك و تعالى بقاعا فى سماواته فمن عرج به الى بقعة فقد عرج به اليه، ألا تسمع الله عزوجل يقول: (تعرج الملائكة و الروح اليه)، و يقول عزوجل فى قصة عيسى عليه‌السلام: (بل رفعه الله اليه) و يقول عزوجل: (اليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه) [۱۴۴] . ۱۹ - أنا لا اكلمك فى ما يوهى دينك و يوقع أمانتك، و لكن الحر القادر اذا اراد ان يحسن أحسن، قاله (ع) حين كلم عاملا فى رجل.

خطبه

اشاره

كافأ الله بنى‌اميه و بنى‌العباس على عتوهم و تجبرهم و ظلمهم لأهل البيت عليهم‌السلام، و تضييقهم عليهم، و لم تكن هذه الاساءة لأشخاص الأئمة عليهم‌السلام فحسب، بل هى فى الواقع لمجموع الامة الاسلامية اذ حرموها من توجيهاتهم و ارشاداتهم عليهم الصلاة و السلام يتكتمون فى تعاليمهم، و يتخفون بدروسهم، و يتقون بأمرهم، و لكن لله فيهم عناية فى نشر هذه التعاليم بين الناس. [صفحه ۱۰۱] و موضوع الخطب يحتاج الى حرية فى التصرف و العمل، و هذا مما حرموا منه عليهم‌السلام، و لكن وردت لبعضهم عليهم‌السلام خطب قليلة فى مناسبات معينة؛ و فى الفصل مما ورد للامام زين‌العابدين عليه‌السلام من خطب:

من خطبة له فى الكوفة

و بعد أن خطبت ام‌كلثوم عليهاالسلام أوما زين‌العابدين عليه‌السلام الى الناس أن اسكتوا، فسكتوا، فاستوى قائما فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر النبى و صلى عليه، ثم قال موبخا لهم و مؤنبا: «أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل و لا ترات، أنا ابن من انتهك حريمه، و سلب نعميه، و انتهب ماله، و سبى عياله، أنا ابن من قتل صبرا و كفى بذلك فخرا. أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم، الى أبى و خدعتموه، و اعطيتموه من أنفسكم العهد و الميثاق و البيعة ثم قاتلتموه و خذلتموه، فتبا لكم لما قدمتم لأنفسكم و سوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذ يقول لكم: قتلتم عترتى، و انتهكتم حرمتى، فلستم من امتى» [۱۴۵] . و مضى يذكر أهل الكوفة

بکتبهم و مواعیدهم و بما ارتکبوه من [صفحه ۱۰۲] الفضائح حتی ضج الناس بالبکاء و العویل، و قد قدر لهذا الشعور بالاثم أن یبقی مشتعل الأوار حافزا الی الثورة و الانتقام. فارتفعت أصوات الناس بالبکاء من کل ناحیة و یقول بعضهم لبعض: هلکتم و ما تعلمون. فقال علیه‌السلام: «رحم الله امرءا قبل نصیحتی، و حفظ وصیتی فی الله و فی رسوله و أهل‌بیته، فان لنا فی رسول الله اسوة حسنة». فقالوا بأجمعهم: نحن کلنا یا ابن رسول الله سامعون مطیعون، حافظون لذمامک، غیر زاهدین فیک، و لا راغبین عنک، فمرنا بأمرک یرحمک الله، فانا حرب لحربک، و سلم لسلمک، لنأخذ ترتک و ترتنا مما ظلمک و ظلمنا. فقال علیه‌السلام: «هیهات هیهات أیها الغدرة المکرة، حیل بینکم و بین شهوات أنفسکم، أتریدون أن تأتوا الی کما أتیتم الی آبائی من قبل؟ کلا و رب الراقصات الی منی، فان الجرح لما یندمل، قتل أبی بالأمس و أهل بیته و من معه، و لم ینسنی ثکل رسول الله و ثکل أبی و بنی أبی، و وجده بین لهازمی، و مرارته بین حناجری و حلقی، و غصصه تجری فی فراش صدری، و مسألتی أن لا تکونوا لنا و لا علینا». ثم أنشد علیه‌السلام: «لا غرو ان قتل الحسین و شیخه قد کان خیرا من حسین و أکرما و لا تفرحوا یا أهل کوفان بالذی اصیب حسین کان ذلک أعظما قتیل بشط النهر روحی فداؤه جزاء الذی أرداه نار جهنما» [۱۴۶] . [صفحه ۱۰۳]

من خطبة له بالشام لما حضر مجلس بنی‌امیة

أمر یزید بمنبر و خطیب أن یصعد المنبر فیذم الحسین و أباه صلوات الله علیهما، فصعد الخطیب المنبر، فحمد الله و أثنی علیه، ثم بالغ فی ذم أمیرالمؤمنین و الحسین الشهید، و أطنب فی مدح معاویة و یزید، فذکرهما بکل جمیل، فصاح به علی بن الحسین علیهماالسلام: «ویلک أیها الخاطب اشتریت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوا مقعدک من النار». ثم قال: «یا یزید أتأذن لی حتی اصعد هذه الأعواد فأتکلم بکلمات لله فیهن رضا و لهؤلاء الجلساء فیهن أجر و ثواب»؟ فأبی یزید علیه ذلک، فقال بعض خاصته: یا أمیرالمؤمنین، ائذن له فلیصعد المنبر، فلعلنا نسمع منه شیئا. فقال: انه ان صعد لم ینزل الا بفضیحتی و بفضیحة آل أبی‌سفیان. فقیل له: و ما قدر ما یحسن هذا؟ فقال: انه من أهل‌بیت زقوا العلم زقا، فلم یزالوا به حتی أذن له، فصعد المنبر، فحمد الله و أثنی علیه، ثم خطب خطبة أبکی فیها العیون، و أوجل منها القلوب، ثم قال: «ایها الناس: اعطینا ستا، و فضلنا بسبع؛ أعطینا العلم، و الحلم، و السماحة، و الفصاحة، و الشجاعة، و المحبة، فی قلوب المؤمنین، و فضلنا بأن منا النبی المختار محمدا صلی الله علیه و آله و سلم و منا الصدیق، و منا الطیار، و منا أسد الله و أسد رسوله، [صفحه ۱۰۴] و منا سیدة نساء العالمین، و من سبطا هذه الأمة، من عرفنی فقد عرفنی، و من لم یعرفنی أنبأته بحسبی و نسبی. أیها الناس: أنا ابن مکة و منی، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الرکن بأطراف الرداء، أنا ابن خیر من ائتزر و ارتدی، أنا ابن خیر من انتعل و احتفی، أنا ابن خیر من طاف و سعی، أنا ابن خیر من حج و لبی، أنا ابن من حمل علی البراق فی الهواء، أنا ابن من اسری به من المسجد الحرام الی المسجد الأقصی، أنا ابن من بلغ به جبرئیل الی سدرة المنتهی، أنا ابن من دنا فتدلی، فکان قاب قوسین أو أدنی، أنا ابن من صلی بملائکة السما، أنا ابن من أوحی الیه الجلیل ما أوحی، أنا ابن محمد المصطفی، أنا ابن علی المرتضی، أنا ابن من ضرب خراطیم الخلق حتی قالوا لا اله الا الله، أنا ابن من ضرب بین یدی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بسیفین، و طعن برمحین، و هاجر الهجرتین، و بایع البیعتین، و قاتل ببدر و حنین، و لم یکفر بالله طرفة عین، أنا ابن صالح المؤمنین و وارث النبیین، و قامع الملحدین، و یعسوب المسلمین، و نور المجاهدین، و زین‌العابدین، و تاج البکائین، و أصبر الصابرین، و أفضل القائمین من آل یاسین، رسول رب العالمین، أنا ابن المؤید بجبرئیل، المنصور بمیکائیل. أنا ابن المحامی عن حرم المسلمین، و قاتل المارقین و الناکثین و القاسطین، و المجاهد أعداءه الناصبین، و أفخر من مشی من قریش أجمعین و أول من أجاب و استجاب لله و لرسوله من المؤمنین، و أول السابقین، و قاصم المعتدین، و مبید المشرکین، و سهم من مرامی الله علی [صفحه ۱۰۵] المنافقین، و لسان حکمة العابدین، و ناصر دین الله، و ولی أمر الله، و لسان حکمة الله، و عیبة علمه، سمح سخی، بلهول زکی، أبطحی رضی، مقدام همام، صابر صوام، مهذب قوام، قاطع الأصلاب، و مفرق الأحزاب، أربطهم عنانا، و أثبتهم جنانا، و أمضاهم

عزيمة، و أشدهم شكيمة، أسد باسل يطحنهم فى الحروب اذا ازدلفت الأسنة، و قربت الأعنة، طحن الرحى، و يذروهم ذرو الرياح الهشيم، ليث الحجاز، و كبش العراق، مكى مدنى، خيفى عقبى، بدرى احدى، شجرى مهاجرى، من العرب سيدها، و من الوغى ليثها، وارث المشعرين، و أبو السبطين الحسن و الحسين، ذاك جدى على بن أبى‌طالب عليه‌السلام». ثم قال: «أنا ابن‌فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، فلم يزل يقول: أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء و النحيب، و خشى يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام، فلما قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، قال على عليه‌السلام: «لا شىء أكبر من الله»، فلما قال: أشهد أن لا اله الا الله، قال على بن الحسين: «شهد بما شعرى و بشرى و لحمى و دمى»، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله، التفت من فوق المنبر الى يزيد فقال: «محمد هذا جدى أم جدك يا يزيد؟ فان زعمت أنه جدك فقد كذبت و كفرت، و ان زعمت أنه جدى فلم قتلت عترته؟» [۱۴۷] .

من خطبة له فى المدينة

لما أقبل الامام زين‌العابدين عليه‌السلام الى المدينة بعد وقعة [صفحه ۱۰۶] كربلاء و خرج أهلها لاستقباله و هم فى بكاء و عويل، فأومأ الى الناس بالسكوت و قال: «الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارىء الخلائق أجمعين، الذى بعد فارتفع فى السماوات العلى، و قرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الامور، و فجائع الدهور، و ألم الفجائع، و مضاضة اللواذع، و جليل الرزء، و عظيم المصاب. أيها الناس، ان الله تعالى و له الحمد ابتلانا بمصائب و ثلمة فى الاسلام عظيمة، قتل أبوعبدالله الحسين عليه‌السلام و عترته، و سبيت نساؤه و صبيته، و داروا برأسه فى البلدان، من فوق عامل السنان، و هذه الرزية لا مثلها رزية. أيها الناس، فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم اى فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها، أو تضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، و بكت البحار بأمواجها، و السماوات بأركانها، و الأرض بأرجائها، و الأشجار بأغصانها، و الحيتان فى لجج البحار، و الملائكة المقربون، و أهل السماوات أجمعون. أيها الناس، أى قلب لا ينصدع لقتله، أم أى فؤاد لا يحن و أى سمع لا يصم أصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد ترك و كابل، من غير جرم أجرمناه، و لا مكروه ارتكبناه، و لا ثلمة فى الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين، ان هذا الا اختلاق، والله لو أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم تقدم اليهم فى قتالنا كما تقدم اليهم فى الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا، فانا لله و انا اليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها و أفجعها، و أوجعها و اكظها و أفظعها [صفحه ۱۰۷] و أمرها، فعند الله نحتسب مصابنا، و ما بلغ بنا فانه عزيز ذو انتقام. فأثار خطابه الأسى و اللوعة و الحزن فى نفوس تلك الجماهير التى احتشدت من حوله، و ارتج المكان بالبكاء و العويل و أحس المسلمون بمرارة تلك الخسارة و الصدمة العنيفة التى أصابت الاسلام.

شعره

نقدم فى هذا الفصل مختارات من شعر الامام على بن الحسين عليهماالسلام و كله فى الفخر، و المناجاة، و الأخلاق و الدعوة الى الخير و النهى عن الشر، و الأمر بمكارم الأخلاق، و معالى الصفات. و ليس هذا بكثير على اناس كرسوا حياتهم للحق و الفضيلة، و الجهاد لاعلاء كلمة الاسلام. نذكر بعض ما ورد له عليه‌السلام: ۱ - قال عليه‌السلام فيما ابتلى به أهل‌البيت عليهم‌السلام: نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها فى الأنام كاظمنا عظيمة فى الأنام محنتنا أولنا مبتلى و آخرنا يفرح هذا الورى بعيدهم و نحن أعيادنا مآتمنا و الناس فى الأمن و السرور و ما يأمن طول الزمان خائفنا و ما خصصنا به من الشرف الطا ئل بين الأنام آفتنا يحكم فينا و الحكم فيه لنا جاحدنا حقنا و غاصبنا [۱۴۸] . [صفحه ۱۰۸] ۲ - و قال عليه‌السلام فيما يتجرعه من مرارة الحياة: لباسى للدنيا التجلد و الصبر و لبسى للاخرى البشاشة و البشر اذا نابنى أمر لجأت الى العرا لأنى من القوم الذى لهم فخر ألم تر ان العرف قد مات أهله و ان الندى و الجود ضمهما قبر على العرف و الجود السلام فما بقى من العرف الا الرسم فى الناس و الذكر و قائلة لما رأتنى مسهدا كأن الحشا منى

یلذعها الجمر اباطن داءا لو حوی منک ظاهرا لقلت الذی بی ضاق عن وسعه الصدر تغیر أحوال و فقد أحبة و موت ذوی الافضال قالت کذا الدهر [۱۴۹] . و قال علیه‌السلام لیزید بن معاویة: لا تطمعوا أن تهینونا فنکرمکم و أن نکف الأذی عنکم و تؤذونا و الله یعلم انا لا نحبکم و لا نلومکم أن لا تحبونا قال یزید: صدقت یا غلام و لکن أراد أبوک و جدک أن یکونا [صفحه ۱۰۹] أمیرین، و الحمد لله الذی قتلهما و سفک دماهما. فقال علیه‌السلام: لم تزل النبوة و الامرة لآبائی و أجدادی من قبل أن تولد. [۱۵۰] . ۴ - و قال علیه‌السلام فی التقی: من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاک الشقی ما ساء ذا الطاعة ما ناله فی طاعة الله و ماذا لقی ما یصنع العبد بغیر التقی و العز کل العز للمتقی [۱۵۱] . ۵ - و قال علیه‌السلام و قد تعلق بأستار الکعبة: یا من یجیب دعا المضطر فی الظلم یا کاشف الضر و البلوی مع السقم قد نام وفدک حول البیت قاطبة و أنت وحدک یا قیوم لم تنم أدعوک رب دعاء قد أمرت به فارحم بکائی بحق البیت و الحرم ان کان عفوک لا یرجوه ذو سرف فمن یجود علی العاصین بالنعم [۱۵۲] . ۶ - و قال علیه‌السلام فی علمه: انی لأکتم من علمی جواهره کی لا یری الحق ذو جهل فیفتتنا و قد تقدم فی هذا أبوحسن الی الحسین و أوصی قبله الحسنا [صفحه ۱۱۰] فرب جوهر علم لو أبوح به لقیل لی أنت ممن یعبد الوثنا و لا ستحل رجال مسلمون دمی یرون أقبح ما یأتونه حسنا [۱۵۳] . ۷ - و قال علیه‌السلام مخاطبا الحکام الظالمین: لکم ما تدعون بغیر حق اذ میز الصحاح من المراض عرفتم حقنا فجحدتمونا کما عرف السواد من البیاض کتاب الله شاهدنا علیکم و قاضینا الاله فنعم قاض [۱۵۴] . ۸ - و قال علیه‌السلام فی التذکیر بالموت: فهم فی بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فیها بوال دواثر خلت دورهم منها و أقفرت عراصهم و ساقتهم نحو المنادیا المقادیر و خلوا عن الدنیا و ما جمعوا لها و ضمتهم تحت التراب الحفائر [۱۵۵] . ۹ - و قال علیه‌السلام فی التذکیر: فیا عامر الدنیا و یا ساعیا لها و یا آمنا من أن تدور الدوائر [صفحه ۱۱۱] و لم تتزود للرحیل و قد دنا و أنت علی حال وشیک مسافر فیا لهف نفسی کم أسوف توبتی و عمری فان و الردی لی ناظر و کل الذی أسلفت فی الصحف مثبت یجازی علیه عادل الحکم قادر [۱۵۶] . ۱۰ - و قال علیه‌السلام معاتبا الدنیا: عتبت علی الدنیا فقلت الی متی اکابد هما بؤسه لیس ینجلی أکل شریف من علی جداده حرام علیه الرزق غیر محلل فقالت نعم یابن الحسین رمیتکم بسهم عناد حین طلقنی علی ۱۱ - و ینسب الیه علیه‌السلام کما فی مجموعة الأمثال الشعریة التی فی الخزانة الرضویة: و اذا بلیت بعسرة فاصبر لها صبر الکرام فان ذلک أحزم لا تشکون الی العباد فانما تشکو الرحیم الی الذی لا یرحم [صفحه ۱۱۲]

و من کلام له فی الزهد

ما أخرجه شیخنا الکلینی فی جامعه الکافی مسندا الی أبی‌حمزة الثمالی قال: ما سمعت بأحد من الناس کان أزهد من علی بن الحسین علیهماالسلام الا ما بلغنی من علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام. قال الثمالی: کان علی بن الحسین علیهماالسلام اذا تکلم فی الزهد و وعظ أبکی من بحضرته قال أبوحمزة و قرأت فی صحیفة کان فیها کلام زهد من کلام علی بن الحسین علیهماالسلام و کتبت ما فیها، ثم أتیت علی بن الحسین علیهماالسلام فعرضت ما فیها علیه، فعرفه و صححه و کان ما فیها: «بسم الله الرحمن الرحیم. کفانا الله و ایاکم کید الظالمین، و بغی الحاسدین، و بطش الجبارین، أیها المؤمنون لا یفتننکم الطواغیت و أتباعهم من أهل الرغبة فی هذه الدنیا، المائلون الیها، المعتنون بها (المفتتنون) المقبلون علیها و علی حطامها الهامد، و هشیمها البائد غدا. و احذروا ما حذرکم الله منها، و ازهدوا فی ما زهدکم الله فیه منها، و لا ترکنوا الی ما فی هذه الدنیا رکون من اتخذها دار قرار، و منزل استیطان. والله ان لکم مما فیها علیها لدلیلا و تنبیها من تصریف أیامها، و تغیر انقلابها و مثلاتها، و تلاعبها بأهلها. انها لترفع الخمیل، و تضع الشریف، و تورد أقواما الی النار غدا، ففی هذا معتبر و مختبر، و زاجر لمنتبه. ان الامور الواردة علیکم فی کل یوم و لیلة من ملمات الفتن، و حوادث البدع، و سنن الجور، و بوائق الزمان، و هیبة السلطان و وسوسة الشیطان، [صفحه ۱۱۳] لتثبط القلوب عن تنبهها، و تذهلها عن موجود (موجد) الهدی و معرفة أهل الحق، الا قلیلا ممن عصم الله. فلیس یعرف تصرف أیامها، و تقلب حالاتها، و عاقبة ضرر فتنتها الا من عصم الله و نهج سبیل الرشد، و سلک طریق القصد، ثم استعان علی ذلک بالزهد، فکرر الفکر، و اتعظ بالصبر (بالعبر) فازدجر، و زهد فی عاجل

بهجة الدنيا، و تجافى عن لذاتها، و رغب فى دار نعيم الاخرة و سعى لها سعيها، و راقب الموت، و شنأ الحياة مع القوم الظالمين نظر الى ما فى الدنيا بعين قرة (نيرة) حديدة النظر، و أبصر حوادث الفتن، و ضلال البدع، و جور الملوك الظلمة. فقد - لعمرى - استدبرت الامور الماضية فى الايام الخالية من الفتن المتراكمة و الانهماك فيما تستدلون به على تجنب الغواة، و أهل البدع و البغى و الفساد فى الأرض بغير الحق. فاستعينوا بالله و ارجعوا الى طاعة الله، و طاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فاطيع. فالحذر الحذر من قبل الندامة و الحسرة و القدوم على الله و الوقوف بين يديه. و تالله ما صدر قوم قط عن معصية الله الا الى عذابه، و ما آثر قوم قط الدنيا على الاخرة الا ساء منقلبهم و ساء مصيرهم. و ما العلم بالله و العمل (بطاعته) الا الفان مؤتلفان (آنسته و أحببته)، فمن عرف الله خافه، و حثه الخوف على العمل بطاعة الله، و ان أرباب العلم و أتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا اليه، و قد قال الله (انما يخشى الله من عباده العلماء) فلا تلتمسوا شيئا مما فى هذه الدنيا بمعصية الله و اشتغلوا فى هذه الدنيا بطاعة الله، و اغتنموا أيامها، واسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله، فان ذلك أقل للتبعة، و أدنى من [صفحه ۱۱۴] العذر، و أرجى للنجاة و قدموا أمر الله و طاعة من أوجب الله طاعته بين يدى الامور كلها، و لا تقدموا الامور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدى الله و طاعته و طاعة اولى الأمر منكم. و اعلموا أنكم عبيد الله و نحن معكم، يحكم علينا و عليكم سيد حاكم غدا، و هو موقفكم و مسائلكم، فأعدوا الجواب قبل الوقوف و المساءلة و العرض على رب العالمين، يومئذ لا تكلم نفس الا باذنه و اعلموا أن الله لا يصدق يومئذ كاذبا، و لا يكذب صادقا، و لا يرد عذر مستحق، و لا يعذر غير معذور، له الحجة على خلقه بالرسل و الأوصياء بعد الرسل، فاتقوا الله عباد الله، و استقبلوا فى اصلاح أنفسكم و طاعة الله و طاعة من تولونه فيها، لعل نادما قد ندم فى ما فرط بالأمس فى جنب الله، و ضيع من حقوق الله. و استغفروا الله و توبوا اليه، فانه يقبل التوبة، و يعفو عن السيئة، و يعلم ما تفعلون، و اياكم و صحبة العاصين، و معونة الظالمين، و مجاورة الفاسقين. احذروا فتنتهم، و تباعدوا عن ساحتهم. و اعلموا أنه من خالف أولياء الله، و دان بغير دين الله، و استبد بأمره دون أمر ولى الله كان فى نار تلتهب، تأكل أبدانا قد غابت عنها أرواحها، و غلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حر النار، ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر النار، فاعتبروا يا أولى الأبصار، و احمدوا الله على ما هداكم، و اعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته و سيرى الله عملكم ثم اليه تحشرون، فانتفعوا بالعظمة، و تأدبوا بآداب الصالحين. [صفحه ۱۱۵]

حكمه و مواعظه

و من الوسائل التى اتبعها أئمتنا عليهم الصلاة و السلام للارشاد هى أن ينشروا على من حولهم من الناس صنوف الحكم و المواعظ و الآداب و الأخلاق، فى أقصر عبارة، و أجمل تعبير، تعيها القلوب، و ترددها الألسن، و يأخذها أصحابهم للعمل و التطبيق؛ و فى بطون الكتب آلاف الكلمات لهم عليهم‌السلام، حتى ان بعضهم جمع للامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام ألفى كلمة فى كتاب مستقل. نذكر فى هذا الفصل بعض ما ورد من كلمات الامام على بن الحسين عليهماالسلام. ۱ - قال عليه‌السلام: «التارك للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر كالنابذ لكتاب الله وراء ظهره، الا أن يتقى تقاة». قيل له: و ما يتقى تقاة؟ قال: «يخاف جبارا عنيدا ان يفرط عليه أو أن يطغى» [۱۵۷] . ۲ - قال عليه‌السلام: «لا يقل عمل مع تقوى، و كيف يقل ما يتقبل»؟ ۳ - و قال عليه‌السلام: «أبغض الناس الى الله من يقتدى بسنة امام و لا يقتدى بأعماله». ۴ - و قال عليه‌السلام: «كم من مفتون بحسن القول فيه، و كم من [صفحه ۱۱۶] مغرور بحسن الستر عليه، و كم من مستدرج بالاحسان اليه» [۱۵۸] . ۵ - و قال عليه‌السلام: «كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، و قلة مرائه، و حلمه و صبره و حسن خلقه». ۶ - و قال عليه‌السلام: «ثلاث منجاة للمؤمن: كف لسانه عن الناس باغتيابهم، و اشتغاله بنفسه بما ينفعه لآخرته و دنياه، و طول البكاء على خطيئته». ۷ - لدرهم أدخل به السوق أشترى به لحما أدعو عليه اخوانى أحب الى من أن أعتق نسمة. ۸ - و قال عليه‌السلام: «استح من الله لقربه منك». ۹ - و قال عليه‌السلام: «اياك و الغيبة، فانها ادام كلاب النار». ۱۰ - و قال عليه‌السلام: «ما يوضع فى ميزان أمرىء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق» [۱۵۹] . ۱۱ - و قال عليه‌السلام: «من بات شبعانا و بحضرته

مؤمن جائع طاو قال الله تبارك و تعالى: ملائكتى اشهدوا على هذا العبد انى أمرته فعصانى و أطاع غيرى، فوكلته الى عمله، و عزتى و جلالى لا غفرت له أبدا» [۱۶۰] . ۱۲ - و قال عليه‌السلام: «الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين». [صفحه ۱۱۷] ۱۳ - و قال عليه‌السلام: «لا تجزع ان من وراء ابنك ثلاث خلال أما أولهن فشهادة أن لا اله الا الله و الثانى شفاعة جدى عليه‌السلام و الثالثة رحمة الله التى وسعت كل شى فأين يخرج ابنك من واحدة من هذه الخلال». قال عليه‌السلام لجليس له مات ابنه فجزع عليه فعزاه و وعظه و قال: يابن رسول الله ان ابنى كان من المسرفين على نفسه. ۱۴ - و قال عليه‌السلام: «انما التوبة العمل و الرجوع عن الأمر، و ليست التوبة بالكلام» [۱۶۱] . ۱۵ - و قال عليه‌السلام: «ان الله أخفى أربعة فى أربعة: أخفى رضاه فى طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما وافق رضاه و أنت لا تعلم. و أخفى سخطه فى معصيته فلا تستصغرن شيئا من معصيته فربما وافق سخطه معصيته و أنت لا تعلم. و أخفى اجابته فى دعوته فلا تستصغرن شيئا من دعائه فربما وافق اجابته و أنت لا تعلم». و أخفى وليه فى عباده فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه و أنت لا تعلم». ۱۶ - و رأى عليه‌السلام انسانا قد برأ من المرض فقال له: «يهنئك الطهور من الذنوب، ان الله قد ذكرك فاذكره، و أقالك فاشكره». [صفحه ۱۱۸] ۱۷ - و قال عليه‌السلام: «من أطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ماله من الأجر فى الآخرة، لا ملك مقرب، و لا نبى مرسل الا الله رب العالمين». ثم قال: «من موجبات المغفرة: اطعام المسلم السغبان، ثم تلا قوله تعالى: (أو اطعام فى يوم ذى مسغبة - يتيما ذا مقربة - أو مسكينا ذا متربة) [۱۶۲] . ۱۸ - و قال عليه‌السلام: «أربع من كن فيه كمل اسلامه، و محصت عنه ذنوبه، و لقى ربه عزوجل و هو عنه راض: من وفى لله عزوجل بما يجعل على نفسه للناس، و صدق لسانه مع الناس، و استحيى من كل قبيح عند الله و عند الناس، و حسن خلقه مع أهله». ۱۹ - و قال عليه‌السلام: «القول الحسن يثرى المال، و ينمى الرزق، و ينسأ فى الأجل، و يحبب الى الأهل، و يدخل الجنة» [۱۶۳] . ۲۰ - و قال عليه‌السلام: «ضمنت على ربى عزوجل أن لا يسأل أحد من غير حاجة الا اضطرته المسألة يوما الى أن يسأل من حاجة» [۱۶۴] . و فى تحف العقول: قال الامام عليه‌السلام: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا». و قال بحضرته رجل: اللهم اغننى عن خلقك. [صفحه ۱۱۹] فقال: «ليس هكذا، انما الناس بالناس و لكن قل: اللهم اغننى عن شرار خلقك». و قال عليه‌السلام: اتقوا الكذب الصغير منه و الكبير فى كل جد و هزل فان الرجل اذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير». و قال عليه‌السلام: «كفى بنصر الله لك ان ترى عدوك يعمل بمعاصى الله فيك». قال مصعب الزبيرى عن مالك و لقد أحرم على بن الحسين فلما أراد أن يقول: لبيك قالها فأغمى عليه حتى سقط من ناقته فهشم. و قال عليه‌السلام «طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة، و مذهبة للحياء، و هو الفقر الحاضر، و قلة طلب الحوائج الى الناس هو الغنى الحاضر». و قال عليه‌السلام «ان أحبكم الى الله أحسنكم عملا، و ان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله و ان أقربكم من الله أوسعكم خلقا، و ان أرضاكم عند الله أسعاكم على عياله». و قال عليه‌السلام: «ان المعرفة و كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، و قلة مرائه و حمله و صبره و حسن خلقه». و قال عليه‌السلام «ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، و ما كانت المحاسبة من همك، و ما كان الخوف لك شعارا، و الحذر لك دثارا يا ابن آدم انك ميت و مبعوث و موقوف بين يدى الله جل و عز فأعد له جوابا». و قال عليه‌السلام «لا حسب لقرشى و لا لعربى الا بتواضع، و لا [صفحه ۱۲۰] كرم الا بتقوى، و لا عمل الا بنية، و لا عبادة الا بالتفقه». و قال عليه‌السلام «خمس لو رحلتم فيهن لألفيتموهن و ما قدرتم على مثلهن: لا يخاف عبد الا ذنبه. و لا يرجو الا ربه. و لا يستحى الجاهل اذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم. و الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد. و لا ايمان لمن لا صبر له». و قال عليه‌السلام «يا سوأتاه لمن غلبت أحاده عشراته» يريد ان السيئة بواحدة و الحسنة بعشرة. و قال عليه‌السلام «ان الله ليبغض البخيل و السائل الملحف». و قال عليه‌السلام «ان من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار، و التوسع على قدر التوسع، و انصاف الناس من نفسه، و ابتداؤه اياهم بالسلام». و قال يا بنى اذا أصابتكم مصيبة من مصائب الدنيا أو نزل بكم فاقة أو أمر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضوء للصلاة و ليصل أربع ركعات أو ركعتين فاذا فرغ من صلاته فليقل: يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى يا شافى كل بلوى و يا عالم كل خفية و يا كاشف ما يشاء من بلية و يا منجى موسى و يا مصطفى محمد و يا متخذا ابراهيم خليلا أدعوك دعاء من

اشتدت فاقته و ضعفت قوته و قلت حيلته دعاء الغريق الغريب الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه الا أنت يا أرحم الراحمين سبحانك انى كنت من الظالمين. و قال لابنه الباقر عليهماالسلام: افعل الخير الى كل من طلبه منك [صفحه ۱۲۱] فان كان أهله فقد أصبت موضعه، و ان لم يكن بأهل كنت أنت أهله، و ان شتمك رجل عن يمينك، ثم تحول الى يسارك و اعتذر اليك فاقبل عذره». و قال عليه‌السلام: مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح، و أدب العلماء زيادة فى العقل، و استنماء المال تمام المروءة، و ارشاد المستشير قضاء لحق النعمة، و كف الأذى من كمال العقل، و فيه راحة للبدن عاجلا و آجلا». و فى احقاق الحق: قال عليه‌السلام: الطعام أيسر من أن يقسم عليه فاذا دخلتم على رجل منزله فقرب طعاما، فكلوا من طعامه و لا تنظروا أن يقال لكم: هلموا فانما وضع الطعام ليؤكل. قاله عليه‌السلام حين دخل عليه ناس من أهل الكوفة و هو يأكل فسلموا و قعدوا.

من كلماته القصار

لقد جاء عنه أنه لبعض بنيه: «يا بنى ان الله رضينى لك و لم يرضك لى، فأوصاك بى و لم يوصنى بك، عليك بالبر فانه تحفة كبيرة». و قال: «طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة، و مذهبة للحياء، و استخفاف بالوقار و هو الفقر الحاضر، و قلة طلب الحوائج هو الغنى الحاضر». و قال: «ان أحبكم الى الله أحسنكم عملا، و ان أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عند الله رغبة، و ان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، و ان أقربكم من الله أوسعكم خلقا، و ان أرضاكم عند الله أسعاكم على عياله، و ان أكرمكم على الله أتقاكم لله». [صفحه ۱۲۲] و قال عليه‌السلام حين اعتل عليه‌السلام فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعودونه فقالوا: كيف أصبحت يا ابن رسول الله فدتك أنفسنا. قال: فى عافية والله المحمود على ذلك كيف أصبحتم أنتم جميعا قالوا: أصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين فقال: من أحبنا لله أدخله الله ظلا ظليلا يوم لا ظل الا ظله، و من أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة، و من أحبنا لغرض دنياه أتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب. و قال عليه‌السلام: سألت الله أن يعلمنى الاسم الأعظم الذى اذا دعى به أجاب، فقيل لى فى النوم: قل: اللهم انى أسألك الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم، قال: فما دعوت به الا رأيت النجح [۱۶۵] . و قال عليه‌السلام: ثلاث من كن فيه من المؤمنين كان فى كنف الله، و أظله يوم القيامة فى ظل عرشه، و أمنه من فزع اليوم الأكبر، من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، و رجل لم يقدم يدا و لا رجلا حتى يعلم أنه قدمها فى طاعة الله أو فى معصيته، و رجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه، و كفى بالرجل شغلا بعيب نفسه عن عيوب الناس». و كان يوصى بشكر المحسن و يقول: «ان الله يوم القيامة يقول لعبده أشكرت من أحسن اليك؟ فيقول له: بلى شكرتك يا الهى، فيقول لم تشكرنى اذا لم تشكره». [صفحه ۱۲۳] و جاء عنه أنه قال لولده الامام أبى‌جعفر الباقر عليه‌السلام حين حضرته الوفاة: «يا بنى اياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله». و أنه كان يقول: من استجار بأحد اخوانه و لم يجره فقد قطع ولاية الله عنه. و يقول: «ان لله عبادا يسعون فى حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة و من أدخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيامة». و يقول أيضا: «ان لسان ابن‌آدم يشرف فى كل يوم عى جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير ان تركتنا و انما يثاب المرء و يعاقب بلسانه». قال عليه‌السلام: «لا يهلك المؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و شفاعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، وسعة رحمة الله جل و عز» [۱۶۶] . و قال عليه‌السلام: «خف الله جل ذكره لقدرته عليك، و استحى منه لقربه منك» [۱۶۷] . و قال عليه‌السلام: «لكل شىء فاكهة، و فاكهة السمع الكلام الحسن» [۱۶۸] . و قال عليه‌السلام: «من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه» [۱۶۹] . [صفحه ۱۲۴] و قال عليه‌السلام: «اللجاجة مقرونة بالجهالة، و الحمية موصولة بالبلية، و سبب الرفعه التواضع» [۱۷۰] . و قال عليه‌السلام: «الشرف فى التواضع، و العز فى التقوى، و الغنى فى القناعة» [۱۷۱] . و قال عليه‌السلام: «ما استغنى أحد بالله الا افتقر الناس اليه» [۱۷۲] . و قال عليه‌السلام: «خير مفاتيح الامور الصدقة، و خير خواتيمها الوفاء» [۱۷۳] . قال عليه‌السلام: «الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين».

من أقوال الامام السجاد

روى عن أبى‌حمزة الثمالى قال: قال رجل لعلى بن الحسين عليه‌السلام تركت الجهاد و خشونته و لزمت الحج ولينه؟ قال: و كان متكئا فجلس و قال: «ويحك ما بلغك ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى حجة الوداع؟ انه لما وقف بعرفة و همت الشمس أن تغيب قال رسول اله صلى الله عليه و آله و سلم يا بلال قل للناس فلينصتوا، فلما أنصتوا قال صلى الله عليه و آله و سلم: ان ربكم [صفحه ۱۲۵] تطول عليكم فى هذا اليوم فغفر لمحسنكم، و شفع محسنكم فى مسيئكم، فافيضوا مغفورا لكم، و ضمن لأهل التبعات من عنده الرضا». عن أبى‌حمزة الثمالى، قال: قال على بن الحسين صلوات الله عليهما: «عجبا للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة، ثم هو غدا جيفة». عن أبى‌حمزة الثمالى عن على بن الحسين عليه‌السلام قال: لا حسب لقرشى و لا لعربى الا بتواضع، و لا كرم الا بتقوى، و لا عمل الا بنية، و لا عبادة الا بتفقه ألا و ان أبغض الناس الى الله عزوجل من يقتدى بسنة امام و لا يقتدى باعماله». قال عليه‌السلام: «مجالس الصالحين داعية الى الصلاح، و آداب العلماء زيادة فى العقل، و طاعة ولاة الأمر تمام العز، و استنماء المال تمام المروءة».

رسالة فى حقوق الانسان

من أغلى التراث الاسلامى، و أنفس ذخائر المكتبة العربية، رسالة الحقوق للامام زين‌العابدين عليه‌السلام، بعد الصحيفة السجادية، ذكر فيها الحقوق المترتبة على المسلم و هى خمسون حقا؛ منها حقوق الله سبحانه و تعالى، و حقوق النفس و الجوارح، و حقوق الفرائض، و حقوق المجتمع و غيرها. و قد شرح الرسالة عدد من العلماء و الادباء، و نحن نذكر شذرات منها - و للاستقصاء يمكنك مراجعة المصادر -: [صفحه ۱۲۶] عن التابعى الجليل أبى‌حمزة الثمالى رضوان الله عليه قال: هذه رسالة الامام على بن الحسين عليهماالسلام الى بعض أصحابه: «علم أن لله عزوجل عليك حقوقا محيطة بك فى كل حركة تحركتها، أو سكنة سكنتها، أو حال حلتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت فيها. فأكبر حقوق الله تبارك و تعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقه الذى هو أصل الحقوق، ثم ما أوجب الله عزوجل لنفسك من قرنك [۱۷۴] الى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل عزوجل للسانك عليك حقا، و لسمعك عليك حقا، و لبصرك عليك حقا، و ليدك عليك حقا، و لرجلك عليك حقا، و لبطنك عليك حقا، و لفرجك عليك حقا. فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال. ثم جعل عزوجل لافعالك عليك حقوقا: فجعل لصلاتك عليك حقا، و لصومك عليك حقا، و لصدقتك عليك حقا، و لهديك عليك حقا، و لأفعالك عليك حقوقا. ثم يخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوى الحقوق الواجبة عليك، فأوجبها عليك حقوق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك. فهذه حقوق تتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة: أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم سائسك [صفحه ۱۲۷] بالملك، و كل سائس امام». ثم يشرح تلك الحقوق و عللها الى أن قال عليه‌السلام: «ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، و تصرف الأسباب. فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه؛ و وفقه لذلك و سدده». و هنا يشرح علة الحقوق السبعة الأساسية التى ذكرها فى مصدر حديثه و هى: «فأما حق الله الأكبر عليك فأن تعبده و لا تشرك به شيئا، فاذا فعلت بالأخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا و الآخرة. و حق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عزوجل. و حق اللسان اكرامه عن الخنى، و تعويد الخير، و ترك الفضول التى لا فائدة لها، و البر بالناس، و حسن القول فيهم. و حق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة، و سماع ما لا يحل سماعه. و حق البصر أن تغضه عما لا يحل لك، و تعتبر بالنظر به. و حق يدك أن لا تبسطها الى ما لا يحل لك. و حق رجليك أن لا تمشى بهما الى ما لا يحل لك، فبهما تقف على الصراط، فانظر أن لا تزلا بك فتردى فى النار. و حق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام، و لا تزيده فى الشبع. و حق فرجك أن تحصنه عن الزنا، و تحفظه من أن ينظر اليه. و حق الصلاة أن تعلم أنها وفادة الى الله عزوجل، و أنت فيها قائم بين يدى الله، فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب [صفحه ۱۲۸] الراهب، الراجى الخائف

المتضرع». الى آخر كلامه و كذلك فى الحج، و فى الصوم، و فى الصدقة، و الهدى و بقية الحقوق الواجبة عليك أو المندوبه. و أما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عزوجل جعلها لك سكنا و انسا، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك، فتكرمها و ترفق بها، و ان كان حقك عليها أوجب، فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، و تطعمها و تكسوها فاذا جهلت عفوت عنها. و أما حق امك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحدا أحدا، و أعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطى أحد أحدا، و وقتك بجميع جوارحها، و لم تبال أن تجوع و تطعمك، و تعطش و تسقيك، و تعرى و تكسوك، و تضحى و تظلك، و تهجر النوم لأجلك، و وقتك الحر و البرد لتكون لها، فانك لا تطيق شكرها الا بعون الله تعالى و توفيقه. و أما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك، و أنه لولاه لم تكن، فمهما رأيت فى نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله و اشكره على قدر ذلك، و لا قوة الا بالله. و أما حق ولدك فأن تعلم أنه منك، و مضاف اليك فى عاجل الدنيا بخيره و شره، و أنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، و الدلالة على ربه عزوجل، و المعونة له على طاعته، فاعمل فى أمره من يعلم أنه مثاب على الاحسان اليه، معاقب على الاساءة اليه. و أما حق أخيك فأن تعلم أنه يدك و عزك و قوتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله، و لا عدة للظلم لخلق الله، و لا تدع نصرته على [صفحه ۱۲۹] عدو، و النصيحة له، فان أطاع الله و الا فليكن الله أكرم عليك منه، و لا قوة الا بالله. و أما حتى ذى المعروف عليك فأن تشكره، و تذكر معروفه، و تكسبه المقالة الحسنة، و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين الله عزوجل، فاذا فعلت ذلك كنت شكرته سرا و علانية، ثم ان قدرت على مكافأته يوما كافأته. و أما حق جليسك فأن تلين له جانبك، و تنصفه فى مجازاة اللفظ، و لا تقوم من مجلسك الا باذنه، و من يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك، و تنسى زلاته، و تحفظ خيراته، و لا تسمعه الا خيرا. و أما حق جارك فحفظه غائبا، و اكرامه شاهدا، و نصرته اذا كان مظلوما، و لا تتبع له عورة، فان علمت عليه سوءا سترته عليه، و ان علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك و بينه، و لا تسلمه عند شديدة، و تقبل عثرته، و تغفر ذنبه، و تعاشره معاشرة كريمة و لا قوة الا بالله. و أما حق الصاحب فأن تصحبه بالتفضل و الانصاف، و تكرمه كما يكرمك، و كن عليه رحمة، و لا تكن عليه عذابا، و لا قوة الا بالله. و أما حق الشريك فان غاب كفيته، و ان حضر رعيته، و لا تحكم دون حكمه، و لا تعمل رأيك دون مناظرته، و تحفظ عليه ماله و لا تخونه فيما عز أو هان من أمره، فان يد الله تبارك و تعالى على الشريكين ما لم يتخاونا، و لا قوة الا بالله. و أما حق مالك فأن لا تأخذه الا من حله، و لا تنفقه الا فى وجهه، [صفحه ۱۳۰] و لا تؤثر به على نفسك من لا يحمدك، فاعمل فيه بطاعة ربك، و لا تبخل به فتبوء بالحسرة و الندامة مع السعة، و لا قوة الا بالله. و أما حق غريمك الذى يطالبك فان كنت موسرا أعطيته، و ان كنت معسرا أرضيته بحسن القول، و رددته عن نفسك ردا لطيفا. و أما حق الخليط أن لا تغره و لا تغشه و لا تخدعه، و تتقى الله تبارك و تعالى فى أمره. و أما حق الخصم المدعى عليك، فان كان ما يدعى عليك حقا كنت شاهده على نفسك و لم تظلمه، و أوفيته حقه، و ان كان ما يدعى باطلا رفقت به، و لم يأت فى أمره غير الرفق، و لم تسخط ربك فى أمره، و لا قوة الا بالله. و أما حق خصمك الذى تدعى عليه ان كنت محقا فى دعوتك أجملت مقاولته و لم تجحد حقه، و ان كنت مبطلا فى دعوتك اتقيت الله عزوجل و تبت اليه، و تركت الدعوى. و أما حق المستشير فان علمت أن له رأيا أشرت عليه، و ان لم تعلم أرشدته الى من يعلم. و أما حق المشير عليك أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه، فان وافقك حمدت الله عزوجل. و أما حق المستنصح أن تؤدى اليه النصيحة، و ليكن مذهبك الرحمة له، و الرفق به. و أما حق الناصح أن تلين له جناحك، و تصغى اليه بسمعك فان أتى بالصواب حمدت الله عزوجل، و ان لم يوافق رحمته و لم تتهمه، [صفحه ۱۳۱] و علمت أنه أخطأ، و لم تؤاخذه بذلك الا أن يكون مستحقا للتهمة فلا تعبأ بشىء من أمره على حال، و لا قوة الا بالله. و أما حق الكبير توقيره لسنه، و اجلاله لتقدمه فى الاسلام قبلك، و ترك مقابلته عند الخصام، و لا تسبقه الى طريق و لا تتقدمه، و لا تستجهله، و ان جهل عليك احتملته و أكرمته لحق الاسلام و حرمته». و غيرها من الحقوق الكثيرة التى عددها الامام عليه‌السلام منها حق صلاة الجماعة و امامه، و حق المؤذن و حق مولاك المنعم عليك، و حق مولاك الذى أنعمت عليه، و حق مملوكك، و حق سائسك بالملك، و حق رعيتك بالعمل، و حق معلمك، و حق الصغير فى تعليمه و تربيته و العفو عنه، و حق

السائل، و حق المسؤول، و حق من سرك و حق من أساء اليك، و حق أهل ملتك. و حقوق اخرى تجدها مفصلة فى الكتب الفقهية، و السير و التاريخ، يمكنك مراجعتها، فى كتاب المجالس السنية للسيد محسن الأمين، و كتاب كشف الغمة للاربلى، و كتاب الفصول المهمة لابن‌الصباغ المالكى، و كتاب الأئمة الاثنى عشر للسيد هاشم معروف الحسنى، و كتاب أئمتنا للحاج على دخيل، و كتاب الامام زين‌العابدين للسيد المقرم، و كتاب الامام زين‌العابدين للشيخ القرشى و كتاب تحف العقول عن آل الرسول للشيخ الحرانى. و غيرها من المصادر التى بحثت عن حياة الامام زين‌العابدين عليه‌السلام. [صفحه ۱۳۲]

من وصاياه

و من الوسائل التى اتبعها أئمتنا عليهم‌السلام للنهوض بالمجتمع هى وصاياهم الكثيرة، الحافلة بالارشاد و التوجيه للامة، ولو جمعت هذا الوصايا فى مصنف مستقل لسدت فراغا كبيرا فى المكتبة الأخلاقية، لما حوته من نصائح و حكم و دعوة الى الخير و الفضيلة. و فى هذه الصفحات بعض ما ورد من وصايا الامام على بن الحسين عليهماالسلام: ۱ - من وصية له عليه‌السلام لبعض أصحابه: التارك للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره الا أن يتقى تقاة قيل: و ما تقاته؟ قال: يخاف جبارا عنيدا أن يفرط عليه أو أن يطغى، و قال لا يقولن أحدكم: اللهم تصدق على بالجنة فانما يتصدق أصحاب الذنوب و لكن ليقولن: اللهم ارزقنى الجنة، اللهم من على الجنة. ۲ - من وصية له عليه‌السلام أوصى بها الزهرى: قال الامام الباقر عليه‌السلام: دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى على على بن الحسين عليه‌السلام و هو كئيب حزين، فقال له: «ما لك مغموما»؟ قال: يا ابن رسول الله هموم و غموم تتوالى على لما امتحنت به من جهة حساد نعمى، و الطامعين فى، و ممن أرجوه، و ممن أحسنت اليه فيخلف ظنى. [صفحه ۱۳۳] فقال له على بن الحسين عليه‌السلام: «احفظ عليك لسانك تملك به اخوانك». فقال الزهرى: يا ابن رسول الله انى أحسن اليهم بما يبدر من كلامى. فقال عليه‌السلام: «هيهات هيهات، اياك أن تعجب من نفسك بذلك، و اياك أن تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره و ان كان عندك اعتذاره، فليس كل ما تسمعه شرا يمكنك أن توسعه عذرا». ثم قال: «يا زهرى من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه، يا زهرى أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك، فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، و تجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، و تجعل تربك منهم بمنزلة أخيك فأى هؤلاء تحب أن تظلم، و أى هؤلاء تحب أن تدعو عليه، و أى هؤلاء تحب أن تهتك ستره، و ان عرض لك ابليس لعنه الله بأن لك فضلا على أحد من أهل القبلة، فانظر ان كان أكبر منك فقل: قد سبقنى بالايمان و العمل الصالح فهو خير منى، و ان كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصى و الذنوب فهو خير منى، و ان كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبى و من شك من أمره، فما لى أدع يقينى لشكى، و ان رأيت المسلمين يعظمونك و يوقرونك و يبجلونك فقل: هذا فضل أخذوا به، و ان رأيت منهم جفاءا و انقباضا فقل: هذا لذنب أحدثته، فانك ان فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك، و كثر اصدقاؤك، و قل أعداؤك، و فرحت بما يكون من برهم، و لم تأسف على ما يكون من جفائهم. [صفحه ۱۳۴] و اعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضا، و كان عنهم مستغنيا متعففا، و أكرم الناس بعده عليهم من كان مستعففا و ان كان اليهم محتاجا، فانما أهل الدنيا يتعقبون الأموال، فمن لم يزدحمهم فيما يتبقونه كرم عليهم، و من لم يزاحمهم فيها و مكنهم من بعضها كان أعز و أكرم» [۱۷۵] . ۳ - من وصية له عليه‌السلام لأصحابه: عن ابى‌حمزة الثمالى قال: قال على بن الحسين عليهماالسلام لأصحابه: «اوصيكم اخوانى بالدار الآخرة و لا اوصيكم بدار الدنيا فانكم عليها حريصون، و بها متمسكون، أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم عليه‌السلام للحواريين؟ فانه قال: الدنيا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها. و قال: أيكم يبنى على موج البحر دارا، تلكم دار الدنيا فلا تتخذوها قرارا! [۱۷۶] . ۴ - قال الامام الباقر عليه‌السلام: «كان على بن الحسين عليهماالسلام يقول لولده: اتقوا الكذب، الصغير منه و الكبير، فى كل جد و هزل، فان الرجل اذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير؛ أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله عزوجل صادقا، و لا يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كاذبا» [۱۷۷] . قال أبوحمزة الثمالى: كان

الامام على بن الحسين عليه‌السلام [صفحه ۱۳۵] يوصى أولاده «يا بنى اذا أصابتكم مصيبة من مصائب الدنيا، أو نزل بكم فاقة أو أمر فادح، فليتوضأ الرجل منكم وضوء للصلاة و ليصل أربع ركعات أو ركعتين فاذا فرغ من صلاته فليقل، يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى، يا شافى كل بلوى، و يا عالم كل خفية، و يا كاشف ما يشاء من بلية، و يا منجى موسى، و مصطفى محمد، و يا متخذا ابراهيم خليلا، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوته، و قلت حيلته، دعاء الغريق الغريب الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه الا أنت يا أرحم الراحمين سبحانك انى كنت من الظالمين». قال على بن الحسين عليه‌السلام: «لا يدعو بهذا رجل أصابه بلاء الا فرج عنه» [۱۷۸] . و من دعائه عليه‌السلام: «اللهم كما أسأت و أحسنت الى فان عدت فعد على» [۱۷۹] . و يروى أن على بن الحسين عليه‌السلام اعتل فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعودونه فقالوا: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ فدتك أنفسنا. قال: «فى عافية والله المحمود على ذلك، كيف أصبحتم أنتم جميعا»؟ قالوا: كيف أصبحنا و انا لك يابن رسول الله محبين وادين. فقال: «من أحبنا لله أدخله الله ظلا ظليلا يوم لا ظل الا ظله، و من [صفحه ۱۳۶] أحبنا يريد مكانتنا كافأه الله عنا الجنة، و من أحبنا لغرض دنياه أتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب» [۱۸۰] . ۵ - وصيته عليه‌السلام لسائر أصحابه و شيعته، و تذكيره اياهم كل يوم جمعة: «أيها الناس اتقوا الله و اعلموا أنكم اليه راجعون، فتجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، و ما عملت من سوء تودلو أن بينها و بينه أمدا بعيدا و يحذركم الله نفسه. ويحك يا ابن‌آدم الغافل و ليس مغفولا عنه ان أجلك أسرع شىء اليك قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك، و يوشك أن يدركك، فكأن قد أوفيت أجلك و قد قبض الملك روحك، و صيرت الى قبرك وحيدا، فرد عيلك روحك و اقتحم عليك ملكاك منكر و نكير لمساءلتك، و شديد امتحانك. ألا و ان أول ما يسألانك عن ربك الذى كنت تعبده، و عن نبيك الذى ارسل اليك، و عن دينك الذى كنت تدين به، و عن كتابك الذى كنت تتلوه، و عن امامك الذى كنت تتولاه، و عن عمرك فيما أفنيت، و عن مالك من أين اكتسبته و فيما أنفقته، فخذ حذرك، و انظر لنفسك، و أعد الجواب قبل الامتحان و المسألة و الاختبار، فان تك مؤمنا عارفا بدينك، متبعا للصادقين، مواليا لأولياء الله، لقاك الله حجتك، و أنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب، و بشرت بالجنة و الرضوان من الله، و استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان، و ان لم تكن كذلك تلجلج [صفحه ۱۳۷] لسانك، و دحضت حجتك، و عييت عن الجواب، و بشرت بالنار، و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم، و تصلية جحيم. و اعلم يابن آدم أن ما وراء هذا أعظم و أفظع و أوجع للقلوب، يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود، يجمع الله فيه الأولين و الآخرين يوم ينفخ فى الصور، و يبعثر فيه القبور، و ذلك يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، و لا تؤخذ من أحد فدية، و لا تقبل من أحد معذرة، و لا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس الا الجزاء بالحسنات و الجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين على فى هذه الدنيا مثقال ذرة من خير و جده، و من كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده. فاحذروا أيها الناس من الذنوب ما قد نهاكم الله عنها و حذركموها فى الكتاب الصادق، و البيان الناطق، و لا تأمنوا مكر الله و تدميره عندما يدعوكم الشيطان اللعين اليه من عاجل الشهوات و اللذات فى هذه الدنيا، فان الله يقول: (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) و اشعروا قلوبكم خوف الله، و تذكروا ما وعدكم فى مرجعكم اليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد عقابه، فانه من خاف شيئا حذره، و من حذر شيئا تركه، و لا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الحياة الدنيا الذين مكروا السيئات و قد قال الله تعالى: (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف) فاحذروا ما حذركم الله بما [صفحه ۱۳۸] فعل بالظلمة فى كتابه، و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين فى كتابه، لقد وعظكم الله بغيركم، و ان السعيد من وعظ بغيره. و لقد أسمعكم الله فى كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: (و أنشأنا بعدها قوما آخرين) و قال: (فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون) يعنى يهربون. قال (لا تركضوا و ارجعوا الى ما أترفتم فيه و مساكنكم لعلكم تسئلون) فلما أتاهم العذاب (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) فان قلتم أيها الناس ان الله انما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذاك و هو يقول: (و نضع الموازين القسط ليوم

القیامة فلا تظلم نفس شیئا و ان کان مثقال حبة من خردل أتینا بها و کفی بنا حاسبین). اعلموا عباد الله أن أهل الشرک لا تنصب لهم الموازین، و لا تنشر لهم الدواوین و انما یحشرون الی جهنم زمرا، و انما تنصب الموازین، و تنشر الدواوین لأهل الاسلام فاتقوا الله عباد الله و اعلموا أن الله لم یحب زهرة الدنیا لأحد من أولیائه، و لم یرغبهم فیها عاجل زهرتها، و ظاهر بهجتها، فانما خلق الدنیا و خلق أهلها لیبلوهم فیها أیهم أحسن عملا- لآخرته، و أیم الله لقد ضربت لکم فیه الأمثال، و صرفت الآیات لقوم یعقلون، فکونوا أیها المؤمنون من القوم الذین یعقلون و لا قوة الا بالله، و ازهدوا فیما زهدکم الله فیه من عاجل الدنیا، فان الله یقول و قوله الحق: (انما مثل الحیاة الدنیا کماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما یأکل الناس و الأنعام حتی اذا أخذت الأرض زخرفها و ازینت و ظن أهلها أنهم قادرون علیها أتاها أمرنا لیلا أو نهارا [صفحه ۱۳۹] فجعلناها حصیدا کأن لم تغن بالأمس کذلک نفصل الآیات لقوم یتفکرون) فکونوا عباد الله من القوم الذین یتفکرون، و لا ترکنوا الی الدنیا فان الله قال لمحمد صلی الله علیه و آله و سلم: (و لا ترکنوا الی الذین ظلموا فتمسکم النار) و لا ترکنوا الی هذه الدنیا و ما فیها رکون من اتخذها دار قرار، و منزل استیطان فانها دار قلعة، و منزل بلغة، و دار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة قبل تفرق أیامها،، و قبل الاذن من الله فی خرابها، فکأن قد أخربها الذی عمرها أول مرة و ابتدأها و هو ولی میراثها. أسأل الله لنا و لکم العون علی تزود التقوی و الزهد فی الدنیا، و جعلنا الله و ایاکم من الزاهدین فی عاجل هذه الحیاة الدنیا، الراغبین فی آجل ثواب الآخرة، فانما نحن له و به، والسلام علیکم و رحمة الله و برکاته [۱۸۱] .

فی بعض احوال أهل زمانه

فی الاختصاص و بصائر الدرجات: عمران بن موسی، عن موسی بن جعفر، عن علی بن معبد، عن علی بن الحسین، عن علی بن عبدالعزیز، عن أبیه، قال: قال أبوعبدالله علیه‌السلام: لما ولی عبدالملک بن مروان و استقامت له الأشیاء، کتب الی الحجاج کتابا و خطه بیده: بسم الله الرحمن الرحیم من عبدالله عبدالملک بن مروان الی الحجاج بن یوسف، أما بعد، فجنبنی دماء بنی‌عبدالمطلب فانی رأیت [صفحه ۱۴۰] آل أبی‌سفیان لما و لغوا فیها لم یلبثوا بعدها الا قلیلا والسلام، و کتب الکتاب سرا لم یعلم به أحد و بعث به مع البرید الی الحجاج، و ورد خبر ذلک من ساعته علی علی بن الحسین علیه‌السلام، و اخبر أن عبدالملک قد زید فی ملکه برهة من دهره لکفه عن بنی‌هاشم و أمر أن یکتب ذلک الی عبدالملک و یخبره بأن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم أتاه فی منامه و أخبره بذلک فکتب علی بن الحسین علیه‌السلام بذلک الی عبدالملک بن مروان» [۱۸۲] . فی کتاب الروضة و کتاب الفضائل: مما روی عن جماعة ثقات أنه لما وردت حرة بنت حلیمة السعدیة علی الحجاج بن یوسف الثقفی، فمثلت بین یدیه، قال لها: أنت حرة بنت حلیمة السعدیة؟ قالت له: فراسة من غیر مؤمن! فقال لها: الله جاء بک فقد قیل عنک انک تفضلین علیا علی أبی‌بکر و عمر و عثمان. فقالت: لقد کذب الذی قال: انی افضله علی هؤلاء خاصة. قال: و علی من غیر هؤلاء؟ قالت افضله علی آدم و نوح و لوط و ابراهیم و داود و سلیمان و عیسی بن مریم علیهم‌السلام. فقال لها: ویلک انک تفضلینه علی الصحابة و تزیدین علیهم سبعة من الأنبیاء من اولی العزم من الرسل؟ ان لم تأتینی ببیان ما قلت، ضربت عنقک. [صفحه ۱۴۱] فقالت: ما أنا مفضلته علی هؤلاء الأنبیاء، و لکن الله عزوجل فضله علیهم فی القرآن بقوله عزوجل فی آدم (و عصی آدم ربه فغوی) [۱۸۳] و قال فی حق علی (و کان سعیکم مشکورا) [۱۸۴] . فقال: أحسنت یا حرة فبما تفضلینه علی نوح و لوط؟ فقالت: الله عزوجل فضله علیهما بقوله (ضرب الله مثلا للذین کفروا امرأت نوح و امرأت لوط کانتا تحت عبدین من عبادنا صالحین فخانتاهما فلم یغنیا عنهما من الله شیئا و قیل ادخلا النار مع الداخلین) [۱۸۵] و علی بن أبی‌طالب کان ملاکه تحت سدرة المنتهی، زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التی یرضی الله تعالی لرضاها و یسخط لسخطها. فقال الحجاج: أحسنت یا حرة فبما تفضلینه علی أبی الأنبیاء ابراهیم خلیل الله؟ فقالت: الله عزوجل فضله بقوله: (و اذ قال ابراهیم رب أرنی کیف تحیی الموتی قال أو لم تؤمن قال بلی و لکن لیطمئن قلبی) [۱۸۶] و مولای أمیرالمؤمنین قال قولا لا یختلف فیه أحد من المسلمین: «لو کشف لی الغطاء ما ازددت یقینا» و هذه کلمة ما قالها أحد قبله و لا بعده. فقال: أحسنت یا حرة،

فبما تفضلینه علی موسی کلیم الله؟ [صفحه ۱۴۲] قالت: یقول الله عزوجل (فخرج منها خائفا یترقب) [۱۸۷] و علی ابن أبی‌طالب علیه‌السلام بات علی فراش رسوله الله صلی الله علیه و آله و سلم لم یخف حتی أنزل الله تعالی فی حقه (و من الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضات الله) [۱۸۸] . قال الحجاج: أحسنت یا حرة، فبما تفضلینه علی داود و سلیمان علیهماالسلام؟ قالت: الله تعالی فضله علیهما بقوله عزوجل (یا داود انا جعلناک خلیفة فی الأرض فاحکم بین الناس بالحق و لا تتبع الهوی فیضلک عن سبیل الله) [۱۸۹] . قال لها: فی أی شیء حکومته؟ قالت: فی رجلین رجل کان له کرم و الآخره له غنم فنفشت الغنم بالکرم فرعته فاحتکما الی داود علیه‌السلام فقال: تباع الغنم و ینفق ثمنها علی الکرم حتی یعود الی ما کان علیه فقال له ولده: لا یا ابة بل یؤخذ من لبنها و صوفها، قال الله تعالی: (ففهمناها سلیمان) [۱۹۰] و ان مولانا أمیرالمؤمنین علیا علیه‌السلام قال: «سلونی عما فوق العرش، سلونی عما تحت العرش، سلونی قبل أن تفقدونی»، و انه علیه‌السلام دخل علی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یوم فتح خیبر، فقال [صفحه ۱۴۳] النبی صلی الله علیه و آله و سلم للحاضرین: «أفضلکم و أعلمکم و أقضاکم علی». فقال لها: أحسنت فبما تفضلینه علی سلیمان؟ فقالت: الله تعالی فضله علیه بقوله تعالی: (رب هب لی ملکا لا ینبغی لأحد من بعدی) [۱۹۱] و مولانا أمیرالمؤمنین علی علیه‌السلام قال: طلقتک یا دنیا ثلاثا لا حاجة لی فیک، فعند ذلک أنزل الله تعالی فیه (تلک الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الأرض و لا فسادا) [۱۹۲] . فقال أحسنت یا حرة، فبما تفضلینه علی عیسی بن مریم علیه‌السلام؟ قالت: الله تعالی عزوجل فضله بقوله تعالی (و اذ قال الله یا عیسی ابن مریم ءأنت قلت للناس اتخذونی و امی الهین من دون الله قال سبحانک ما یکون لی أن أقول ما لیس لی بحق ان کنت قلته فقد علمته تعلم ما فی نفسی و لا أعلم ما فی نفسک انک أنت علام الغیوب - ما قلت لهم الا ما أمرتنی به) [۱۹۳] فأخر الحکومة الی یوم القیامة، و علی بن أبی‌طالب لما ادعوا النصیریة [۱۹۴] فیه ما ادعوه قتلهم و لم یؤخر [صفحه ۱۴۴] حکومتهم. فهذه کانت فضائله لم تعد بفضائل غیره قال: أحسنت یا حرة خرجت من جوابک، ولو لا ذلک لکان ذلک، ثم أجازها و أعطاها و سرحها سراحا حسنا رحمة الله علیها. فی روضة الواعظین: قال أبوعبدالله علیه‌السلام: «ان سعید بن جبیر کان یأتم بعلی بن الحسین علیه‌السلام فکان علی یثنی علیه، و ما کان سبب قتل الحجاج له الا علی هذا الأمر، و کان مستقیما، و ذکر أنه لما دخل علی الحجاج بن یوسف قال: أنت شقی بن کسیر؟ قال: امی کانت أعرف بی، سمتنی سعید بن جبیر. قال: ما تقول فی أبی‌بکر و عمر، هما فی الجنة أو فی النار؟ قال: لو دخلت الجنة فنظرت الی أهلها لعلمت من فیها، ولو دخلت النار و رأیت أهلها لعلمت من فیها. قال: فما قولک فی الخلفاء؟ قال: لست علیهم بوکیل. قال: أیهم أحب الیک؟ قال: أرضاهم لخالقی. قال: فأیهم أرضی للخالق؟ قال: علم ذلک عند الذی یعلم سرهم و نجواهم. قال: أبیت أن تصدقنی. [صفحه ۱۴۵] قال: بل لم احب أن اکذبک» [۱۹۵] . فی الاختصاص: جعفر بن الحسین، عن أحمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان عن ابن أبی‌عمیر، عن هشام بن سالم، عن أبی‌عبدالله مثله [۱۹۶] . حمید بن زیاد، عن عبیدالله الدهقان، عن علی بن الحسن الطاطری عن محمد بن زیاد بیاع السابری، عن أبان، عن فضیل و عبید، عن أبی‌عبدالله علیه‌السلام قال: «لما حضر محمد بن اسامة الموت دخلت علیه بنوهاشم فقال لهم: قد عرفتم قرابتی و منزلتی منکم و علی دین فاحب أن تضمنوه عنی. خمسة عشر ألف دینار و لم أترک لها وفاء. فقال علی بن الحسین علیهماالسلام: أما والله ثلث دینک علی ثم سکت و سکتوا. فقال علی بن الحسین علیهماالسلام: علی دینک کله، ثم قال: أما انه لم یمنعنی أن أضمنه أولا الا کراهة أن تقولوا: سبقنا» [۱۹۷] . فی الکافی: علی، عن أبیه، عن ابن‌محبوب، عن أبی‌أیوب، عن برید بن معاویة قال: سمعت أباجعفر علیه‌السلام یقول: «ان یزید بن معاویة دخل المدینة و هو یرید الحج، فبعث الی رجل من قریش فأتاه. [صفحه ۱۴۶] فقال له یزید: أتقر لی أنک عبد لی ان شئت بعتک و ان شئت استرققتک؟ فقال له الرجل، والله یا یزید ما أنت بأکرم منی فی قریش حسبا، و لا کان أبوک أفضل من أبی فی الجاهلیة و الاسلام و ما أنت بأفضل منی فی الدین و لا بخیر منی، فکیف أقر لک بما سألک؟ فقال له یزید: ان لم تقر لی والله قتلتک. فقال له الرجل: لیس قتلک ایای بأعظم من قتلک الحسین بن علی ابن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، فأمر بقتله».

کلمات العلماء و العظماء فی حقه

أجمعت الامة الاسلامية - على اختلاف ميولها و مذاهبها - على أفضلية أئمة أهل‌البيت عليهم الصلاة و السلام، و سمو أخلاقهم، و حسن سيرتهم، و كثرة علمهم، و اخلاص عملهم، و لم تجتمع الأمة بأسرها على أفضلية أحد كاجتماعها على أفضلية الأئمة عليهم‌السلام؛ و لعل ما كتبه عنهم علماء الجمهور - من غير الشيعة - أكثر مما كتبه عنهم شيعتهم و مواليهم. و هذا وحده كاف على أهليتهم - دون غيرهم - لمنصب الخلافة، و سدة الحكم الذى حيل بينهم و بينه. و فى هذا الصفحات مختارات من كلمات العلماء و العظماء فى الامام على بن الحسين عليهماالسلام: ۱ - قال جابر بن عبدالله الأنصارى: والله ما رؤى فى أولاد الأنبياء بمثل على بن الحسين الا يوسف بن يعقوب عليهماالسلام، والله لذرية على بن الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب، و ان منهم لمن يملأ [صفحه ۱۴۷] الأرض عدلا كما ملئت جورا [۱۹۸] . ۲ - قال أبوحازم: ما رأيت هاشميا أفضل من على بن الحسين، و لا أفقه منه [۱۹۹] . ۳ - قال الزهرى: ما رأيت أحدا أفقه من زين‌العابدين [۲۰۰] ، و كان اذا ذكر على بن الحسين يبكى و يقول: زين‌العابدين [۲۰۱] . ۴ - قال سعيد بن المسيب، ما رأيت قط مثل على بن الحسين، و ما رأيته قط الا مقت نفسى [۲۰۲] . و قال: ما رأيت رجلا أورع من على بن الحسين. ۵ - قال له نافع بن جبير: انك سيد الناس و أفضلهم [۲۰۳] . ۶ - قال عمر بن عبدالعزيز و قد قام من عنده على بن الحسين عليهماالسلام: من أشرف الناس؟ فقالوا: أنتم. فقال: كلا، فان أشرف الناس هذا القائم من عندى آنفا، من أحب الناس أن يكونوا منه، و لم يحب أن يكون من أحد [۲۰۴] . و قال أيضا: سراج الدنيا، و جمال الاسلام، زين‌العابدين [۲۰۵] . [صفحه ۱۴۸] ۷ - قال له عبدالملك بن مروان: لقد سبق لك من الله الحسنى، و أنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قريب النسب، و كيد السبب، و انك لذو فضل عظيم على أهل‌بيتك و ذوى عصرك، و لقد أوتيت من العلم و الدين و الورع، و ما لم يؤته أحد مثلك قبلك، الا من مضى من سلفك. و أكثر من الثناء عليه [۲۰۶] . ۸ - قال الامام مالك: سمى زين‌العابدين لكثرة عبادته [۲۰۷] . ۹ - قال الواقدى: كان من أورع الناس و أعبدهم و أتقاهم لله عزوجل، و كان اذا مشى لا يخطر بيديه [۲۰۸] . ۱۰ قال سفيان بن عيينة: ما رايت هاشميا أفضل من زين‌العابدين و لا افقه منه [۲۰۹] . ۱۱ - قال محمد بن طلحة الشافعى: هذا زين‌العابدين، قدوة الزاهدين، و سيد المتقين، و امام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سمته يثبت مقام قربه من الله زلفى و نفثاته تسجل بكثرة صلاته و تهجده، و اعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درت له اخلاف التقوى فتفوقها، و أشرقت لديه أنوار التأييد فاهتدى بها، و الفته أوراد العبادة فأنس بصحبتها و حالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع [صفحه ۱۴۹] طريق الآخرة، و ظمأ الهواجر دليلا استرشد به فى مفازة المسافرة، و له الخوارق و الكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة، و ثبت بالآثار المتواترة، و شهد له أنه من ملوك الآخرة [۲۱۰] . ۱۲ - قال شمس‌الدين يوسف بن قزاغلى الحنفى - سبط ابن الجوزى - و هو أبو الأئمة، و كنيته أبوالحسن، و يلقب بزين‌العابدين، و سماه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سيد العابدين كما نذكره فى سيرة ولده محمد عليه‌السلام، و السجاد، و ذى الثفنات، و الزكى، و الأمين، و الثفنات ما يقع على الأرض من أعضاء البعير اذا استناخ و غلظ، كالركبتين و نحوهما، الواحدة ثفنة، فكان طول سجوده قد أثر فى ثفناته. [۲۱۱] . ۱۳ - قال شمس‌الدين محمد بن طولون: و رابعهم على رضى الله عنه، و هو أبوالحسن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب، المعروف بزين‌العابدين، و يقال له: على الأصغر. و قال: و هو من سادات التابعين. قال الزهرى: ما رأيت قرشيا أفضل منه. و كان يقال لزين‌العابدين: ابن الخيرتين، لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: ان لله تعالى من عباده خيرتان: فخيرته من العرب قريش، و من العجم فارس. و قال: و فضائل زين‌العابدين و مناقبه أكثر من أن تحصى، و كانت ولادته سنه ۳۸. [صفحه ۱۵۰] ۱۴ - قال على بن عيسى الاربلى: فانه عليه‌السلام الامام الربانى، و الهيكل النورانى، بدل الأبدال، و زاهد الزهاد، و قطب الأقطاب، و عابد العباد، و نور مشكاة الرسالة، و نقطة دائرة الامامة، و ابن الخيرتين و الكريم الطرفين قرار القلب، و قرة العين، على بن الحسين، و ما أدراك ما على بن الحسين: الأواه الأواب، العامل بالسنة و الكتاب، الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر على نفسه، المرتفع فى درجات المعارف، فيومه يفوق على أمسه، المنفرد بمعارفه، الذى فضل

الخلائق بتليده و طارفه، و حكم فى الشرب فتسنم ذروته، و خطر فى مطارفه و أعجز بما حواه من طيب المولد، و كرم المحتد، و زكاء الارومة، و طهارة الجرثومة، عجز عنه لسان واصفه، و تفرد فى خلواته بمناجاته، فتعجب الملائكة من مواقفه، و أجرى مدامعه خوف ربه، الخ [۲۱۲] . ۱۵ - قال على بن محمد المالكى - ابن‌الصباغ - أما مناقبه فكثيرة، و مزاياه شهيرة، منها: أنه كان اذا توضأ للصلاة يصفر لونه، فقيل له: ما هذا الذى نراه يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: «أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم» [۲۱۳] . ۱۶ - قال أحمد بن محمد بن أبى‌بكر بن خلكان: أبوالحسن على بن [صفحه ۱۵۱] الحسين بن على بن أبى‌طالب رضى الله عنهم، المعروف بزين‌العابدين، و يقال له على الاصغر، و ليس للحسين رضى الله عنه عقب الا من ولده زين‌العابدين هذا. و هو أحد الأئمة الاثنى عشر، و من سادات التابعين [۲۱۴] . ۱۷ - قال محمد بن حبان البستى: على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب، أبوالحسن، من فقهاء أهل‌البيت، و أفاضل بنى‌هاشم، و عباد المدينة، الخ [۲۱۵] . ۱۸ - قال ابن‌حجر: على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب، زين‌العابدين، ثقة ثبت، عابد، فقيه، فاضل، مشهور [۲۱۶] . ۱۹ - قال عبدالعزيز سيد الأهل: و زين‌العابدين على بن الحسين السجاد، ليس فى حاجة لأن أجلوه للناس، أو - على الأقل - للعارفين به أكثر من معرفتى به، و لكن الذى كان فى حاجه لان ينجد، و أن يستعلى انما هو قلمى و دفترى و مدادى، من حيث أخذت بهذه الأدوات انظم فى سيرة هذا البطل نظما جديدا، ربما اعجب عصرنا و انساق فى تياره، و لئن حق لشىء أن يفخر فقد حق للقلم الذى ينظم سيرة على بن الحسين ان يمجد و أن يستعلى، و أن يعتز على المداد و الأقلام [۲۱۷] . ۲۰ - قال أحمد فهمى محمد: كان أفضل أهل زمانه، و أعلمهم، و أفقههم، و أورعهم، و أعبدهم، و أكرمهم، و أحلمهم، و افصحهم [صفحه ۱۵۲] لسانا، و أكرمهم احسانا، يتحدب على الفقراء، و يعين الضعفاء، الى هيبة فى النفوس، و جلالة فى القلوب... الخ. و انا اقول فوق ما قال القائلون فيه لانه من اهل‌بيت النبوة، و معدن الرسالة، و مهبط الوحى، ورث المجد كابرا عن كابر، و هو خليفة الله على الارض فى زمانه بعد ابائه الطاهرين المعصومين و حجة الله على خلقه اجمعين. و قد اعتمدت فى هذا الفصل على كتاب أئمتنا، للاستاذ على الدخيل، و كتاب الامام زين‌العابدين للشيخ القرشى و كتاب الأئمة الاثنى عشر للسيد هاشم معروف. [صفحه ۱۵۳]

محن الامام من يوم الطف الى رجوع السبايا للمدينة

محنة الامام يوم الطف

و قد روى الامام زين‌العابدين عليه‌السلام الكثير من أخبار الطف و ما جرى فيه من المعارك، و خطب أبيه و أصحابه البررة فى أهل الكوفة قبيل شهادته و قبل دخوله الميدان، دخل على الامام السجاد و أوصاه بوصاياه، و سلمه مواريث النبوة، و كانت آخر وصية أوصى بها قائلا: «يا بنى، اوصيك بما أوصى به جدك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا حين وفاته، و بما أوصى جدك على عمك الحسن، و بما أوصانى به عمك؛ اياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله» ثم ودعه و مضى الى ميدان المعركة الأخيرة التى استشهد فيها.

مواراته الجثث الطاهرة

و هو الذى تولى دفن أباه الحسين عليه‌السلام و القتلى من أهله و أنصار أبيه كما فى أكثر الروايات التى يرويها مؤرخوا أهل‌البيت، و هو الذى أخبر بنى‌أسد بمواقع قبر أبيه و اخوته و أهل‌بيته و سائر الشهداء من أنصار أبيه و أسمائهم، و كان بنوا أسد قد حضروا لدفنهم فى اليوم الثانى أو الثالث عشر من المحرم سنة ۶۱ ه و اذا صح أنه هو الذى تولى دفنهم، فخروجه بالطريقة التى يرويها الرواة لا تفسير لها الا [صفحه ۱۵۴] بالمعجزة و بمشيئة الله. لأن الامام لا يدفنه الا امام. و قال ابن‌سعد: كان على بن الحسين عليه‌السلام مع أبيه بطف كربلاء و عمره اذ ذاك ثلاث و عشرين سنة لكنه كان مريضا ملقى على فراشه و قد أنهكته العلة و المرض و لما استشهد والده قال

شمر بن ذی‌الجوشن: اقتلوا هذا الغلام، فقال بعض أصحابه: تقتل مریضا لم یقاتل؟! فترکوه [۲۱۸] . و قال ابن‌عمر: هذا صحیح، و لیس قول من قال بأنه کان صغیرا حینئذ و لم یقاتل و انه ترک بسبب ذلک بشیء [۲۱۹] . و عمد الأجلاف اللئام من أهل الکوفة الی مواراة جیف قتلاهم، و ترکوا جثمان ریحانة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و جثث أهل‌بیته و أصحابه الممجدین علی رمضاء کربلا، و انبری قوم من بنی‌أسد من الذین لم یشترکوا فی الحرب فحفروا القبور لتلک الجثث الزواکی، و کانوا متحیرین فی معرفتها لأن الرؤوس قد فصلت عنها، و بینما هم کذلک اذ أطل علیهم الامام زین‌العابدین - حسبما نصت علیه بعض المصادر الشیعیة - فأوقف بنی‌أسد علی شهداء أهل البیت و غیرهم من الأصحاب، و بادر بنفسه الی حمل جثمان أبیه، فواراه فی مثواه الأخیر و هو یذرف أحر الدموع قائلا: «یا أباه، طوبی لأرض تضمنت جسدک الطاهر، فان الدنیا بعد مظلمة، و الآخرة بنورک مشرقة، أما اللیل فمسهد، و الحزن سرمد أو یختار الله لأهل بیتک دارک التی أنت بها مقیم، و علیک منی السلام یا ابن [صفحه ۱۵۵] رسول الله و رحمة الله و برکاته..». و رسم علی القبر الشریف هذه الکلمات: «هذا قبر الحسین بن علی بن أبی‌طالب، الذی قتلوه عطشانا غریبا» و دفن عند رجلی الامام فلذة کبده ولده علی الأکبر، و دفن بقیة الشهداء من هاشمیین و غیرهم فی حفرة واحدة، ثم انطلق مع الأسدیین الی نهر العلقمی فحفر قبرا و واری فیه جثمان عمه قمر بنی‌هاشم أباالفضل العباس بن أمیرالمؤمنین علیه‌السلام، و جعل یبکی أحر البکاء و هو یقول: «علی الدنیا بعدک العفا یا قمر بنی‌هاشم، و علیک منی السلام من شهید محتسب و رحمة الله و برکاته...». [۲۲۰] . و أصبحت تلک القبور الطاهرة رمزا للکرامة الانسانیة، و رمزا لکل تضحیة تقوم علی الشرف و العدل و الحق، و قد أصبحت من أقدس مراکز العبادة، و أفضلها فی الاسلام.

سبایا أهل‌البیت فی الکوفة

و ادخلت عقائل الوحی و مخدرات الرسالة سبایا الی الکوفة، و قد عزفت أبواق الجیش و خفقت راياتهم معلنة النصر و الظفر بقتلهم لریحانة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و سید شباب أهل الجنة، و قد وصف ذلک المنظر الرهیب مسلم الجصاص، یقول: دعانی ابن‌زیاد لاصلاح دار الامارة بالکوفة، فبینما أنا اجصص الأبواب، و اذا بالزعقات قد ارتفعت من جمیع الکوفة فأقبلت علی أحد خدام القصر فقلت له: ما لی أری الکوفة تضج؟ [صفحه ۱۵۶] قال: الساعة یأتون برأس خارجی خرج علی یزید. فقلت: من هذا الخارجی؟ فقال: الحسین بن علی. قال: فترکت الخادم، و أخذت ألطم علی وجهی حتی خشیت علی عینی أن تذهبا، و غسلت یدی من الجص، و خرجت من القصر حتی أتیت الی الکناس، فبینما أنا واقف و الناس یتوقعون وصول السبایا و الرؤوس اذ أقبل أربعون جملا- تحمل النساء و الأطفال، و اذا بعلی بن الحسین علی بعیر بغیر وطاء، و أوداجه تشخب دما، و هو یبکی و یقول: یا امة السوء لا سقیا لربعکم یا امة لم تراع جدنا فینا لو أننا و رسول الله یجمعنا یوم القیامة ما کنتم تقولونا تسیرون فینا علی الأقتاب عاریة کأننا لم نشید فیکم دینا [۲۲۱] . و یقول حذلم بن بشیر [۲۲۲] : قدمت الکوفة سنه (۶۱ ه) عند مجیء علی بن الحسین من کربلاء الی الکوفة، و معه النسوة و قد أحاطت بهم الجنود، و قد خرج الناس للنظر الیهم، و کانوا علی جمال بغیر وطاء فجعلت نساء أهل الکوفة یبکین و ینددن، و رایت علی بن الحسین قد أنهکته العلة، و فی عنقه الجامعة و یده مغلولة الی عنقه و هو یقول بصوت ضعیف: «ان هؤلاء یبکون و ینوحون من أجلنا، فمن قتلنا؟ [۲۲۳] . [صفحه ۱۵۷]

خطاب الامام زین‌العابدین

و أحاطت الجماهیر بالامام زین‌العابدین علیه‌السلام، فرأی أن یخطب فیهم، و یعرفهم اثم ما اقترفوه، و ما جنوه علی أنفسهم و علی الامة، فقال علیه‌السلام بعد حمد الله و الثناء علیه: «أیها الناس، من عرفنی فقد عرفنی، و من لم یعرفنی فأنا علی بن الحسین بن علی بن أبی‌طالب، أنا ابن من انتهکت حرمته، و سلبت نعمته، و انتهب ماله، و سبی عیاله، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غیر ذحل، و لا

ترات، أنا ابن من قتل صبرا، و كفى بذلك فخرا. أيها الناس، ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم الى أبى و خدعتموه، و أعطيتموه من أنفسكم العهود و المواثيق و البيعة، و قاتلتموه، فتبا لما قدمتم لأنفسكم و سوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون الى رسول الله اذ يقول لكم: قتلتم عترتى، و انتهكتم حرمتى، فلستم من امتى». و علت أصوات اولئك العبيد الذين سودوا وجه التاريخ بالبكاء و النحيب، و نادى منهم مناد: هلكتم و ما تعلمون... و استمر الامام فى خطابه، فقال: «رحم الله امرأ قبل نصيحتى، و حفظ وصيتى، فى الله و فى رسوله و أهل‌بيته، فان لنا فى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اسوة حسنة». فهتفوا أجمعين بلسان واحد: نحن يابن رسول الله، سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين [صفحه ۱۵۸] فيك، و لا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فانا حرب لحربك، و سلم لسلمك، نبرأ ممن ظلمك و ظلمنا.

رد الامام عليهم هذا الولاء الكاذب

«هيهات، هيهات، أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم و بين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا الى كما أتيتم الى أبى من قبل، كلا و رب الراقصات [۲۲۴] فان الجرح لما يندمل، قتل أبى بالأمس و أهل‌بيته، و لم ينس ثكل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ثكل أبى، و بنى أبى، ان وجده و الله بين لهاتى، و مرارته بين حناجرى و حلقى، و غصصى تجرى فى فراش صدرى» [۲۲۵] . و أمسك الامام عن الكلام معرضا عن اولئك الغدرة الفجرة الذين هم وصمة عار على البشرية، فهم الذين قتلوا ريحانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى جاء ليحررهم، و ينقذهم من ظلم الأمويين و جورهم، و بعد ذلك ندموا، و راحوا يبكون عليه.

الطاغية مع الامام

و ادخلت سبايا آل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى قصر الامارة حيث يقيم فيه حاكم الكوفة ابن‌مرجانة، و قد بصر الطاغية بالامام زين‌العابدين عليه‌السلام و قد أنهكته العلة، فسأله قائلا: من أنت؟. قال: على بن الحسين. [صفحه ۱۵۹] فقال: أولم يقتل الله على بن الحسين؟ فأجابه الامام بأناة: «كان لى أخ يسمى عليا قتله الناس، و ان له منكم مطلبا يوم القيامة». فثار ابن‌زياد فى وقاحة وصلف، و صاح بالامام: الله قتله. فأجابه الامام بكل شجاعة و ثبات: «الله يتوفى الأنفس حين موتها [۲۲۶] ، و ما كان لنفس أن تموت الا باذن الله». و دارت الأرض بابن‌مرجانة، و أخذته العزة بالاثم، و غاظه أن يتكلم هذا الغلام الأسير بهذه الطاقة و قوة الحجة، و الاستشهاد بالقرآن، و يرد عليه كلامه فصاح به: و بك جرأة على رد جوابى!! و فيك بقية للرد على؟ و صاح الرجس الخبيث بأحد جلاديه: خذ هذا الغلام و اضرب عنقه. ثم التفت الامام لابن‌زياد و قال: «يابن زياد ابا لموت تهددنى و تخوفنى؟ ألم تعلم أن الموت لنا عادة، و كرامتنا من الله الشهادة [۲۲۷] . و طاشت أحلام السيدة زينب حفيدة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و انبرت بشجاعة لا يرهبها سلطان، فاعتنقت الامام، و قالت لابن‌مرجانة. حسبك يا ابن‌زياد من دمائنا ما سفكت، و هل أبقيت أحدا غير [صفحه ۱۶۰] هذا؟ فان أردت قتله فاقتلنى معه. و بهر الطاغية، و قال متعجبا: دعوه لها، يا للرحم ودت أنها تقتل معه. ولو لا هذا الموقف البطولى من العقيلة لقتل الامام زين‌العابدين و ذهبت البقية من نسل الامام الحسين عليه‌السلام التى هى مصدر الخير و الشرف فى الأرض. و روى الجاحظ فى رسائله: أن ابن‌مرجانة قال لأصحابه فى على ابن الحسين: دعونى أقتله فانه بقية هذا النسل - يعنى نسل الحسين - فأحسم به هذا القرن، و اميت به هذا الداء، و أقطع به هذه المادة. الا انهم أشاروا عليه بالامساك عنه معتقدين أن ما ألم به من المرض سوف يقضى عليه [۲۲۸] .

سبايا آل البيت الى دمشق

و حملت ودائع الرسالة، و عقائل الوحى الى دمشق الشام، و هن فى حالة مشجية تذوب من هولها النفوس، و قد خرجت الكوفة بجميع

طبقاتها لتوديع سبايا نبيهم، و قد عج الرجال و النساء بالبكاء، و قد استغرب الامام زين‌العابدين عليه‌السلام ذلك منهم و راح يقول: «هؤلاء قتلونا، و يبكون علينا»!! و أمر الخبيث الدنس شمر بن ذى‌الجوشن أن يغل الامام زين‌العابدين بغل من عنقه فغل، و اطلق الركب فى مسيرته نحو الشام، و يقول المؤرخون: ان الامام زين‌العابدين عليه‌السلام لم يتكلم مع [صفحه ۱۶۱] الجفاة الذين رافقوه بكلمة واحدة، و لا طلب منهم أى شىء فى طيلة الطريق فقد عرفهم أخباثا لئاما لا يستجيبون لأى أمر يأمرهم به. و سارت القافلة لا تلوى على شىء حتى انتهت الى القرب من دمشق، فاقيمت هناك حتى تتزين البلد بمظهر الزهو و الأفراح.

دخولهم الشام، و كلام الشامى مع الامام

و لما تزينت دمشق بأبهى زينة ادخلت سبايا آل النبى صلى الله عليه و آله و سلم وسط هالة من التهليل و التكبير للنصر الذى أحرزه حفيد أبى‌سفيان على حفيد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و انبرى شيخ من أهل الشام قد ضللته الدعايات الكاذبة نحو الامام زين‌العابدين عليه‌السلام، و قد رفع عقيرته: الحمدلله الذى أهلككم، و أمكن الأمير منكم. و بصر به الامام فرآه مخدوعا، قد خفى عليه الحق، و خدعه الاعلام الأموى فقال له: «يا شيخ، قرأت القرآن»؟ قال: بلى. قال: «أقرأت قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) [۲۲۹] ، و قوله تعالى: (و آت ذالقربى حقه) [۲۳۰] و قوله تعالى: (و اعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه و للرسول و لذى القربى)» [۲۳۱] . [صفحه ۱۶۲] و بهر الشيخ فقال بصوت خافت: نعم قرأت ذلك. قال له الامام: «نحن و الله القربى فى هذه الآيات، يا شيخ أقرأت قوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [۲۳۲] . قال: بلى. قال: «نحن أهل البيت الذين خصهم الله بالتطهير». و سرت الرعدة فى أوصال الشيخ، و تمنى أن تكون الأرض قد وارته و لم يقل ذلك، و قال للامام: بالله عليكم أنتم هم؟ قال: «و حق جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا لنحن هم من غير شك». و ألقى الشيخ بنفسه على الامام و هو يوسع يديه تقبيلا، و دموعه تجرى على سحنات وجهه قائلا: أبرأ الى الله ممن قتلكم. و طلب الشيخ من الامام أن يمنحه التوبة، و يعفو عنه، فعفا عليه‌السلام عنه [۲۳۳] . ثم رفع الشيخ يديه نحو السماء و قال: رباه تبت اليك قالها ثلاثا، الهى تبت اليك من عداء آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و أبرأ اليك من قتلتهم، و قد قرأت القرآن من قبل فما علمت ذلك [۲۳۴] . سهل بن سعد الساعدى. و جاء فى كامل البهائى و البحار عن سهل بن سعد الساعدى أنه [صفحه ۱۶۳] قال: خرجت الى بيت المقدس، فلما توسطت الشام فاذا بمدينة مطردة الأنهار، كثيرة الأشجار، و قد علق أهلها الستور و الحجب و الديباج و هم فرحون مستبشرون، و النساء تلعب بالدفوف و الطبول، فقلت فى نفسى: لا أرى لأهل الشام عيدا لا نعرفه، فأقبلت على قوم يتحدثون و قلت لهم: يا قوم، ألكم بالشام عيد لا نعرفه؟ فقالوا: يا شيخ نظنك غريبا. فقلت لهم: أنا صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سهل بن سعد الساعدى، و قد رأيت رسول الله، و سمعت حديثه، فقالوا: يا سهل، ما أعجبك ان السماء لتمطر دما، و الأرض لتنخسف بأهلها، فقلت لهم: و لم ذاك؟ فقالوا: هذا رأس الحسين بن على يهدى من أرض العراق الى يزيد بن معاوية. فقلت: واعجباه؛ رأس الحسين و الناس يفرحون كما أرى، من أى باب يدخل؟ فأشاروا الى باب يقال له باب الساعات. فبينما نحن فى الحديث و اذا بالرايات يتلو بعضها بعضا، و فارس بيده رمح منزوع السنان عليه رأس الحسين عليه‌السلام من أشبه الناس وجها برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و وراءه نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من اولاهن و قلت: يا جارية، من أنت؟ قالت: أنا سكينة بنت الحسين. فقلت لها: ألك حاجة الى، أنا سهل بن سعد ممن رأى جدك رسول الله؟ قالت: يا سهل، قل لصاحب هذا الرأس يتقدم بالرأس أمامنا حتى [صفحه ۱۶۴] يشتغل الناس بالنظر اليه عن النظر الى حرم رسول الله. قال سهل بن سعد: فدنوت من صاحب الرأس و قلت له: هل لك أن تقضى حاجتى و تأخذ منى أربعمائة دينار؟ قال: و ما هى؟ قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك و دفعت اليه المبلغ. و فى رواية ثانية: أن الذى طلب من سهل أن يدفع شيئا الى حامل الرؤوس هو الامام زين‌العابدين عليه‌السلام، ثم دعا يزيد بن معاوية أشراف الشام و وجوهها و أجلسهم حوله، و أمر بادخال على بن الحسين و الرؤوس و السبايا، فأدخلوهم عليه مربطين بالحبال.

الامام فى مجلس يزيد

و عمد جلاوزة يزيد الى عقائل الوحى و أطفال الامام الحسين فربطوهم بالحبال كما تربط الأغنام، فكان الحبل فى عنق الامام زين‌العابدين الى عنق عمته زينب، و باقى بنات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كانوا كلما قصروا عن المشى أوسعوهم ضربا بالسياط، و جاؤوا بهم على مثل هذه الحالة التى تتصدع من هولها الجبال، فأوقفوهم بين يدى يزيد، فالتفت اليه الامام زين‌العابدين فقال له: «ما ظنك بجدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لو يرانا على مثل هذه الحالة؟».. فتهافت الطاغية، و لم يبق أحد فى مجلسه الا بكى، و تألم يزيد من ذلك المنظر المفجع، فراح يقول: «قبح الله ابن‌مرجانة لو كان بينكم و بينه قرابة لما فعل بكم هذا..» ثم أمر الطاغية بالحبال فقطعت، و التفت الى زين‌العابدين فقال له: [صفحه ۱۶۵] «ايه يا على بن الحسين أبوك الذى قطع رحمى، و جهل حقى، و نازعنى سلطانى، فصنع الله به ما رأيت...». فأجابه شبل الحسين بكل هدوء و اطمئنان: (ما أصاب من مصيبة فى الأرض و لا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير - لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم و الله لا يحب كل مختال فخور) [۲۳۵] . و تميز الطاغية غضبا، و ذهبت نشوة أفراحه، و تلا قوله تعالى: (و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) [۲۳۶] ، ورد عليه الامام قائلا: «هذا فى حق من ظلم، لا فى حق من ظلم..». ثم قال الامام زين‌العابدين: يا ابن‌معاوية و هند و صخر لم تنزل النبوة و الامرة الا لآبائى و أجدادى من قبل أن تولد، و لقد كان جدى على بن أبى‌طالب فى بدر و احد و الأحزاب فى يده راية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أبوك و جدك فى ايديهما راية الكفار، ويلك يا يزيد لو تدرى ما صنعت و ما الذى ارتكبت من أبى و أهل‌بيته لهربت فى الجبال، و افترشت الرماد، و دعوت بالويل و الثبور، فابشر بالخزى و الندامة اذا اجتمع الناس ليوم الحساب [۲۳۷] . [صفحه ۱۶۶]

خطاب الامام زين‌العابدين

و أذن يزيد للناس اذنا عاما، و قد ازدحم بهو قصره بمختلف الطبقات، و هم يهنئونه بالنصر الكاذب، و هو جذلان مسرور قد استوسقت له الدنيا، و صفا له الملك، و قد أوعز الى الخطيب أن يعتلى المنبر، و ينال من الامام الحسين، و أبيه الامام أميرالمؤمنين، و صعد الخطيب المنبر، و بالغ فى ذم العترة الطاهرة، و أثنى ثناء كاذبا على يزيد و أبيه، فانبرى اليه الامام زين‌العابدين عليه‌السلام فصاح به: «ويلك أيها المتكلم اشتريت رضاء المخلوق بسخط الخالق. فتبوأ مقعدك من النار...». و اتجه الامام عليه‌السلام نحو يزيد و قال له: «أتأذن لى أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا، و لهؤلاء الجالسين أجر و ثواب». و بهت الحاضرون، و عجبوا من هذا الفتى العليل الذى رد على الخطيب و الأمير و هو أسير، فرفض يزيد اجابته، و ألح عليه الجالسون بالسماح له، فرد عليهم يزيد قائلا: ان صعد المنبر لم ينزل الا بفضيحتى و فضيحة آل أبى‌سفيان.. فعجبوا من ذلك، و قالوا له: و ما مقدار ما يحسن هذا العليل؟ انهم لا يعرفون الامام، و حسبوا أنه كبقية الناس، و لكن الطاغية يعرفه فقال لهم: انه من أهل‌بيت قد زقوا العلم زقا. [صفحه ۱۶۷] و أخذوا يلحون عليه فى أن يسمح له فى الخطاب، و لم يجد بدا من اجابتهم فسمح له، و اعتلى الامام أعواد المنبر فخطب خطابا رائعا لم يشاهد له التاريخ مثيلا فى روعته و بلاغته، و قد أبكى العيون، و اضطرب الجالسون، فقد هيمن على قلوبهم و مشاعرهم، و كان من جملة ما قاله: «أيها الناس اعطينا ستا، و فضلنا بسبع: اعطينا العلم و الحلم، و السماحة و الفصاحة، و الشجاعة، و المحبة فى قلوب المؤمنين، و فضلنا بأن منا النبى المختار محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و منا الصديق، و منا الطيار، و منا أسد الله و أسد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و منا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، و منا سبطا هذه الامة و سيدا شباب أهل الجنة». و بعد هذه المقدمة التعريفية لاسرته، أخذ عليه‌السلام فى بيان فضائلهم قال: «فمن عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى أنبأته بحسبى و نسبى. أنا ابن مكة و منى. أنا ابن زمزم و الصفا. أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء. أنا ابن خير من ائتزر و ارتدى. أنا ابن خير من انتعل و احتفى. أنا

ابن خير من طاف و سعى. أنا ابن خير من حج و لبى. أنا ابن من حمل على البراق فى الهوا. أنا ابن من اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، [صفحه ۱۶۸] فسبحان من أسرى. أنا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى. أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى. انا ابن من صلى بملائكة السما. أنا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى. أنا ابن‌محمد المصطفى. أنا ابن‌على المرتضى. أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا اله الا الله. أنا ابن من ضرب بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسيفين، و طعن برمحين، و هاجر الهجرتين، و بايع البيعتين، و صلى القبلتين، و قاتل ببدر و حنين، و لم يكفر بالله طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين و وارث النبيين، و قاطع الملحدين، و يعسوب المسلمين، و نور المجاهدين، و زين‌العابدين، و تاج البكائين، و اصبر الصابرين، و أفضل القائمين من آل ياسين، و رسول رب العالمين. أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل. أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، و المجاهد أعداءه الناصبين، و أفخر من مشى من قريش أجمعين، و أول من أجاب و استجاب لله من المؤمنين، و أقدم السابقين، و قاصم المعتدين، و مبير المشركين، و سهم من مرامى الله على المنافقين، و لسان حكمة العابدين. ناصر دين الله، و ولى أمر الله، و بستان حكمة الله، و عيبة علم الله، سمح، سخى، بهلول، زكى أبطحى، رضى، مرضى، مقدام، همام، [صفحه ۱۶۹] صابر، صوام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، و مفرق الأحزاب، أربطهم جنانا، و أطلقهم عنانا، و أجرأهم لسانا، و أمضاهم عزيمة، و أشدهم شكيمة. أسد باسل، و غيث هاطل، يطحنهم فى الحروب، و يذرهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، و صاحب الاعجاز، و كبش العراق، الامام بالنص و الاستحقاق، مكى مدنى أبطحى، تهامى خيفى عقبى، بدرى، احدى، و شجرى مهاجرى، من العرب سيدها، و من الوغى ليثها، وارث المشعرين، و أبوالسبطين الحسن و الحسين، مظهر العجائب، و مفرق الكتائب، و الشهاب الثاقب، و النور الثاقب، أسد الله الغالب، مطلوب كل طالب، غالب كل غالب، ذالك جدى على بن أبى‌طالب. أنا ابن‌فاطمة الزهراء. أنا ابن سيدة النساء. أنا ابن الطهر البتول. أنا ابن بضعة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. أنا ابن المزمل بالدماء. أنا ابن ذبيح كربلاء. أنا ابن من بكى عليه الجن من الظلماء، و ناحت عليه الطير فى الهواء. و لم يزل يقول الامام أنا: حتى ضج الناس بالبكاء، و خشى يزيد من وقوع الفتنة و حدوث ما لا تحمد عقباه، فقد أوجد خطاب الامام انقلابا فكريا، فقد عرف الامام نفسه لأهل الشام، و أحاطهم علما بما كانوا يجهلون، فأوعز يزيد الى المؤذن أن يؤذن ليقطع على الامام كلامه [صفحه ۱۷۰] فصاح المؤذن: الله أكبر. فالتفت اليه الامام فقال له: «كبرت كبيرا لا يقاس، و لا يدرك بالحواس، لا شىء أكبر من الله»، فلما قال المؤذن: أشهد أن لا اله الا الله. قال على بن الحسين: «شهد بها شعرى و بشرى، و لحمى و دمى، و مخى و عظمى» و لما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله. التفت الامام الى يزيد فقال له: «يا يزيد، محمد هذا جدى أم جدك؟ فان زعمت أنه جدك فقد كذبت، و ان قلت: انه جدى فلم قتلت عترته». و وجم يزيد، و لم يطق جوابا، فان الرسول العظيم هو جد سيد العابدين، و أما جد يزيد فهو أبوسفيان العدو الأول للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و استبان لأهل الشام أنهم غارقون فى الاثم، و أن الحكم الأموى قد جهد فى غوايتهم و اضلالهم. لقد اقتصر خطاب الامام على التعريف بالاسرة النبوية، و ما لها من عظيم الفضل و الشأن عند الله، و ما قامت به من أعمال جهادية فى سبيل الاسلام، كما تعرض لما جرى عليهم من صنوف القتل و الارهاق، و لم يتعرض لغير ذلك، و فيما أحسب أن الاقتصار على ذلك من أروع صور الالتفات، و من أدق أنواع البلاغة فقد كان المجتمع الشامى لا يعرف شيئا عن أهل البيت سوى ما كان يفتعله ضدهم وعاظ السلاطين، فقد غذتهم السلطة و عملاؤها بالعداء لآل البيت و بالولاء لبنى‌امية. [صفحه ۱۷۱] و على أى حال فقد أثر خطاب الامام فى أوساط أهل الشام تأثيرا بالغا، و جعل بعضهم يسر الى بعض بدجل الاعلام الأموى، و بالخيبة و الخسران اللذين آلوا اليهما، حتى تغيرت أحوالهم مع يزيد و أخذوا ينظرون اليه بازدراء و احتقار [۲۳۸].

الامام مع المنهال

و التقى الامام زين‌العابدين عليه‌السلام بالمنهال بن عمر، فبادره قائلا: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ فرمقه الامام بطرفه، و قال له:

«أمسینا کمثل بنی‌اسرائیل فی آل فرعون، یذبحون أبناءهم، و یستحیون نساءهم، أمست العرب تفتخر علی العجم بأن محمدا منها، و أمست قریش تفتخر علی سائر العرب بأن محمدا منها، و أمسینا معشر أهل‌بیته مقتولین مشردین، فانا لله و انا الیه راجعون». لقد کان الرسول الأعظم المصدر الأصیل لشرف الامة العربیة، فهو الذی خطط لها الحیاة الکریمة، و بنی لها دولة کانت من أعز دول العالم و أمنعها، فکان جزاؤه أن عمدت قریش التی تفتخر علی العرب بأن محمدا منها الی قتل ذریته، و استئصال شأفتهم، و سبی نسائهم .[۲۳۹]

اعتذار الطاغیة من الامام

و لما کثر الناقمون علی یزید بقتله لریحانة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم دعا الامام زین‌العابدین علیه‌السلام فأبدی له معاذیره، [صفحه ۱۷۲] و ألقی المسؤولیة علی ابن‌مرجانة، قائلا: «لعن الله ابن‌مرجانة، أما والله لو أنی صاحبه ما سألنی خصلة أبدا الا أعطیته ایاها، و لدفعت الحتف عنه بکل ما استطعت، ولو بهلاک بعض ولدی، و لکن قضی الله ما رأیت، یا بنی کاتبنی بکل حاجة تکون لک و انه سیکون فی قومک امور فلا تدخل معهم فی شیء» [۲۴۰] . و أعرض الامام عنه، و لم یجبه بشیء، فقد عرف واقع اعتذاره، و أنه کان هربا من الجریمة التی اقترفها. و مما لا شک فیه ان یزید و أعوانه الطغاة قد مثلوا مع الحسین علیه‌السلام فی کربلاء و مع السبایا فی الکوفة، و فی الطریق و فی الشام أقبح تمثیل فی الفصول و الأدوار، بنحو لم یعرف تاریخ العرب له نظیرا من قبل، حتی مع أخس الناس فکیف بآل البیت، و لیس ذلک بغریب علی یزید الخمرة و الاستهتار، الذی کان شاذا عن کل طغاة العالم و حتی طغاة اسرته الظالمین.

حبر یسأل عن الامام

و کان فی مجلس الطاغیة یزید حبر یهودی، و قد اعجب بالامام زین‌العابدین علیه‌السلام، فقال لیزید: من هذا الغلام؟ قال: علی بن الحسین. قال: من الحسین؟ قال: ابن‌علی بن أبی‌طالب. [صفحه ۱۷۳] قال: من امه؟ قال: بنت محمد. قال: یا سبحان الله!! هذا ابن بنت نبیکم قتلتموه، بئسما خلفتموه فی ذریته، فوالله لو ترک نبینا موسی بن عمران فینا سبطا لظننت أنا کنا نعبده من دون ربنا، و أنتم فارقکم نبیکم بالأمس فوثبتم علی ابنه و قتلتموه، سوأة لکم من امة. و غضب الطاغیة، و أمر فوجیء [۲۴۱] فی حلقه، فرفع الحبر عقیرته قائلا: ان شئتم فاقتلونی، فانی وجدت فی التوراة من قتل ذریة نبی فلا یزال ملعونا أبدا ما بقی، فاذا مات أصلاه الله نار جهنم. .[۲۴۲]

الامام مع یزید

و اجتمع الامام زین‌العابدین بالطاغیة یزید فعرض علیه أن یطلب منه حاجة، فقال علیه‌السلام: «ارید منک أن ترینی وجه أبی، و أن تعید علی النساء ما أخذ منهن، ففیها مواریث الآباء و الامهات، و اذا کنت تریدقتلی، فأرسل مع العیال من یؤدی بهن الی المدینة». و انما طلب الامام علیه‌السلام أن یریه رأس أبیه، و ذلک لیودعه الوداع الأخیر، أو لیواریه مع جسده الشریف، و لکن الطاغیة لم یجبه الی ذلک فقد أمر أن یطاف به فی جمیع أنحاء البلاد، و ذلک لاشاعة الذعر و الفزع بین الناس، و حتی یکون عبرة لکل من یحاول الخروج علیه. [صفحه ۱۷۴] و أما طلب الامام أن یعید للنساء ما نهب منهن فی یوم العاشر من المحرم، فانه لم یرد بذلک الحلی و الحلل، و انما أراد أن یرد علیهن المواریث النفیسة التی ورثوها من جدهم الرسول صلی الله علیه و آله و سلم مما هو أثمن من المال. و أطرق الطاغیة برأسه الی الأرض یفکر فیما طلبه الامام منه، ثم رفع رأسه، و قال له: أما وجه أبیک فلن تراه، و أما ما اخذ منکم فیرد الیکم، و أما النسوة فلا یردهن غیرک، و قد عفوت عن قتلک [۲۴۳] .

العودة الی یثرب

و عهد یزید الی النعمان بن بشیر أن یصاحب ودائع رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و عقائل الرسالة، و یردهن الی یثرب [۲۴۴] و أمر باخراجهن لیلا خوفا من الفتنة، و اضطراب الأوضاع [۲۴۵] . و سارت القافلة تطوی البیداء لا تلوی علی شیء و طلبوا من الدلیل المکلف بحراستهن أن یعرج بهن الی کربلاء لیجددوا عهدا بقبر سیدالشهداء علیه‌السلام، و لما انتهی الی کربلاء هرعت العلویات الی مرقد الامام أبی‌عبدالله علیه‌السلام بالصراخ و العویل، و سالت الدموع منهن کل مسیل، و بقین ثلاثة أیام فی کربلاء و هن یندبن الامام بأشجی [صفحه ۱۷۵] ندبة حتی بحت الأصوات، و تفتتت القلوب. و صرحت بعض المصادر أن الصحابی الجلیل جابر بن عبدالله الأنصاری قد تشرف بزیارة قبر أبی‌عبدالله فالتقی به الامام زین‌العابدین و حدثه عما جری علی أهل البیت من صنوف الرزایا، و أنواع الخطوب، ثم غادروا کربلاء متجهین الی یثرب. و أخذ موکب أهل البیت یجد فی السیر لا یلوی علی شیء حتی انتهی الی القرب من یثرب، و قد جللته الأحزان و الآلام، و قد فاضت عیون العلویات بالدموع علی الامام الحسین، و هن یذکرن بمزید من اللوعة و الأسی ما جری علیهن من ذل الأسر و الهوان [۲۴۶] . و یروی أن یزید بن معاویة خیر الامام زین‌العابدین بین البقاء بالشام و الرجوع الی المدینة فاختار الرجوع الیها، فجهزهم یزید بن معاویة و أرسل معهم من یتولی ادارة شؤونهم و رعایتهم خلال طریقهم، و طلبوا من الدلیل أن یعرج بهم علی کربلاء فأجابهم لذلک. و کان جابر بن عبدالله الأنصاری - الذی فقد بصره و کان یقوده مولی له - و جماعة من بنی‌هاشم قد شدوا الرحال لزیارة الحسین علیه‌السلام، فوردوا کربلاء قبل وصول السبایا الیها بیوم واحد، و فیما کان جابر بن عبدالله و من معه یجولون بین القبور و اذا بموکب الامام قد أطل علیهم من ناحیة الشام، فقال لمولا له: اذهب و أتنا بخبره مسرعا فان کان من أتباع ابن‌زیاد لعلنا نأوی الی ملجأ، و ان کان لعلی بن الحسین و عماته و أخواته فأنت حر لوجه الله. فمضی و ما لبث أن رجع مسرعا و هو یقول: یا جابر، قم و استقبل [صفحه ۱۷۶] حرم رسول الله، هذا زین‌العابدین قد جاء بعماته و أخواته، فقام جابر یمشی حافی القدمین مسرعا حتی دنا من الامام زین‌العابدین، فوقع علیه یقبله و یبکی فارتج المکان من کثرة البکاء، و قال له الامام علیه‌السلام: «یا جابر، هاهنا و الله قتلت رجالنا، و ذبحت أطفالنا، و سبیت نساؤنا، و حرقت خیامنا». و قال ابن‌طاووس فی کتابه اللهوف [۲۴۷] : انهم لما وصلوا الی کربلاء وجدوا جابر بن عبدالله و جماعة من بنی‌هاشم و رجالا من آل الرسول صلی الله علیه و آله و سلم قد أقبلوا لزیارة قبور الحسین و الشهداء من أهله و أصحابه فتلاقوا بالبکاء و العویل و أقاموا المأتم، و اجتمع الیهم من کان جوار کربلاء من القبائل النازلة علی الفرات، و بعد أیام قلائل مضی الموکب فی طریقه الی المدینة کما جاء فی المرویات التی وصفت رحلة السبایا من العراق الی الشام، و منها الی الحجاز علی طریق کربلاء [۲۴۸] .

نعی بشر للامام فی المدینة

و لما وصل الامام زین‌العابدین علیه‌السلام بالقرب من یثرب نزل فضرب فسطاطه، و أنزل عماته و أخواته، و التفت الی بشر بن حذلم فقال له: «یا بشر، رحم الله أباک لقد کان شاعرا، فهل تقدر علی شیء منه؟». فقال له: نعم یا ابن رسول الله، فأمره الامام أن یدخل المدینة [صفحه ۱۷۷] و ینعی لأهلها الامام أبی‌عبدالله الحسین، و انطلق بشر الی المدینة، فلما انتهی الی الجامع النبوی رفع صوته مشفوعا بالبکاء، و هو یقول: یا أهل یثرب لا مقام لکم بها قتل الحسین فأدمعی مدرار الجسم منه بکربلاء مضرج و الرأس منه علی القناة یدار و هرعت الجماهیر نحو الجامع النبوی، و قد علا صراخهم بالبکاء علی الامام علیه‌السلام، و قد احتفت ببشر تنتظر منه المزید من الأنباء و هو غارق بالبکاء، فقال لهم: هذا علی بن الحسین مع عماته و أخواته قد حلوا بساحتکم، و نزلوا بفنائکم، و أنا رسوله الیکم، اعرفکم مکانه.. و هرعت الجماهیر الی استقبال الامام زین‌العابدین، و قد عجوا بالبکاء و العویل، فکان ذلک - کما وصفه المؤرخون - کالیوم الذی مات فیه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و ازدحموا علی الامام و هم یعزونه بمصابه الألیم، و

يشاركونه الأسى و اللوعة [۲۴۹] .

خطاب الامام زين‌العابدين

و رأى الامام عليه‌السلام أن يحدث الناس بما جرى عليهم من عظيم الرزايا و النكبات، و لم يكن باستطاعته أن يقوم خطيبا فقد ألمت به الأمراض، و أنهكته الآلام، فجيء له بكرسى فجلس عليه، فقال: «الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بادىء الخلق أجمعين، الذى بعد فارتفع فى السماوات العلى، و قرب [صفحه ۱۷۸] فشهد النجوى، نحمده على عظائم الامور، و فجائع الدهور، و ألم الفجائع، و مضاضة اللواذع، و جليل الرزء، و عظيم المصائب الفاظعة، الكاظة، الفادحة، الجائحة. أيها القوم، ان الله تعالى ابتلانا بمصائب جليلة، و ثلمة فى الاسلام عظيمة، قتل أبوعبدالله الحسين و عترته، و سبيت نساؤه و صبيته، و داروا برأسه فى البلدان من فوق عالى السنان، و هذه الرزية التى لا مثلها رزية. أيها الناس، فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أى فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها، و تضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، و بكت البحار بأمواجها، و السماوات بأركانها، و الأرض بأرجائها، و الأشجار بأغصانها، و الحيتان فى لجج البحار، و الملائكة المقربون، و أهل السماوات أجمعون؟!. أيها الناس، أى قلب لا ينصدع لقتله، أم أى فؤاد لا يحن اليه، أم أى سمع يسمع بهذه الثلمة التى ثلمت فى الاسلام و لا يصم؟!. أيها الناس، أصبحنا مشردين، مطرودين، مذودين، شاسعين عن الأمصار، كأننا أولاد ترك و كابل من غير جرم اجترمناه، و لا مكروه ارتكبناه، و لا ثلمة فى الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين، ان هذا الا اختلاق، و الله لو أن النبى تقدم اليهم فى قتالنا كما تقدم اليهم فى الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فانا لله و انا اليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، و أفجعها، و أكظها، و افظعها و أمرها، و أفدحها، فعنده نحتسب ما أصابنا، فانه عزيز ذو انتقام..». و تعرض الامام فى خطابه الى الخطوب السود التى عانتها الأسرة [صفحه ۱۷۹] النبوية، و ما جرى عليها من النكبات و الظلم الهائل، فلم تراع فيهم حق النبى صلى الله عليه و آله و سلم [۲۵۰] . فأثار خطابه الأسى و الحزن فى نفوس تلك الجماهير التى احتشدت من حوله، و ارتج المكان بالبكاء و العويل، و أحس المسلمون بمرارة تلك الصدمة العنيفة التى أصابت الاسلام فى الصميم، و مشت فى أوصالهم الهامدة جذوة جديدة، و فى ضمائرهم المشلولة روح النضال و الدفاع عن كرامتهم التى باتت تهددها الأخطار من كل الجهات، و دب الشعور بالاثم فى ضمير كل مسلم استطاع نصره فلم ينصره، و سمع دعواته فلم يجبها، و بدأ المجتمع الاسلامى يشهد من حين لآخر تلك الانتفاضات التى كان يقوم بها اولئك الذين دب فيهم الشعور بالاثم و التقصير و أحسوا بأن كرامة كل مسلم قد أصبحت تحت أقدام يزيد بن معاوية و الامويين بعد أن أقدم على قتل الحسين ريحانة الرسول، و سبى نسائه. فكانت الثورة الاولى من المدينة، و ثم ثورة التوابين و ثورة المختار بن عبيد الثقفى فى الكوفة و المسلمين فى المدينة و ما حولها على يزيد بن معاوية خلال سنوات ثلاث مضت على مقتل الحسين، و كان مقتله يلهب القائمين بها و يدفعهم على الاستماتة للتكفير عن تخاذلهم عن نصرته و الخضوع للظالمين و أعوانهم، و توالى الثائرون بعد ذلك على دولة الأمويين بدون انقطاع تقودهم معركة كربلاء بمعانيها السامية الخيرة للتضحية و البذل بسخاء فى سبيل ما [صفحه ۱۸۰] يرونه حقا حتى تحطمت دولة الأمويين، و قامت دولة العباسيين على حساب كربلاء و ما جرى فيها للحسين و صحبه الكرام، و استمرت الثورات التى تقودها روح كربلاء بدون انقطاع ضد الظلم و الطغيان و الفساد عشرات السنين بل و مئات السنين الى يومنا هذا فهى الرائدة فى الثورات. و دخل الامام زين‌العابدين المدينة بعد أن أتم خطابه و هو يكفكف دموعه، فرآها موحشة قد خيم على أهلها الحزن و الأسى، و وجد ديار أهله خالية تنعى سكانها، و انصرف عن شؤون الناس و لم يكن يعنيه شىء من الدنيا و أهلها، و ظل فى السنين الاولى من اقامته يبكى على أبيه و من استشهد معه من اخوته و بنى عمومته حتى عده المحدثون من البكائين و قالوا: بأنه بكى على أبيه عشرين عاما أو أكثر من ذلك [۲۵۱] . ثم سار الامام مع عماته و أخواته، و قد احتفت به الجماهير، و قد علا منها البكاء و الصراخ حتى انتهوا الى الجامع النبوى فأخذت عقيلة آل أبى‌طالب بعضادتى باب الجامع، و جعلت تخاطب جدها الرسول صلى الله عليه و آله

و سلم قائلة: يا جداه انى ناعية أخى الحسين. و أقامت السيدات من عقائل الوحى المآتم على سيدالشهداء، و لبسن السواد، و أخذن يندبنه بأشجى ما تكون الندبة [۲۵۲] . [صفحه ۱۸۱]

حزن الامام على ابيه

و خلد الامام زين‌العابدين عليه‌السلام الى البكاء ليلا و نهارا حزنا على أبيه و أهل‌بيته، يقول الامام الصادق عليه‌السلام: ان جدى على بن الحسين بكى على أبيه عشرين سنة، و ما وضع بين يديه طعام الا بكى [۲۵۳] و عذله بعض مواليه فقال له: انى أخاف عليك أن تكون من الهالكين. فقال الامام برفق: «يا هذا انما أشكو بثى و حزنى الى الله، و أعلم من الله من لا تعلمون، ان يعقوب كان نبيا فغيب الله عنه واحدا من أولاده، و عنده اثنا عشر ولدا، و هو يعلم أنه حى، فبكى عليه، حتى ابيضت عيناه من الحزن، و انى نظرت الى أبى و اخوتى و عمومتى و سبعة عشر من أهل‌بيتى، و صحبتى، مقتولين حولى، مجدلين كالأضاحى فكيف ينقضى حزنى؟ و انى لا أذكر مصرع ابن‌فاطمة الا خنقتنى العبرة، و اذا نظرت الى عماتى و أخواتى ذكرت فرارهن من خيمة الى خيمة» [۲۵۴] . و يزداد و جيب الامام، و تتضاعف آلامه حينما كان ينظر الى الماء، فانه كان يذكره بعطش أبيه و أهل‌بيته، و يقول الرواة: انه كان اذا أخذ ماء ليشرب بكى، فقيل له فى ذلك؟ فقال: «كيف لا أبكى، و قد منع أبى من الماء الذى كان مطلقا للسباع و الوحوش» [۲۵۵] . [صفحه ۱۸۲] و جاء فى حلية الأولياء [۲۵۶] بسند ينتهى الى أبى‌حمزة الثمالى عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام أنه قال: سئل على بن الحسين عن كثرة بكائه، فقال: «لا تلومونى فان يعقوب النبى فقد سبطا من ولده، فبكى حتى ابيضت عيناه، و قد نظرت الى سبعة عشر رجلا من أهل‌بيتى قتلى على رمال كربلا أفترون حزنهم يذهب من قلبى». و روى ابن‌شهراشوب [۲۵۷] ، عن الامام الصادق عليه‌السلام أنه ما وضع بين يديه طعام الا بكى، فقال له مولى من مواليه: جعلت فداك يا ابن رسول الله انى أخاف أن تكون من الهالكين، فقال: «انما أشكو بثى و حزنى الى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون [۲۵۸] ، انى لم أذكر مصارع بنى‌فاطمة الا و خنقتنى العبرة». و روى الصدوق فى الخصال [۲۵۹] أنه بكى على أبيه عشرين سنة و قال له مولاه: أما آن لحزنك أن ينقضى؟! فقال له: «ويحك، ان يعقوب النبى كان له اثنا عشر ابنا فغيب الله عنه واحدا منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، و شاب رأسه واحد و دب ظهره من الحزن و ابنه حى فى دار الدنيا، و أنا نظرت الى أبى و أخى و عمى و سبعة عشر رجلا من أهل‌بيتى مقتولين حولى فكيف ينقضى حزنى». و قد اشتهر عنه ذلك بين الرواة و بين كل من تعرض لسيرته و تاريخه، و كان مع ذلك لا يترك مناسبة الا و يذكر فيها ما جرى لأبيه و اسرته فى كربلاء، و أحيانا كان يطلب المناسبة و يبحث عنها ليحدث [صفحه ۱۸۳] بما جرى على أهل‌بيته، فيذهب الى سوق الجزارين فى المدينة و يقف معهم يسألهم عما اذا كانوا يسقون الشاة ماء قبل ذبحها، و عندما يسمعهم يقولون: انا لا نذبح حيوانا قبل أن نسقيه ولو قليلا من الماء يبكى و يقول: «لقد ذبح أبوعبدالله غريبا عطشانا»، فيبكون لبكائه حتى ترتفع الأصوات بالنحيب، و يجتمع الناس عليه. و كان اذا رأى غريبا فى الطريق دعاه الى ضيافته و طعامه، ثم يبكى و يقول: «لقد قتل أبوعبدالله غريبا جائعا عطشانا فى طف كربلا» الى غير ذلك من المواقف التى كان يقفها فى السنين الاولى بعد مقتل أبيه ليشحن النفوس بالحقد على الظالمين و الكراهية ليزيد و دولته و يهيئها للثورة عندما يحين وقتها، و قد ساهمت عمته زينب الكبرى فى هذا النوع من التحرك السياسى المغلف بهذا اللون من الحزن المثير لعواطف الجماهير و غضبها و نقمتها على يزيد و حكومته، و خيم على المدينة جو من القلق ينذر بتفجير الموقف بين حين و آخر، مما دعا عمرو بن سعيد الأشدق بصفته المسؤول الأول فى المدينة ليزيد بن معاوية أن يكتب اليه كتابا يكشف له فيه ما سينجم عن مواقف العقيلة زينب بنت على عليه‌السلام من أخطار تحيط به و بعرشه. و مما جاء فيه: ان وجودها بين أهل المدينة يهيج الخواطر، و هى فصحية عاقلة لبيبة و قد عزمت هى و من معها على الثورة لتأخذ بثأر أخيها الحسين، فكتب اليه فى جوابه يأمره بأن يضع حدا لنشاطها، و يفرق بينها و بين الناس [۲۶۰] . و من المعلوم أن النشاط الذى كانت تقوم به السيدة زينب عليها [صفحه ۱۸۴] السلام لم يكن يعدو ترديد تلك المأساة و النوح و البكاء المتواصل الذى ألهب النفوس و هيأها

للثورة علی یزید و حکومته الجائرة التی لم تعد تهاب أحدا بعد قتل الحسین علیه‌السلام، و استطاع الامام زین‌العابدین علیه‌السلام و عمته العقیلة تعبئة النفوس للثورة، و لکنها کانت تبحث عن مبرر للانفجار [۲۶۱] . [صفحه ۱۸۵]

الثورات التی أعقبت مقتل الحسین

ثورة أهل المدینة – واقعة الحرة

روی أن عثمان بن محمد بن أبی‌سفیان والی المدینة أرسل وفدا من أهل المدینة لیزید بن معاویة دعما لحکمه، فیهم: عبدالله بن حنظلة الأنصاری المعروف بغسیل الملائکة، و عبدالله بن أبی‌عمرو بن حفص بن المغیرة المخزومی، و المنذر بن الزبیر، و رجال من أشراف المدینة، فلما قدموا علی یزید بن معاویة أکرمهم، و أحسن الیهم، و أعظم جوائزهم، و قد رأوا استهتاره بالدین و الأخلاق و جمیع القیم و المقدسات، فلما رجعوا الی المدینة أظهروا شتم یزید و عیبه، و أعلنوا علی أهل المدینة ما شاهدوه من استهتاره و فسقه و مجونه، و خلعوا طاعته، و کان قتل الحسین من أبرز أسباب النقمة علیه کما یبدو ذلک من المؤرخین کالمسعودی و غیره، و استغله حتی أعداء العلویین لصالحهم حیث وجدوا النفوس مشحونة بالنقمة و الکراهیة لیزید و اسرته و الحکم الأموی. [صفحه ۱۸۶] فقد قال الطبری فی تاریخه [۲۶۲] ، و ابن‌الاثیر فی الکامل [۲۶۳] و ابن کثیر فی البدایة و النهایة [۲۶۴] : انه لما قتل الحسین علیه‌السلام فی سنة احدی و ستین قام عبدالله بن الزبیر فی أهل مکة و عظم مقتله، و عاب علی أهل الکوفة خاصة، و لام أهل العراق عامة، و لعن من قتله، و قال: ان أهل العراق أهل غدر و فجور، و ان أهل الکوفة شرار أهل العراق، لقد دعوا حسینا لینصروه و یولوه علیهم، فلما قدم علیهم ثاروا علیه و قالوا له: اما أن تضع یدک فی أیدینا فنبعث بک الی ابن‌زیاد فیمضی فیک حکمه، و اما أن تحارب، فرأی و الله أنه هو و أصحابه قلیل فی کثیر، و ان کان الله عزوجل لم یطلع علی الغیب أحدا أنه مقتول، و لکنه اختیار المیتة الکریمة علی الحیاة الذمیمة، فرحم الله حسینا و أخزی قاتل حسین، لقد قتلوه، طویلا باللیل قیامه کثیرا بالنهار صیامه، ما کان یستبدل بالقرآن الغناء، و لا بالصیام شرب الخمور، یعرض فی ذلک بیزید بن معاویة لعنه الله الی کثیر من المواقف التی کان یتظاهر فیها بالحسرة و الألم لقتل الحسین و یحرض فیها علی من أمر بقتله. و مجمل القول ان أهل المدینة بعد أن أوغر صدورهم قتل الحسین علیه‌السلام، و عبأتهم مواقف الامام السجاد و عمته العقیلة و وفد علی یزید جماعة منهم، و بالرغم من أنه أکرمهم، و أغدق فی عطائهم، و الاحسان الیهم خلعوا بیعته بعد رجوعهم، و قال عبدالله بن حنظلة: لقد جئتکم من عند رجل لو لم أجد الا بنی هؤلاء لقاتلته بهم [صفحه ۱۸۷] و قد أعطانی و أکرمنی، و ما قبلت عطاءه الا لأتقوی به. و قال المنذر بن الزبیر و کان أحد الوافدین علی یزید بن معاویة: انه قد أجازنی بمائة ألف و ما یمنعنی ما صنع بی أن أخبرکم خبره و أصدقکم عنه، و الله انه لیشرب الخمر، و الله انه لیسکر حتی یدع الصلاة، و انه لیفعل جمیع المنکرات، و یستحل المحارم، و تکلم أعضاء الوفد بکلام یشبه بعضه بعضا. و جاء فی المجلد الثانی من تاریخ الخمیس [۲۶۵] أن أکابر أهل المدینة نقضوا بیعة یزید و أبغضوه لما جری من قتل الحسین و سوء سیرته، و ولوا علیهم عبدالله بن حنظلة، و عبدالله بن مطیع العدوی کما فی روایة المسعودی، و طردوا عامله علیها عثمان بن محمد بن أبی‌سفیان، و حصروا بنی‌امیة فی دار مروان، ثم أخرجوهم من المدینة و کان ذلک سنه ثلاث و ستین. و جاء فی کتاب الفخری [۲۶۶] لمحمد بن علی بن طباطبا المعروف بابن‌الطقطقی: ان أهل المدینة خرجوا علی یزید بعد مقتل الحسین سنة اثنتین و ستین أی بعد مقتله بسنة واحدة. و فیها کانت واقعة الحرة و هی موضع خارج المدینة، و لما خرج مروان و بنوامیة الی الشام ترکوا عیالهم فی المدینة، فکلم مروان بن الحکم عبدالله بن عمر بأن یترک عیاله و حرمه عنده فأبی علیه، فکلم الامام علی بن الحسین فوافق علی ذلک و بقیت عائلة مروان فی رعایته الی أن انتهت المعرکة، و لما بلغ یزید ما فعله أهل المدینة أرسل الیهم [صفحه ۱۸۸] جیشا بقیادة مسلم بن عقبة المری، و حینما انتهی جیشه الی الحرة خرج أهل المدینة لقتاله بقیادة عبدالله بن حنظلة فاقتتل الطرفان قتالا شدیدا کانت الغلبة فیه لجیش الشام، فقدم عبدالله

أولاده الثمانیة و قتل معهم. و قال المسعودی فی مروج الذهب [۲۶۷] انه قتل فی تلک المعرکة خلق کثیر من الناس من بنی‌هاشم و قریش و الأنصار و غیرهم من سائر الناس، و مضی یقول: فممن قتل من آل أبی‌طالب اثنان: عبدالله بن جعفر بن أبی‌طالب و جعفر بن محمد بن علی بن أبی‌طالب، و من بنی‌هاشم من غیر آل أبی‌طالب: الفضل بن العباس بن ربیعة بن الحارث بن عبدالمطلب، و حمزة بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، و العباس بن عتبة بن أبی‌لهب، و بضع و تسعون رجلا من قریش، و مثلهم من الأنصار، و أربعة آلاف من سائر الناس ممن أدرکهم الاحصاء دون من لم یعرف، و بایع الناس علی أنهم عبید لیزید و من أبی ذلک أمرهم مسلم بن عقبة علی السیف غیر علی بن الحسین، و علی بن عبدالله بن العباس. و أضاف الی ذلک أن الناس نظروا الی علی بن الحسین السجاد قد لاذ بقبر النبی صلی الله علیه و آله و سلم و هو یدعو فاتی به الی مسلم بن عقبة و هو مغتاظ فتبرأ منه و من آبائه، فلما رآه و قد أشرف علیه ارتعد و قام له و أقعده الی جانبه، ثم قال له: سلنی حوائجک، فلم یسأله فی أحد ممن قدم الی السیف الا شفعه فیه، ثم انصرف عنه. و فی روایة ثانیة أنه قال له: لعل أهلک فزعوا؟ فقال له الامام علی بن الحسین: «ای و الله»، فأمر بدابته فاسرجت، ثم حمله و رده علیها. [صفحه ۱۸۹] و قال المسعودی: انه لما انصرف علی بن الحسین علیه‌السلام قیل له: رأیناک تحرک شفتیک، فما الذی قلت؟ قال: کنت أقول: «اللهم رب السموات السبع و ما أظللن، و الأرضین السبع و ما أقللن [۲۶۸] ، رب العرش العظیم، رب محمد و آله الطاهرین، أعوذ بک من شره، و أدرأ بک فی نحره، أسألک أن تؤتینی خیره، و تکفینی شره». و قیل لمسلم بن عقبة: رأیناک تسب هذا الغلام و سلفه، فلما اتی به الیک رفعت منزلته، فقال: ما کان لرأی منی، لقد ملیء قلبی منه رعبا [۲۶۹] . و مهما کان الحال فلقد سلم علی بن الحسین و أهل‌بیته من شر مسلم بن عقبة، و سلم کل من التجأ الی بیته من أهل المدینة، و قد اشتهر بین الرواة و المؤرخین أن الذین انضموا الی علی بن الحسین علیه‌السلام یزیدون علی أربعمائة عائلة. و جاء فی ربیع الأبرار للزمخشری [۲۷۰] انه لما أرسل یزید بن معاویة مسلم بن عقبة لقتال أهل المدینة و استباحتها کفل الامام زین‌العابدین أربعمائة امرأة مع أولادهن و حشمهن، و ضمهن الی عیاله، و قام بنفقتهن و اطعامهن الی أن خرج جیش ابن‌عقبة من المدینة، و قد أقسمت واحدة منهن أنها ما رأت فی دار أبیها و امها من الراحة و العیش الهنیء ما رأته فی دار علی بن الحسین. و یروی ابن‌قتیبة [۲۷۱] أن عدد من قتل من أبناء الأنصار و المهاجرین [صفحه ۱۹۰] و الوجوه بلغ ألفا و سبعمائة، و من سائر الناس عشرة آلاف سوی النساء و الأطفال، و مضی یقول: لقد دخل رجل من جند مسلم بن عقبة علی امرأة نفساء من الأنصار و معها صبی لها فقال: هل من مال؟ فقالت: لا و الله، ما ترکوا لنا شیئا. فقال: و الله لتخرجن الی شیئا أو لأقتلنک و صبیک هذا. فقالت له: ویحک انه ولد ابن أبی‌کبشة الأنصاری صاحب رسول الله، فأخذ برجل الصبی و الثدی فی فمه فجذبه من حجرها و ضرب به الحائط فانتثر دماغه علی الأرض. و لم یسلم أحد من أهل المدینة نساء و رجالا من جیش أهل الشام خلال المعرکة و الأیام الثلاثة التی أباحها مسلم بن عقبة سوی من خرج منها هاربا و من التجأ الی الامام علی بن الحسین علیه‌السلام. ماذا تقولون ان قال النبی لکم ماذا فعلتم و أنتم آخر الامم بعترتی و بأهلی بعد منقلبی منهم اساری و منهم ضرجوا بدم ما کان هذا جزائی اذ نصحت لکم أن تخلفونی بسوء فی ذوی رحمی [صفحه ۱۹۱]

ثورة التوابین

و فیما کان یزید بن معاویة یتعقب الثائرین فی المدینة کان التوابون فی الکوفة منذ سنة احدی و ستین یعدون العدة للثورة علی یزید و أعوانه و قد بدأوا یحسون بمرارة تلک الفاجعة منذ اللحظة الاولی التی وقف فیه الامام زین‌العابدین موقفه الألیم فی جموعهم التی احتشدت فی شوارع الکوفة و مداخلها تستقبل الرؤوس و الأسری، و کان مما خاطب به أهل الکوفة: «ایها الناس انشدکم الله هل تعلمون أنکم کتبتم الی أبی و خدعتموه و أعطیتموه من أنفسکم العهد و المیثاق و البیعة و قاتلتموه، فنبأ لما قدمتم لأنفسکم، و سوءة لرأیکم، بأیة عین تنظرون الی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم اذ یقول لکم: قتلتم عترتی، و انتهکتم حرمتی، فلستم من امتی». قال الرواة: فارتفعت أصوات الناس بالبکاء من کل ناحیة، و قال بعضهم لبعض: هلکتم و ما تعلمون. و قد رأتهم العقیلة زینب بنت علی

عليهماالسلام يبكون و يعولون، فقالت: اى و الله فابكوا كثيرا و اضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها و شنارها فلن ترحضوها بغسل أبدا، و كيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوة، و سيد شباب أهل الجنة. و يروى أن الشيعة فى الكوفة بعد هذه المواقف تلاقوا بالتلاوم و الندم، و خلقت فى نفوسهم شعورا بالاثم، و تأنيبا للضمير، و رغبة عارمة فى التكفير، و قال قائلهم: دعونا ابن بنت نبينا و قد قتل بيننا فبخلنا [صفحه ۱۹۲] عنه بأنفسنا، فلا نحن نصرناه بأيدينا، و لا جادلنا عنه بألسنتنا، و لا قويناه بأموالنا، فما عذرنا عند ربنا و عند لقاء نبينا؟ لا و الله لا حتى أن تقتلوا قاتليه و المؤلبين عليه، أو تقتلوا فى طلب ذلك عسى أن يتوب الله علينا. و قال سليمان بن صرد الخزاعى: كنا نمد أعناقنا الى قدوم آل نبينا، و نمنيهم النصر، و نحثهم على القدوم، فلما قدموا و نينا و عجزنا و انتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولد نبينا و سلالته، و بضعة من لحمه و دمه، ألا انهضوا فقد سخط ربكم و لا ترجعوا الى الحلائل و الأبناء حتى يرضى الله و ما أظنه راضيا حتى تناجزوا من قتله أو تبيدوا، و مضى يقول: ألا لا تهابوا الموت، فوالله ما هابه امرؤ قط الا ذل. و بلغ بأهل الكوفة التذمر و الأسى لقتل الحسين عليه‌السلام حدا حملهم على الاقدام، و حمل شعار وجوب التكفير عن ذنوبهم لعدم نصرتهم الحسين بن على عليهماالسلام اما بقتل القتلة المجرمين، أو الموت تحت ذلك الشعار، و كان عبدالله بن الأحمر يحرض الناس على الخروج و القتال فى أبيات من شعره: صحوت و ودعت الصبا و الغوانيا و قلت لأصحابى: أجيبوا المناديا و قولوا له اذا قام يدعو: الهدى و قبل الدعاء: لبيك لبيك داعيا ففزعوا الى خمسة رجال من زعماء الشيعة فى الكوفة، و انتخبوهم للقياة، و هم: سليمان بن صرد الخزاعى، و المسيب بن نجبة الفزارى، و عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدى، و عبدالله بن وال التميمى، و رفاعة بن شداد البجلى. [صفحه ۱۹۳] فخرجوا بالثوار و عسكروا بالنخيلة، ثم ساروا حتى انتهوا الى قرقيسياء من شاطىء الفرات، و منها الى عين الورد، و كان عبيدالله بن زياد توجه نحو العراق لاخماد الثورة فى جيش كبير تعداده ثلاثين ألفا من أهل الشام لمحاربة الثوار الذين لم يبلغوا تعدادهم ربع عدوهم. و كتب سليمان بن صرد الى سعد بن حذيفة بن اليمان و من معه من الشيعة فى المدائن، كما كتب الى المثنى بن محربة العبدى فى البصرة يدعوه الى الأخذ بثأر الحسين، و مضى سليمان بن صرد هو و من معه فى الكوفة منذ قتل الحسين يستعدون و يجمعون الأموال و الرجال حتى اجتمع لهم جيش عرف فى التاريخ بجيش التوابين، و لم يكتموا أمرهم عن أحد، بل خرجوا يشترون السلاح و لوازم الحرب و هم ينادون من كل جانب: اللهم انا لا نريد الدنيا، و لا لها نعمل، و نريد أن نخرج و انما نريد أن نطلب بدم الحسين، و كانت دعوتهم تتسع يوما بعد يوم حتى دخلت كل بيت فى الكوفة و البصرة و المدائن، و وجدت تجاوبا و اقبالا و بخاصة بعد أن هلك يزيد بن معاوية، و بلغ عدد المبايعين لسليمان بن صرد و رفاقه أكثر من ستة عشر ألفا. و ما أن دخلت سنة ۶۵ حتى كانت صحيتهم «يا لثارات الحسين» تزلزل الأرض تحت بنى‌امية و أعوانهم و شهدتهم الكوفة بأسلحتهم و عتادهم ساعين فى أحيائها و شوارعها يدعون الناس للتوبة الى الله مما صنعوه مع الحسين عليه‌السلام و الخروج معهم لحرب الظالمين. و فى ليلة الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع‌الآخر سنة خمس و ستين خرجوا من الكوفة الى قبر الحسين عليه‌السلام و هم يتلون الآية: (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند [صفحه ۱۹۴] بارئكم). فلما بلغوا القبر الشريف صاحوا صيحة واحدة باكين نادبين، و أقاموا عنده يوما و ليلة و هم يقولون: ربنا انا خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا و تب علينا، و انك أنت التواب الرحيم، و ارحم حسينا و أصحابه الشهداء الصديقين، و انا نشهدك أنا على مثل ما قتلوا عليه، و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين. [۲۷۲] . و غادروا القبر متجهين الى الشام تاركين الكثيرين ممن باشروا القتال فى كربلاء وراءهم فى الكوفة، و كان مروان بن الحكم بعد أن استولى على السلطة قد ارسل جيشا من الشام لقمع الثورة فى الكوفة بقيادة عبيدالله بن زياد، و خمسة امراء فى جيشه، منهم الحصين بن نمير السكونى، و شرحبيل بن ذى‌الكلاع الحميرى، و أدهم بن محرز الباهلى، و ربيعة بن المخارق الغنوى، و جبلة بن عبدالله الخثعمى، فى جيش قوامه ثلاثين ألفا فالتقى الفريقان فى مكان يدعى (عين الوردة) [۲۷۳] و اندفع الثوار كالموج مستبسلين يقابلون تلك الالوف التى زحفت من الشام بقيادة ابن‌زياد و دارت بينهما معارك طاحنة كادت تقضى على ابن‌زياد و جيشه لولا المدد الذى كان يصلهم بين الحين و الآخر، و ظلوا يقاتلون أياما حتى أنهم كسروا أجفان سيوفهم، فقتل معظمهم بعد أن كبدوا الجيش الاموى خسائر عظيمة فى الأرواح و العتاد و

الأموال. فلما علم من بقى من التوابين أن لا طاقة لهم بمقابلة الجيش العظيم [صفحه ۱۹۵] من أهل الشام، انحازوا عنهم، و ارتحلوا، و كان عليهم رفاعة بن شداد البجلى فلحق أهل الكوفة بمصرهم، و أهل المدائن، و أهل البصرة ببلادهم. ذلك يقول أعشى همدان فى رثائهم من قصيدة طويلة: فجاءهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب فما برحوا حتى ابيدت جموعهم و لم ينج منهم ثم غير عصائب و غودر أهل الصبر صرعى فاصبحوا تعاورهم ريح الصبا و الجنائب و هكذا مضى التوابون شهداء الندم و التوبة، و تركوا وراءهم الندم ميراثا للأبناء من بعدهم و الأحفاد، يصلى بناره الجيل بعد الجيل. [۲۷۴] .

ثورة التوابين بقلم العلامة القرشى

فى كتابه الامام زين‌العابدين عليه‌السلام. و ندمت الشيعة فى الكوفة أشد الندم و أقساه على تركهم نصرة الامام الحسين عليه‌السلام، فهم الذين كاتبوه، و تضرعوا اليه لينقذهم من جور الأمويين و ظلمهم، حتى اذا استجاب لهم تركوه نهبا للسيوف [صفحه ۱۹۶] و الرماح و لم ينبروا لمناصرته و الذب عنه. لقد أخذت الشيعة تتلاوم فيما بينها، و قد شعرت بهول الفاجعة و فداحة الرزء، فأخذوا يفكرون فى وسيلة عملية يكفرون بها عن ذنبهم العظيم، فلم يجدوا وسيلة تمحو عنهم الذنب سوى الاندفاع الى الثورة، و المطالبة بدم الامام الحسين عليه‌السلام، و قد رفعوا شعارهم المعروف «يا لثارات الحسين...». و قد ألهب هذا الشعار الحماس فى نفوس الشيعة، بل و فى نفوس الساخطين على الحكم الأموى، و نعرض - بايجاز - الى هذه الثورة التى تحمل سمة التشيع و التى هى أول ثورة قامت بها الشيعة على الصعيد الخارجى، و فى ما يلى ذلك.

المؤتمر الأول للتوابين

و عقد التوابون أول مؤتمر لهم فى منزل الصحابى الجليل شيخ الشيعة سليمان بن صرد الخزاعى، و قد ألقيت فى هذا لمؤتمر عدة كلمات من قبل زعماء الحركة أبدوا فيها ندمهم و أسفهم لخذلهم الامام الحسين عليه‌السلام، و أنهم يستوجبون سخط الله اذا لم يطلبوا بثاره، و كان عدد المجتمعين أكثر من مائة رجل من فرسان الشيعة و وجهائهم و كان ذلك فى سنة احدى و ستين هجرية و هى السنة التى استشهد فيها الامام الحسين عليه‌السلام [۲۷۵] . [صفحه ۱۹۷]

مقررات المؤتمر

و اتخذ المؤتمرون بالاجماع عدة قرارات بالغة الأهمية، دلت على نضوج وعيهم السياسى، و هى: أ- انتخاب الزعيم سليمان بن صرد الخزاعى زعيما للحركة، و قائدا عاما للثورة، و قد انيطت به وضع الخطط السياسية و العسكرية، و مراسلة المناطق التى تضم الشيعة فى العراق و خارجه. ب - اخفاء الحركة، و التكتم فى أمرها، و احاطتها بكثير من السرية خوفا من اطلاع السلطة عليها. ج - جمع الأموال و التبرعات من قبل الشيعة لشراء الأسلحة و المعدات الحربية، و قد تبرع خالد بن سعد بجميع ما يملك، و جعله تحت تصرف الثورة، كما تبرع أبوالمعتمر الكنانى بمثل ذلك، و قد عينوا عبدالله بن وال التميمى لجمع الأموال، و شراء الأسلحة بها. د- تحديد وقت الثورة، و اتفق اعضاء المؤتمر على أن يكون خروجهم فى غرة ربيع الآخر سنة (۶۵ ه) و أن السنوات الأربع تكون فترة تأهب و استعداد للثورة. ه - أن تكون النخيلة هى الموطن الذى يجتمعون فيه، و منه تنطلق الثورة على الأمويين.

اعلان الثورة

و لما حل الوقت المتفق عليه خرج التوابون من الكوفة و كانوا زهاء أربعة آلاف، و تلاقوا فى النخيلة، و اجتمعوا و هم بأكمل عدة، و ذلك فى [صفحه ۱۹۸] سنة (۶۵ ه) و هى السنة التى هلك فيها الطاغية الفاجر يزيد بن معاوية، و قد انطلق الجيش الى قبر الامام

الحسين عليه‌السلام فأقاموا فيه يوما و ليلة، و هم يصلون على الامام العظيم، و يستغفرون له و يبكون و يتضرعون، و يعلنون ندمهم و توبتهم الى الله من خذلانهم لسبط النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ريحانته، ثم انصرفوا عن القبر الشريف، و هم يؤدون القسم للأخذ بثأره، و كان عبدالله بن عوف الأحمر يهلب نفوس الجيش حماسا بشعره الثورى، و كان يخاطب قطعات الجيش بقوله: فأضحى حسين للرماح دريئة و غودر مسلوبا لدى الطف ثاويا فياليتنى اذ ذاك كنت شهدته فضاربت عنه الشانئين الأعاديا سقى الله قبرا ضمن المجد و التقى بغربية الطف الغمام الغواديا و يوجه الشاعر خطابه الى الامة قائلا: فيا أمة تاهت و ضلت سفاهة أنيبوا فأرضوا الواحد المتعاليا و قد ألهب هذا الشعر عواطف التوابين، و دفعهم الى الجهاد لمناجزة قوى البغى و الضلال.

وقعة عين الوردة

و سارت كتائب التوابين تطوى البيداء لا تلوى على شىء، و كان يقدمهم عبدالله بن عوف، و هو يرتجز بهذا الرجز: خرجن يلمعن بنا ارسالا عوابسا يحملننا أبطالا نريد أن نلقى بها الاقيالا القاسطين الغدر الضلالا [صفحه ۱۹۹] و قد رفضنا الولد و الأموالا و الخفرات البيض و الحجالا- نرضى به ذا النعم المفضالا- و يمثل هذا الرجز الحماسة، و الاندفاع الشديد الى الحرب الذى كان مسيطرا على التوابين، و هم فى طريقهم الى محاربة الظالمين، الغادرين الضالين و أنهم يرجون من وراء ذلك رضى الله تعالى. و انتهت كتائب التوابين الى عين الوردة فأقامت فيها، و قد زحفت جيوش أهل الشام بقيادة المجرم عبيدالله بن زياد الى محاربتهم، و قد التحمت معها التحاما رهيبا، و جرت بين الفريقين أعنف المعارك، و أشدها ضراوة، و أبدى التوابون من البسالة و الصمود ما يعجز عنه الوصف، و استشهد فى تلك المعارك قادة التوابين، كسليمان بن صرد و المسيب بن نجبة، و عبدالله بن سعد و غيرهم، و رأى التوابون أن لا قدرة لهم على مناجزة أهل الشام، فتركوا ساحة القتال، و رجعوا فى غلس الليل البهيم الى الكوفة، و لم تتعقبهم جيوش أهل الشام، و قد ترك استشهاد القادة من التوابين اللوعة و الأسى فى نفوس الشيعة، و قد رثاهم الشاعر الكبير أعشى همدان بقصيدة، ذكر فيها ما أبدوه من البسالة و الصمود أمام جيش أهل الشام، و فى ما يلى بعض أبياتها: توجه من دون الثنية سائرا الى ابن‌زياد فى الجموع الكتائب فساروا وهم من بين ملتمس التقى و آخر مما جر بالأمس تائب فلاقوا بعين الوردة الجيش فاضلا عليهم فحيوهم ببيض قواضب فجاءهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب [صفحه ۲۰۰] فما برحوا حتى ابيدت جموعهم و لم ينج منهم ثم غير عصائب و غودر أهل الصبر صرعى فأصبحوا تعاورهم ريح الصبا و الجنائب و أضحى الخزاعى الرئيس مجدلا كأن لم يقاتل مرة و يحارب و رأس بنى‌شمخ و فارس قومه جميعا مع التيمى هادى الكتائب و عمرو بن عمرو و ابن‌بشر و خالد و بكر و زيد و الحليس بن غالب أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعة و طعن بأطراف الأسنة صائب فيا خير جيش للعراق و أهله سقيتم روايا كل اسحم ساكب فلا تبعدوا فرساننا و حماتنا اذا البيض أبدت عن خدام الكواعب فان تقتلوا فالقتل أكرم ميتة و كل فتى يوما لاحدى النوائب و ما قتلوا حتى أصابوا عصابة محلين حورا كالليوث الضوارب و رسم أعشى همدان فى هذه اللوحة الفنية صورة رائعة عن التوابين، و أنهم صنفان: صنف يلتمس التقى فى جهاده، و آخر يريد أن يكفر عن ذنبه، و يتوب الى الله تعالى، و أنهم جميعا أبدوا من البسالة و الصمود ما يفوق حد الوصف، و أن من سقط منهم صرعى فى ميدان القتال فان ريح الصبا و الجنوب تمر على قبورهم، و هى تحمل لهم التحية و السلام و الرضوان. و يتحدث أعشى همدان باعجاب و اكبار عن زعماء الثورة و قادتها الذين استشهدوا فى ساحة الجهاد فيثنى عليهم ثناء عاطرا، و يختم تحيته بالدعاء لهم بأن لا يبعدهم الله لأنهم حماة الدار.. ان هذه القصيدة من أروع ما قيل من الشعر فى ثورة التوابين. و على أى حال فان ثورة التوابين قد ملأت قلوب السفكة [صفحه ۲۰۱] المجرمين من قتلة الامام الحسين عليه‌السلام رعبا و فزعا و خوفا، و هيأت الشيعة الى النضال ضد الأمويين. يقول الدكتور يوسف خليف: «و مهما تكن النتيجة التى انتهت اليها ثورة التوابين فان الأمر الذى لا شك فيه هو أنها تعد أشد ثورة قام بها الشيعة بعد مقتل على حتى ذلك الوقت، و أنها كشفت الرماد عن جذوة التشيع، و أشعلت فيها النار حتى ساعدت فى النهاية على الاطاحة بحكم الأمويين كما أنها كانت - من ناحية اخرى - تمهيدا

لثورة شیعیة خطیرة هی ثورة المختار.

ثورة مکة

ثورة مکة بقیادة عبدالله بن الزبیر، الذی کان ینتظر ما یتمخض عنه موقف الامام الحسین علیه‌السلام. و قد ازدادت النقمة علی الأمویین بعد مقتل الامام الحسین علیه‌السلام فانتهزها فرصة و أعلن عن ثورته، و انضم الیه بعض الخوارج و الفارون من المدینة و غیرهم، بید أن الأمویین بادروا الی محاصرة مکة المکرمة، بقیادة المجرم «الحصین بن نمیر السکونی» و ضربوها بالمنجنیق!! مما أثار حفیظة المسلمین، فحظی ابن‌الزبیر منهم بمزید من الالتفاف حوله و التأیید. و فی الوقت الذی کان الموقف فی غایة التأزم وصل الی مکة خبر هلاک یزید بن معاویة، فتغیر الموقف و خف الضغط عن ابن‌الزبیر، فبادر [صفحه ۲۰۲] الی بسط سلطانه فاستقطب البصرة، و الکوفة، و مصر، حیث خضعت جمیعا لزعامته، و بشکل طوعی تعبیرا عن رفضهم للوجود الأموی. [صفحه ۲۰۳]

ثورة المختار

من ألمع الشخصیات العربیة و الاسلامیة التی عرفها التاریخ هو المختار الثقفی، الذی استطاع بذکائه أن یتغلب علی مجریات الأحداث، و یفجر أعظم ثورة اجتماعیة تبنت العدل السیاسی، و العدل الاجتماعی معا و تحقیق الفرص المتکافئة بین الناس علی اختلاف قومیاتهم، و أدیانهم. و من ذکائه المفرط أنه کان یقرأ ما فی أعماق النفوس و یخاطب عواطف الناس، و قد استطاع أن یفجر ثورته الکبری، و یجمع حوله القلوب و العواطف، و کان من أدنی اشارة یفهم الأحداث، و یحیط بالامور، و قد ذکر المترجمون له نوادر کثیرة من ذکائه. و کان المختار ورعا تقیا محتاطا فی دینه کأشد ما یکون، و قد وضع اسس العدل الشامل فی حکومته بین الناس، و بالرغم من مشاغله فقد کان یقعد بنفسه للقضاء و الفصل فی الخصومات. و أما ولاءه لأهل البیت علیهم‌السلام فلا یشک فیه أحد، و مما یدل علی ذلک أن مسلم بن عقیل علیه‌السلام سفیر الامام الحسین علیه‌السلام الی الکوفة لم یستضعف فی بیت أحد سواه، و کان یدلی الیه بأسراره. لقد أدخل المختار السرور علی آل النبی صلی الله علیه و آله و سلم الذی نخر الحزن قلوبهم علی سیدالشهداء و سید شباب أهل الجنة الامام الحسین علیه‌السلام فقد أخذ بثأره من السفکة المجرمین. [صفحه ۲۰۴] قال الامام الصادق علیه‌السلام: «ما امتشطت فینا هاشمیة، و لا اختضبت، حتی بعث الینا المختار برؤوس الذین قتلوا الحسین علیه‌السلام» [۲۷۶] . لقد احتل المختار کقائد سیاسی محنک أعلی مرتبة فی المجتمع فی عصره، و صار من أبطال التاریخ الذین تبنوا الحق، و رفعوا رایة الثورة ضد التخلف و الجمود، و من الطبیعی أن یکثر حاسدوه، و یتهموه بالاتهامات الباطلة أضف الی ذلک اعلام الامویین و من سار فی رکابهم. أما اتهامه بأنه ینبیء عن المغیبات، فمن المؤکد أنه أخبر عن وقوع بعض الأحداث و قد وقعت فعلا، فقد استقی ذلک من التابعی الجلیل میثم التمار تلمیذ أمیرالمؤمنین علیه‌السلام و من ألمع حواریه و الذی أخبره عن کثیر من الأحداث التی ستقع علی مسرح الحیاة الاسلامیة، فقد أسر بها میثم الی المختار حینما کان معه فی سجن الطاغیة ابن‌زیاد بالکوفة، و هل فی اخباره بذلک اتهام له بالنبوءة؟

ثورته العملاقة

فجر المختار ثورته العملاقة التی استهدفت تحقیق العدالة الاجتماعیة بین الناس، و الأخذ بثأر الامام أبی‌الشهداء الحسین علیه‌السلام، و قد تبنی المختار ذلک، و جعله شعارا لثورته، نادی قومه فی شوارع الکوفة و أزقتها، بهذا النداء: «یا لثارات الحسین...». [صفحه ۲۰۵] دوی هذا النداء المؤثر فی سماء الکوفة، فکان کالصاعقة علی الخونة المجرمین من الذین اقترفوا أفظع جریمة سجلها التأریخ الانسانی. و لنستمع الی رائعة عبدالله بن همام السلولی شاعر الثورة یحدثنا فیها من التفاف الجماهیر و حماسها، و اندفاعها نحو المختار یقول: و فی لیلة المختار ما یذهل الفتی و یلهیه عن رؤد الشباب شموع دعا: «یا لثارات الحسین» فأقبلت کتائب من همدان بعد هزیع و من

مذحج جاء الرئيس ابن‌مالك يقود جموعا عبيت بجموع و من أسد وافى يزيد لنصره بكل فتى حامى الذمار منيع و جاء نعيم خير شيبان كلها بأمر لدى الهيجا أحد جميع و ما ابن‌شميط اذ يحرض قومه هناك بمخذول و لا بمضيع و لا قيس نهد لا و لا ابن‌هوازن و كل أخو اخباتة و خشوع [۲۷۷] . و تحدث ابن‌همام عن الشعار الذى هتف به المختار فى حركته الانقلابية، و هو «يا لثارات الحسين» و قد أثر تأثيرا بالغا فى نفوس الشيعة فاستجابوا له، و قد تحدث عن القبائل التى اشتركت فى هذا الانقلاب، و ذكر باكبار و اعجاب أسماء القادة الذين ساهموا مساهمة ايجابية و فعالة فى هذه الثورة. و على أى حال فقد نجحت الثورة نجاحا باهرا، و توطدت أركانها، و تولى المختار ادارة شؤون البلاد، و شكل حكومة من أعضاء [صفحه ۲۰۶] ثورته و قادة حزبه، و طرد والى عبدالله بن الزبير «الذى استولى على الكوفة» و أباد جميع قتلة الحسين عليه‌السلام الذين كانوا بحماية سلطة ابن‌الزبير فى الكوفة، و قد تصدى المختار لغزو أموى عات، فدرأ خطره، و قتل قائده عبيدالله بن زياد فى الموصل. بيد أن حكم المختار الثقفى لم يدم طويلا، حيث تفاقم الموقف، و ازداد سوءا بينه و بين قوات ابن‌الزبير التى زحفت على الكوفة بقيادة مصعب بن الزبير فاحتلت الكوفة و أسقطت حكومة المختار و صفته جسديا و فكريا.

اهداف الثورة

من الأهداف الأصيلة التى كانت تنشدها الثورة هى المساواة بين العرب و الموالى: فقد حقق المختار المساواة بين العرب و الموالى فى كافة الحقوق و الواجبات، و هدم الحواجز التى أوجدتها الحكومة الأموية لتفضيل العرب على غيرهم، و تخصيصهم بالامتيازات. و يرى بعض المستشرقين أن مساواة المختار بين العرب و الموالى قد خدمت الاسلام، و أتاحت أن ينتشر فيما بعد بين الشعوب غير العربية [۲۷۸] . و يرى فلهوزن أن المختار خليق بالمديح لكونه كان أسبق من [صفحه ۲۰۷] غيره فى ادراك أن الأحوال القائمة آنذاك لا يمكن أن تبقى كما هى، فقد كان العنصر العربى هو وحده المتمتع بالحقوق المدنية كاملة فى الدولة، ولو كان المختار قد حقق هدفه الأصلى لكان منقذ الدولة العربية [۲۷۹] . و يقول الخرطوبى: ان المختار هو الذى بث روح القوة و الحياة فى حزب الموالى، فقد رفع شأنهم، و أنصفهم، و دافع عنهم، و بث فيهم آمالا و طموحا، و عمل على تحسين أوضاعهم السياسية، و الاجتماعية، و الاقتصادية، و حرص الموالى على هذه الحقوق طوال العصر الأموى و العباسى [۲۸۰] ، و من الجدير بالذكر أن الموالى كانوا يشكلون العمود الفقرى فى حكومة المختار، و قد أسند اليهم الوظائف الرفيعة فى دولته، و ولاهم القيادات العامة فى جيشه، واثقا باخلاصهم له. دخلت سنة ست و ستين من الهجرة، و خرج المختار فى الكوفة، و أعلن ثورته، و دعا الناس للطلب بثارات الحسين عليه‌السلام، و أظهر الحزن على ما جرى يوم عاشوراء فى كربلاء على أبى‌عبدالله الحسين و أهل‌بيته و أصحابه، و ما ارتكبه بنى‌امية بالاشتراك مع أهل الكوفة من الجرائم بحق أهل البيت عليهم‌السلام و نجح المختار فى ثورته، و طرد والى عبدالله بن الزبير، و أباد جميع قتلة الحسين عليه‌السلام الذين كانوا [صفحه ۲۰۸] بحماية سلطة ابن‌الزبير فى الكوفة، كما تصدى المختار لغزو أموى عارم، فدرأ خطره و قتل قائده عبيدالله بن زياد و قواده فى ضواحى الموصل. و استمر فى ثورته و تتبع قتلة الامام الحسين عليه‌السلام و المشركين فى حربه و لم ينج منهم الا من فر من الكوفة و التحق بالشام أو بابن‌الزبير فى مكة، و نادى منادى المختار فى الكوفة و أنحائها: من أغلق بابه فهو آمن الا من اشترك فى قتال آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و كان يوصى أصحابه بأسرهم ليأتوه بهم أحياء فاذا أوقفوهم بين يديه يصنع بهم مثل ما صنعوه مع الحسين و أصحاب الحسين عليه‌السلام. فزع الخبيث الرجس عمر بن سعد عليه اللعنة من المختار، و صار يترقب دوره ساعة بعد ساعة، و لما أمسى المساء ركب ناقته و ولى منهزما من الكوفة، و اخبر المختار بذلك، فقال: ان فى عنقه سلسلة سترده، و قام ابن‌سعد طيلة الليل على ناقته تطوف و تدور به فى شوارع الكوفة و أزقتها و هو لا يشعر بشىء، و انتهت عند الصباح الى داره فدخل فيه، فبعث اليه المختار أباعمرة مع جماعة من شرطته فهجموا عليه داره فاحتزوا رأسه، و جاء به الى المختار، و وضعه بين يديه. و كان الى جانبه حفص بن عمر، و قد بعثه أبوه ليطلب له أمانا، فقال له المختار: أتعرف من

هـذا؟ قال حفص: نعم، و لا خير فى العيش بعده. فقال له المختار: و من أنبأك أنك تعيش بعده؟ ثم أمر بقتله و وضع [صـفحه ۲۰۹] رأسه الى جـانب رأس أبيه، فقـال المختـار: و الله لو قتلت به ثلاثـة أربـاع قريش، مـا وفوا أنملـة من أنـامله، و انتهت بـذلك حياة هـذا الرجس الخبيث الخائن، الذى حارب الله و رسوله، و سـعى فى الأرض فسادا، و قد ظن أنه بقتله للحسـين سينعم بملك الرى، و يعيش فى رفاهيته، وسـعة و امرة، الا أن الله خيب آماله، فقد أخذ ابن‌زياد منه العهد الذى ولاه فيه الرى، و ظل مقيما فى ارباض الكوفة، و هو يتلقى التنديـد و الاهانـة و الاسـتخفاف من جميع الأوسـاط حتى سـاقه المختـار الى جهنم و سـاءت مصـيرا. و ممن نال العقاب العادل المجرم الممسوخ حرملـة بن كاهـل الـذى قتل عبـدالله الرضيع نجل الامام الحسـين، فقـد ترك هـذا الخبيث بجريمته قروحا فى قلوب العلويين، فقد روى المنهال بن عمر، قال: دخلت على على بن الحسـين حال منصـرفى من مكة، فقال لى: «يا منهال، ما صـنع حرملة بن كاهل الأسـدى؟...». قلت: تركته حيا بالكوفة... فرفع الامام يديه الى السـماء، و راح يدعو بحرارة قائلا: «اللهم أذقه حر الحديد... اللهم أذقه حر النار...». قال المنهال: فلما قدمت الى الكوفة، قصدت المختار، و كان لى صديقا، فسـلمت عليه، و رأيته مشغول الفكر، يترقب أمرا و مـا هى الاـ لحظـات حتى جىء بـالمجرم حرملـة بن كاهـل، فأمر باحضار نار، و تقطيع أوصاله و القائها فى النار، فكبرت فالتفت المختار الى، و قال: ان التكبير لحسن، لم كبرت؟ فأخبرته بـدعاء الامام على بن الحسـين، و عظم ذلك [صـفحه ۲۱۰] عند المختار، و صام يومه شكرا لله على استجابة دعاء الامام على يده [۲۸۱] . لقد صب المختار وابلا من العذاب الأليم على رؤوس السفكة المجرمين من قتلـة الامـام الحسـين عليه‌السـلام، و سـقاهم كأسـا مصبرة، و أسـكن بيوتهم الثكل و الحزن و الحـداد. كان المختار يتحين الفرصـة لتمكينه من المجرم عبيدالله بن زياد، و لما بلغه انه قد سار من الشام فى جيش عظيم متوجها الى العراق، بأمر من طاغيته عبدالملك بن مروان، و بلغ الموصل و اسـتولى عليها، أرسل المختار ابراهيم بن مالك الأشتر على رأس جيش عقائدى ثائر من فرسان الكوفة و أهل البصـائر و التجربـة لحرب ابن‌زيـاد، و كـان جيشه يفوق جيش المختـار عـدة و عـددا الاـ انه كـانت تنقصه الروح المعنويـة، و الايمـان بـالحرب، و قـد التحم الجيشان فى معركـة رهيبـة، و ذلك لثمان بقين من شـهر ذى‌الحجـة من سـنة ست و ستين فالتقيا بمكان يقال له الخـازر بـالقرب من الموصـل، و دارت بين الطرفين معـارك لم يعرف التاريـخ أشـد ضـراوة منهـا، و اسـتمرت الى ظلام الليل و ثبت عبيـدالله لابراهيم بن الأشتر و هو لا يعرفه فقتله ابراهيم، و انهزم من بقى من أهل الشام تاركين ألاف القتلى على شواطىء نهر الخازر، و كانت المعركة الحاسـمة يوم العاشـر من المحرم سـنة سبع و ستين. [صفحه ۲۱۱] خسـر الجيش الاموى خسائر فادحـة فى الأرواح و الأـموال و العتـاد. و ظن ابراهيم بن الأشتر أنه قـد قتل عبيـدالله بن زياد بيـده، فقال لأصـحابه: التمسوا فى القتلى رجلا ضـربته بالسـيف فنفحنى منه ريـح المسـك، شـرقت يـداه، و غربت رجلاـه على شـاطىء النهر، فـالتمسوه فـاذا هـو عبيـدالله بن زيـاد و قـد قطعته ضـربة ابن‌الأشتر نصـفين فقطعوا رأسه و أرسلوه الى المختار فأرسله المختار الى على بن الحسين فى المدينة فادخل الرأس عليه و هو يتغدى، فقال: «يا سـبحان الله، لقـد أدخل رأس أبى على صاحب هـذا الرأس و هو يتغـدى» [۲۸۲] كما جاء فى روايـة ابن‌سـعد فى الطبقات، و روايـة ابن‌عبـدالبر فى الاستيعـاب. و رفع رسول المختار عقيرته و نادى: يا أهل‌بيت النبوة، و معـدن الرسالـة، و مهبط الملائكـة، و منزل الوحى، أنا رسول المختار بن أبى‌عبيـدة و معى رأس عبيـدالله بن زياد.. و لم تبق علويـة فى دور بنى‌هاشم الا صـرخت فقد تذكرت ما اقترفه ابن‌مرجانـة من الجرائم تجـاه أهل‌بيت النبوة و عقائل الوحى، و لما رأى الامام رأس الطاغيـة سـجد لله شـكرا، و قال: «الحمـد لله الذى لم يمتنى حتى أنجز ما وعد، و أدرك ثارى من عدوى...» و التفت الامام الى الحاضـرين، فقال لهم: [صفحه ۲۱۲] «سبحان الله!! ما اغتر بالـدنيا الا من ليس لله فى عنقه نعمـة، لقـد أدخل رأس أبى‌عبدالله على ابن‌زياد، و هو يتغدى...». و روى الكشـى فى كتابه عن عمر بن على بن الحسـين عليه‌السـلام أنه لما أرسل المختار رأس عبيدالله بن زياد و رأس عمر بن سعد الى على بن الحسين خر ساجدا و قال: «الحمد لله الذى أدرك لى ثارى من أعدائى، و جزى الله المختار خيرا» [۲۸۳] . و جاء عن الامام الصادق عليه‌السلام أنه قال: ما اكتحلت هاشـمية و لا اختضـبت و لا رؤى فى دار هاشـمى دخان خمس سـنين حتى قتل عبيـدالله بن زياد. [۲۸۴] . و قـد حصد البطل ابراهيم الأـشتر بسيفه رأس الكفر و الضـلال ابن‌مرجانـة، و قتل الحصـين بن نمير، كما قتل أكثر القادة العسـكريين من أهل الشام مثل

شرحبیل بن ذی‌الطلاع، و ابن‌حوشب، و غالب الباهلی، و عبدالله بن أیاس السلمی و أبوالأسرش الذی کان علی خراسان. و طلب المختار فیمن طلبهم من قتلة الحسین و المشترکین فی معرکة کربلاء محمد بن الأشعث و کان فی قریة له خارج الکوفة، فلما أحس بالطلب خرج من قصره متخفیا و التحق بمصعب بن الزبیر کغیره ممن فروا من الکوفة، فهدم المختار داره و بنی بأحجارها و طینها دار حجر بن عدی الکندی و کان قد هدمها زیاد بن أبیه فیما هدمه من [صفحه ۲۱۳] دور الشیعة فی الکوفة یوم کان فیها والیا لمعاویة. بید أن حکم المختار الثقفی لم یدم طویلا، حیث تفاقم الموقف سوء بهجوم قوات ابن‌الزبیر بقیادة مصعب بن الزبیر الذی زحف علی الکوفة و احتلها و أسقط حکومة المختار و صفاه مع قواده جسدیا. و روی ابن‌الأثیر أن ابن‌الزبیر قال لابن‌عباس: ألم یبلغک قتل الکذاب؟ قال: و من الکذاب؟ قال: ابن أبی‌عبید. قال: لقد بلغنی قتل المختار. قال: کأنک أنکرت تسمیته کذابا! قال: ذاک رجل قتل قتلتنا، و طلب ثارنا، شفی غلیل صدورنا، و لیس جزاؤه الشتم و الشماتة [۲۸۵] . [صفحه ۲۱۴]

ثورة زید بن علی

الارشاد للشیخ المفید: کان زید بن علی بن الحسین علیه‌السلام عین اخوته بعد أبی‌جعفر علیه‌السلام، و أفضلهم، و کان عابدا ورعا فقیها سخیا شجاعا، و ظهر بالسیف یأمر بالمعروف، و ینهی عن المنکر، و یطلب بثارات الحسین علیه‌السلام. أخبرنی الشریف أبومحمد الحسن بن محمد، عن جده، عن الحسن بن یحیی، عن الحسن بن الحسین، عن یحیی بن مساور، عن أبی‌الجارود زیاد بن المنذر قال: قدمت المدینة، فجعلت کلما سألت عن زید بن علی قیل لی: ذاک حلیف القرآن. و روی هشیم قال: سألت خالد بن صفوان، عن زید بن علی و کان یحدثنا عنه فقلت: أین لقیته؟ قال: بالرصافة. فقلت: أی رجل کان؟ قال: کان ما علمت یبکی من خشیة الله حتی تختلط دموعه بمخاطه. و اعتقد کثیر من الشیعة فیه الامامة، و کان سبب اعتقادهم ذلک فیه، خروجه بالسیف یدعو الی الرضا من آل بیت محمد، فظنوه یرید بذلک نفسه، و لم یکن یریدها به، لمعرفته باستحقاق أخیه الامامة من قبله، و وصیته عند وفاته الی أبی‌عبدالله علیه‌السلام. و کان سبب خروج أبی‌الحسین زید بن علی بن الحسین رضی الله [صفحه ۲۱۵] عنه بعد الذی ذکرناه من غرضه فی الطلب بدم الحسین علیه‌السلام أنه دخل علی هشام بن عبدالملک، و قد جمع له هشام أهل الشام و أمر أن یتضایقوا فی المجلس حتی لا یتمکن من الوصول الی قربه، فقال له زید: انه لیس من عباد الله أحد فوق أن یوصی بتقوی الله، و لا من عباده أحد دون أن یوصی بتقوی الله، و أنا اوصیک بتقوی الله فاتقه. فقال له هشام: أنت المؤهل نفسک للخلافة، الراجی لها؟ و ما أنت و ذاک لا ام لک و انما أنت ابن أمة. فقال له زید: انی لا أعلم أحدا أعظم منزلة عند الله من نبی بعثه و هو ابن أمة، فلو کان ذلک یقصر عن منتهی غایة لم یبعث، و هو اسماعیل بن ابراهیم علیهماالسلام، فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة یا هشام؟ و بعد فما یقصر برجل أبوه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و هو ابن‌علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام؟ فوثب هشام من مجلسه و دعا قهرمانه و قال: لا یبیتن هذا فی عسکری، فخرج زید و هو یقول: انه لم یکره قوم قط حر السیف الا ذلوا، فلما وصل الی الکوفة اجتمع الیه أهلها، فلم یزالوا به حتی بایعوه علی الحرب، ثم نقضوا بیعته و أسلموه، فقتل علیه‌السلام و صلب بینهم أربع سنین لا ینکر أحد منهم، و لا یغیر ذلک بید و لا بلسان. و لما قتل بلغ ذلک من أبی‌عبدالله الصادق علیه‌السلام کل مبلغ، و حزن له حزنا عظیما، حتی بان علیه، و فرق من ماله فی عیال من اصیب معه من أصحابه ألف دینار. و روی ذلک أبوخالد الواسطی قال: سلم الی أبوعبدالله ألف [صفحه ۲۱۶] دینار و أمرنی أن اقسمها فی عیال من اصیب مع زید. و کان مقتله یوم الاثنین للیلتین خلتا من صفر سنة عشرین و مائة، و کان عمره یوم قتل اثنین و أربعین سنة [۲۸۶] .

نبذة عن حیاة الشهید زید بن علی بن الحسین

کشف الغمة: من کتاب الدلائل للحمیری، عن جابر قال: سمعت أباجعفر الباقر علیه‌السلام یقول: «لا یخرج علی هشام أحد الا قتله»

فقلنا لزيد هذه المقالة، فقال: انى شهدت هشاما و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسب عنده، فلم ينكر ذلك و لم يغيره فوالله لو لم يكن الا أنا و آخر لخرجت عليه [۲۸۷] . كفاية الأثر: باسناده عن يحيى بن زيد قال: سألت أبى عليه‌السلام عن الأئمة؟ فقال: الأئمة اثنا عشر؛ أربعة من الماضين، و ثمانية من الباقين. قلت: فسمهم يا أبه. قال: أما الماضين، فعلى بن أبى‌طالب، و الحسن، و الحسين، و على بن الحسين عليهم‌السلام، و من الباقين أخى محمد الباقر، و بعده جعفر الصادق ابنه، و بعده موسى ابنه، و بعده على ابنه، و بعده محمد ابنه، و بعده على ابنه و بعده الحسن ابنه، و بعده المهدى ابنه. [صفحه ۲۱۷] فقلت له: يا أبه، ألست منهم؟ قال: لا و لكنى من العترة. قلت: فمن أين عرفت أساميهم؟ قال: عهد معهود عهده الينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... فأقول فى ذلك و بالله التوفيق: ان زيد بن على عليهماالسلام، خرج على سبيل الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، لا على سبيل المخالفة لابن أخيه الامام جعفر بن محمد عليهماالسلام، و انما وقع الخلاف من جهة الناس، و ذلك ان زيد بن على عليه‌السلام لما خرج و لم يخرج الامام جعفر بن محمد عليه‌السلام، توهم قوم من الشيعة ان امتناع الامام جعفر كان للمخالفة، و انما كان لضرب من التدبير، فلما رأى الذين صاروا للزيدية سلفا ذلك، قالوا: ليس الامام من جلس فى بيته، و أغلق بابه، و أرخى ستره، و انما الامام من خرج بسيفه يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، فهذا سبب وقوع الخلاف بين الشيعة. و أما الامام جعفر و زيد عليهماالسلام فما كان بينهما خلاف، و الدليل على صحة قولنا قول زيد بن على عليهم‌السلام: من أراد الجهاد فالى، و من أراد العلم فالى ابن أخى جعفر، ولو أدعى الامامة لنفسه، لم ينف كمال العلم عن نفسه، اذ الامام أعلم من الرعية، و من مشهور قول الامام جعفر بن محمد عليه‌السلام: رحم الله عمى زيدا، لو ظفر لوفى، انما دعا الى الرضا من آل محمد، و أنا الرضا [۲۸۸] . [صفحه ۲۱۸]

ثورة الحسين بن على – واقعة فخ

كان سبب خروج الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام لما هلك أبى‌جعفر المنصور العباسى خلف موسى الهادى، و قد ولى موسى الهادى اسحاق بن عيسى بن على على المدينة، فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبدالعزيز بن عبدالله، فحمل على الطالبيين و أساء اليهم، و أفرط فى التحامل عليهم و اذلالهم، و فرض عليهم الاقامة الجبرية و استعراضهم كل يوم، و أخذ كل واحد منهم بكفالة قرينه و نسيبه، فضمن الحسين بن على و يحيى بن عبدالله بن الحسن، و الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن، و غيرهم. وافى أوائل الحاج و قدم وفد من الشيعة نحوا من سبعين رجلا، فنزلوا دار ابن‌أفلح بالبقيع و اقاموا بها، و اجتمعوا بالحسين بن على و غيره من الطالبيين، فبلغ ذلك العمرى فأنكره، و كان قبل ذلك الحسن بن محمد بن عبدالله، و ابن‌جندب الهذلى الشاعر، و مولى لعمر بن الخطاب، و هم مجتمعون فى دار، فألصق اليهم التهمة و أشاع انهم كانوا على شراب، فضرب الحسن ثمانين سوطا، و ضرب ابن‌جندب خمسة عشر سوطا، و ضرب مولى عمر سبعة أسواط، و أمر بأن يدار بهم فى أسواق المدينة مكشفى الظهور ليفضحهم، فبعثت اليه الهاشمية صاحبة الراية السوداء فى أيام محمد بن عبدالله فقالت له: لا و لا كرامة، لا تشهر أحدا من بنى‌هاشم و تشنع عليهم و أنت ظالم، فكف عن ذلك [صفحه ۲۱۹] و خلى سبيلهم. نرجع بالحديث الى نهضة الحسين بن على، قالوا: فلما اجتمع النفر من الشيعة فى دار ابن‌أفلح أغلظ العمرى عليهم، و ولى على الطالبيين رجلا يعرف بأبى‌بكر بن عيسى الحائك مولى الأنصار، فعرضهم يوم الجمعة فلم يأذن لهم بالانصراف الى العصر، ثم عرضهم فدعا باسم الحسن بن محمد فلم يحضر، فقال ليحيى و الحسين بن على: لتأتيانى به أو لاحبسكما فان له ثلاثة أيام لم يحضر العرض، فاعترضه يحيى و شتمه، و خرج ابن الحائك هذا فدخل على العمرى فأخبره، فدعا بهما فوبخهما و تهدرهما، فتضاحك الحسين فى وجهه و قال: أنت مغضب يا اباحفص فقال له العمرى: أتهزأ بى و تخاطبنى بكنيتى؟!.. فقال له: قد كان أبوبكر و عمر، و هما خير منك يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك، و أنت تكره الكنية و تريد المخاطبة بالولاية؟!!. فقال له: آخر قولك شر من أوله، فقال: معاذ الله، يأبى الله لى ذلك و من أنا منه. فقال له: أفأنما أدخلتك الى لتفاخرنى و توذينى؟ فغضب يحيى بن عبدالله و قال له: فلما تريد منا؟. فقال: اريد أن تأتيانى بالحسن بن

محمد. فقال له: لا نقدر عليه، هو فى بعض ما يكون فيه الناس، فابعث الى آل عمر بن الخطاب فاجمعهم كما جمعتنا، ثم أعرضهم رجلا رجلا فان لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة الحسن عنك فقد أنصفتنا، فحلف على الحسين بطلاق امرأته و حرية مماليكه أنه لا يخلى عنه أو [صفحه ۲۲۰] يجيئه به فى باقى يومه و ليلته، و انه ان لم يجىء به ليركبن الى سويقه فيخربها و يحرقها، و ليضربن الحسين ألف سوط، و حلف بهذه اليمين ان وقعت عينه على الحسن بن على ليقتله من ساعته. فوثب يحيى بن عبدالله مغضبا و قال له: أنا أعطى الله عهدا، و كل مملوك لى حر ان ذقت الليلة نوما حتى آتيك بالحسن بن محمد، أو لا أجده، فاضرب عليك بابك حتى تعلم أنى قد جئتك، و خرجا من عنده و هما مغضبان، و هو مغضب أيضا. فقال الحسين ليحيى بن عبدالله: بئس لعمر الله ما صنعت حين حلفت لتأتينه به، و أين نجد الحسن؟. قال له يحيى: لم أرد أن آتيه بالحسن و الله، و الا فأنا نفى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من على عليه‌السلام بل أردت ان دخل عينى نوم حتى أضرب عليه بابه و معى سيفى، ان قدرت عليه قتلته. فقال له الحسين: بئسما تصنع تكسر علينا أمرنا. قال له يحيى: و كيف أكسر عليك أمرك، و انما بينى و بين ذلك عشرة ايام حتى تسير الى مكة، فوجه الحسين الى الحسن بن محمد فقال: يابن عمى، قد بلغك ما كان بينى و بين هذا الفاسق، فامضى حيث أحببت. فقال الحسن: لا و الله يابن عمى، بل اجيىء معك الساعة حتى أضع يدى فى يده. فقال له الحسين: و لكن أقيك بنفسى لعل الله أن يقينى من النار. فاجتمع يحيى بن عبدالله، و سليمان، و ادريس، بنوعبدالله بن [صفحه ۲۲۱] الحسن و عبدالله بن الأفطس، و ابراهيم بن اسماعيل طباطبا، و عمر بن الحسن بن على بن الحسن، و عبدالله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن المثنى، و عبدالله بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين، و وجهوا الى فتيانهم و مواليهم، فاجتمعوا ستة و عشرين رجلا من ولد على، و عشرة من شيعتهم من الحاج، و نفر من الموالى. فلما أذن المؤذن للصبح دخلوا المسجد - مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - ثم نادوا: «أحد، أحد» و صعد عبدالله بن الحسن الأفطس المنارة التى عند رأس النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال للمؤذن: أذن «بحى على خير العمل»، فلما نظر المؤذن الى السيف بيد عبدالله بن الحسن الأفطس أذن بها و سمعه العمرى فأحس بالخطر و دهش، و صاح: اغلقوا الباب و اطعمونى حبتى ماء، ثم اقتحم الى دار عمر بن الخطاب و خرج من الزقاق الخلفى، ثم مضى هاربا على وجهه يسعى و يضرط [۲۸۹] حتى نجا. فصلى الحسين بن على بالناس الصبح، و دعا بالشهود العدول الذين كان العمرى أشهدهم عليه أن يأتى بالحسن بن عبدالله اليه، و دعى بالحسن و قال للشهود: هذا الحسن بن محمد قد جئت به فهاتوا العمرى و الا و الله خرجت من يمينى و مما على، و لم يتخلف عنه أحد من الطالبيين الا الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى فانه استعفاه فلم يكرهه، و موسى بن جعفر بن محمد، فقد جاء الحسين بن على «صاحب فخ» فى عتمة الليل و قال له: احب أن تجعلنى فى سعة و حل من [صفحه ۲۲۲] تخلفى عنك، فأطرق الحسين طويلا لا يجيبه، ثم رفع رأسه اليه فقال: أنت فى سعة. نرجع بالحديث الى حيث انتهى. و خطب الحسين بن على بعد فراغه من الصلاة فحمد الله و أثنى عليه، و قال: أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، و فى حرم رسول الله، أدعوكم الى سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أيها الناس، أتطلبون آثار رسول الله فى الحجر و العود، و تتمسحون بذلك، و تضيعون بضعة منه؟ فجعل الناس يأتونه و يبايعونه على كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و للرضا من آل محمد. قالوا: و أقبل خالد البربرى و كان على مسلحة للسلطان بالمدينة و كان قائدا على مائتين من الجند المقيمين بالمدينة، و أقبل معه العمرى و وزير ابن‌اسحاق الأزرق، و محمد بن واقد الشروى، و معهم ناس كثيرون حتى وافوا باب المسجد الذى يقال له: باب جبرائيل و اقتحم خالد الرحبة مصلتا سيفه، و هو يصيح بالحسين بن على، أنا كسكاس، قتلنى الله ان لم أقتلك، و حمل عليهم حتى دنا منهم فقام، اليه أبناء عبدالله بن الحسن يحيى و ادريس، فأراد خالد أن ينزل فبدره يحيى فضربه على جبينه، و عليه البيضة و المغفرة و القلنسوة، فقطع ذلك كله و اطار قحف رأسه و سقط عن دابته، و حمل على أصحابه فتفرقوا و انهزموا. و قدم فى تلك السنة مبارك التركى [۲۹۰] يريد الحج فبدأ بالمدينة، [صفحه ۲۲۳] فبلغه نهضة الحسين فبعث اليه فى الليل: انى ما احب أن تبتلى بى و لا أبتلى بك، فابعث الليلة الى نفرا من أصحابك ولو عشرة يبيتون عسكرى حتى أنهزم و أعتل بالبيات، ففعل ذلك الحسين، و وجه عشرة من أصحابه مسلحين فجعجعوا بمبارك و صيحوا فى نواحى

عسكره، فطلب دليلا يأخذ به غير الطريق، فوجده فمضى حتى انتهى به الى مكة. كما قدم فى تلك السنة بعض الامراء من العباسيين بعثهم موسى الهادى؛ منهم: العباس بن محمد، و سليمان بن أبى‌جعفر، و موسى بن عيسى، و التحق مبارك بهم، و اعتل عليهم بالبيات. و من جهة اخرى خرج الحسين بن على قاصدا مكة و معه من تبعه من أهله و مواليه، و أصحابه و هم زهاء ثلاثمائة رجل، و استخلف على المدينة دينار الخزاعى بعد أحد عشر يوما من ثورته، فلما قربوا من مكة على بعد ستة أميال منها فى مكان يسمى «بفخ و بلدح» تلقتهم جيوش العباسيين، فعرض العباس بن محمد العباسى على الحسين بن على الأمان و العفو و الصلة، فأبى ذلك أشد الاباء لعلمه بغدرهم. فلما رأى الحسين بن على سواد الناس، أقعد رجلا على جمل، بيده سيف يلوح به و ينادى، يا معشر الناس، هذا الحسين بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ابن عمه، يدعوكم الى كتاب الله، و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و على أن يطاع الله و لا يعصى، و يدعوكم الى الرضا من آل محمد و على، و أن يعمل فيكم بكتاب الله و سنة رسوله، و العدل فى الرعية، و القسم بالسوية، و على أن تقيموا معنا [صفحه ۲۲۴] و تجاهدوا عدونا فان نحن و فينا لكم وفيتم لنا، و ان نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم. نرجع بالحديث الى حيث انتهى بفخ. قال الراوى: التقت جيوش العباسيين بالحسين بن على و أصحابه «بفخ» بقيادة العباس بن محمد، و موسى بن عيسى، و جعفر و محمد أبناء سليمان، و مبارك التركى، و غيرهم، فالتقوا فى يوم التروية، «الثامن من ذى‌الحجة من سنة ۱۵۹ ه وقت صلاة الصبح، فأمر موسى بن عيسى بالتعبئة، فكان أول من بدأهم بالقتال موسى بن عيسى، فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئا - أى تراجع - حتى انحدروا فى الوادى، و حمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم، فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل أكثر أصحاب الحسين بن على، بعد معركة ضارية أبلوا بها بلاء حسنا، و قتلوا من جيش العباسى مقتلة عظيمة، حتى جعلت المسودة - أى سائر الجنود - تصيح و تنادى للحسين: يا حسين، لك الأمان فيقول: لا أمان لكم لا اريد أمانكم، و هو يحمل عليهم حتى قتل، و قتل معه سليمان بن عبدالله بن الحسن، و عبدالله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن، و أصيب الحسن بن محمد بنشابة فى عينه و تركها فى عينه، و جعل يقاتل أشد القتال، فناداه محمد بن سليمان العباسى: يابن خال، أتق الله فى نفسك و لك الأمان. فقال: و الله ما لكم أمان و لكنى أقبل منكم، ثم كسر سيفا هنديا كان فى يده، و دخل عليهم، فصاح العباس بن محمد بابنه عبدالله: قتلك الله ان لم تقتله، أبعد تسع جراحات تنتظر هذا؟ فقال له موسى بن عيسى: [صفحه ۲۲۵] اى و الله عاجلوه! فحمل عليه عبيدالله فطعنه، و ضرب العباس بن محمد عنقه بيده فقتله صبرا، و نشبت الحرب بين العباس بن محمد و بين محمد بن سليمان و قال: آمنت ابن خالى فقتلتموه فقالوا له: نحن نعطيك رجلا من العشيرة تقتله مكانه. و بقيت جثث القتلى من آل الرسول ثلاثة أيام لم تووارى حتى مزقتها وحوش البر، و عقبان الفضاء، فانا لله و انا اليه راجعون. و انهزم بعضا منهم، و نجا بنفسه، و بعد انتهاء الوقعة، نودى فيهم بالأمان، و لم يتبع الهارب منهم، و كان فيمن هرب يحيى و ادريس أبناء عبدالله بن الحسن، فأما ادريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب، فلجأ اليهم فأعظموه، فلم يزل عندهم الى أن احتيل عليه فهلك، فخلفه ابنه ادريس بن ادريس، و أسس دولة الأدارسة فى المغرب فهم الى اليوم بتلك الناحية مالكين لها. و لما علم العمرى بقتل الحسين بن على بفخ و هو بالمدينة عمد الى داره و دور الطالبيين و أمر بنهبها و احراقها، و هذا عمل الجبناء الأنذال. فى تاريخ الطبرى: عن المفضل بن سليمان قال: لما بلغ العمرى و هو بالمدينة مقتل الحسين بن على بفخ، و ثب على دار الحسين و دور جماعته و أهل‌بيته و غيرهم ممن خرج مع الحسين، فهدمها و أحرق النخل، و قبض مالم يحرقه و جعله فى الصوافى و المقبوضة. يروى ان موسى بن عيسى تهيأ للمسير الى الحسين بن على صاحب فخ فسار حتى أتى بستان بنى‌عامر فنزل فأمر بعض جواسيسه [صفحه ۲۲۶] و قال لأحدهم اذهب الى عسكر الحسين حتى تراه و تخبرنى بكل ما رأيت. قال: فمضيت فطفت حول معسكره و درت فما رأيت ظللا و لا فللا، و لا رأيت الا مصليا أو مبتهلا، أو ناظرا فى مصحف، أو معدا للسلاح قال: فجئته فقلت: ما أظن القوم الا منصورين. فقال: و كيف ذاك يابن الفاعلة؟ فأخبرته فضرب يدا على يد و بكى حتى ظننت انه سينصرف ثم قال: هم و الله اكرم عند الله، و احق بما فى ايدينا منا، و لكن الملك عقيم، ولو أن صاحب القبر «يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم» نازعنا الملك لضربنا خيشومه بالسيف، ثم صاح يا غلام، أضرب بطبلك، ثم سار اليهم، فوالله ما انثنى عن قتلهم. ذكر أبوالفرج فى

مقاتل الطالبيين: روى عن نصر الخفاف، قال: أصابتنى ضربة و أنا مع الحسين بن على صاحب فخ فبرت اللحم و العظم، فبت ليلتى أعوى منها، و أنا خائف أن يسمعوا صوتى فيأخذونى فغلبتنى عينى، فرأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قد جاء فأخذ عظما فوضعه على عضدى، فأصبحت و ما أجد من الوجع قليلا و لا كثيرا. كما ذكر هذه الرواية عن عمر بن مساور الأهوازى، قال: أخبرنى جماعة من موالى محمد بن سليمان: انه لما حضرته الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة و هو يقول: ألا ليت امى لم تلدنى و لم أكن لقيت حسينا يوم فخ و لا- حسن فجعل يرددها حتى هلك. [صفحه ۲۲۷] و مما رثى بن الحسين بن على صاحب فخ عيسى بن عبدالله فلأبكين على الحسين بعولة و على الحسن و على ابن‌عاتكة الذى أثووه ليس بذى كفن تركوا بفخ غدوة فى غير منزلة الوطن كانوا كراما فانقضوا لا طائشين و لا جبن غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن هدى العباد بجدهم فلهم على الناس المنن و قيل: قوم كرام سادة منهم و من هم ثم من و أنشد موسى بن داود السلمى لأبيه يرثى شهداء فخ: يا عين أبكى بدمع منك منهمر فقد رأيت الذى لاقى بنوحسن صرعى بفخ تجر الريح فوقهم أذيالها و غوادى الدلج المزن حتى عفت أعظم لو كان شاهدها محمد ذب عنها ثم لم تهن ماذا يقولون و الماضون قبلهم على العداوة و البغضاء و الاحن ماذا يقولون ان قال النبى لهم: ماذا صنعتم بنا فى سالف الزمن؟ [صفحه ۲۲۸] لا- الناس من مضر حاموا و لا غضبوا و لا ربيعة و الأحياء من يمن يا ويحهم كيف لم يرعوا لهم حرما و قد رعى الفيل حق البيت ذى الركن [۲۹۱] .

الشيعة أيام السجاد

ظهر ابن‌الزبير بمكة و استتب له الأمر فى الجزيرة تسع سنين. فاشتغل الامويون بابن‌الزبير و ابن‌الزبير بالامويين، و زين‌العابدين فى عزلة عن هذا التطاحن الدنيوى، و انصرف شطرا من الناس الى العلم، و شطرا الى السياسة، و أصبح لكل من أمرى السياسة و العلم شأن فى البلاد، و تكاد أن تنفصل كل طائفة عن الاخرى، و ابتدأ فى هذا العهد ارتكاز العلم على القواعد و الاصول، و ابتدأت المناظرات و المحاججات، و المذاهب و الطرائق. و كانت الشيعة ترجع الى زين‌العابدين فى ذلك الانعزال و الوحدة و نصبه للمأتم الدائم على أبيه عليه‌السلام، و تلك هى السياسة الالهية التى اختطها أبومحمد عليه‌السلام لنفسه خدمة للشريعة، فان الناس أشغلها التضارب على الملك فوجدها فرصة لابداء مظلومية سيدالشهداء، فكان بكاؤه المستمر على شهيد الظلم أكبر ذريعة لاحقاق [صفحه ۲۲۹] الحق، و ابطال شعائر دول الجور، و انصرافه عن السياسة و أهلها لتوارد الناس عليه دون أن يؤخذوا بذاك. أذهلت حادثة الطف الناس كلهم و ما كان يحسبون ان تلك الفئة الغاشمة الاموية يبلغ بها العتو الى ما كان ولاء الناس فى الطاعة لهم و الارتكاب من آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الى ما وقع، فندم شطر من اولئك المحاربين، و طلبوا من زين‌العابدين النهوض بهم الى الانتقام من بنى‌امية فأبى عليهم أشد الاباء، و أسف من تخلف من الشيعة عن الالتحاق بالحسين و عن القتل بين يديه، و ما علموا ان الناس يبلغون منهم ذلك الفعل الشنيع، و أصبحوا على حزن عميق بين نادم و آسف، و هذا العامل دفع الناس للثورة على الطاغية يزيد و وقوع حادثة الحرة، فان كارثة كربلاء لم تبق هوى لأكثر الناس فى آل أبى‌سفيان، هذا فوق ما كان عليه يزيد من الخلاعة و التهتك و الطيش. فالشيعة بالعراقين و الحرمين فى هذه الفترة قد خف الضغط عليهم حيث لم يتفرغ ابن‌الزبير لمقاومتهم حتى بعد استيلاء مصعب على الكوفة و قتل المختار، و ان كانت نزعة ابن‌الزبير شنآن أهل‌البيت و محاربتهم فى خططه و خطبه.

الشيعة زمن الحجاج

ما مضت تلك الليالى القصيرة التى استقل فيها آل الزبير بالجزيرة الا و عاد الحكم لآل مروان من بنى‌امية بعد أن قضوا على آل الزبير، و لما بسط عبدالملك بن مروان نفوذه على البلاد و قامت دعائم سلطانه التفت [صفحه ۲۳۰] الى أهل البيت و شيعتهم، و لم تطب نفسه لأن يكونوا على تلك العزلة و الوداعة، و كان سيد آل البيت و امام الشيعة يومئذ زين‌العابدين، فحمله الى الشام ليغض من

مقامه، و ينقص من قدره، و لكن لم يزدد الامام بذلك الا عزا و كرامة لما ظهرت له من الفضائل و المعارف، و كانت الكوفة مقر التشيع فحاول أن يجتثها من على الأرض، و أى ساعد أقوى من ساعد الحجاج و له قلب كأنه من حديد لا يعرف الرقة و اللين، و أى رجل أبيع لدينه بالثمن الأوكس - لو كان ثمة دين - من الحجاج، و ان فعله بالبيت الحرام ليسلم قصر الملك لعبدالملك أخسر صفقة. و هنا يخبرنا الامام الباقر عليه‌السلام عن عيان و مشاهدة عما كان من الحجاج مع الشيعة، كما يحكيه شارح النهج (۳ : ۱۵) يقول عليه‌السلام: «ثم جاء الحجاج فقتلهم - يعنى الشيعة - كل قتلة، و أخذهم بكل ظنة و تهمة، حتى ان الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب اليه من أن يقال له شيعة على عليه‌السلام». و يقول المدائنى كما فى الشرح (۳ : ۱۵): و ولى عبدالملك بن مروان فاشتد على الشيعة حين ولى الحجاج بن يوسف فتقرب الناس اليه ببغض على عليه‌السلام، و موالاة أعدائه، و موالاة من يدعى قوم من الناس انهم أيضا أعداؤه. فأكثروا فى الرواية فى فضلهم و سوابقهم و مناقبهم، و أكثروا من البغض من على عليه‌السلام و عيبه، و الطعن فيه، و الشنآن له. و ماذا يذكر الكاتب عن الحجاج و أعماله فلقد سود صحائف من التاريخ لا تنسى عمر الدهر، و نربىء بأقلامنا عن ذكرها، و كيف ننشر [صفحه ۲۳۱] تلك الفضائح على صحائف بيض تريد الفضيلة بما ترويه و تسطره، ولو كانت أعماله القاسية مجهولة ولو لبعض الناس لآثرنا للفضيلة استطراد شطر منها رجاء أن ينتجها من له امرة و سلطان عندما يعرف ان المرء حديث بعده، و ان التاريخ يحفظ عليه الجميل و القبيح، و لكن الناس كلهم يعلمون ما ارتكبه ذلك الفظ الغليظ فى الكعبة و ممن اتخذ الكعبة قبلة دون أن يميز بين شيعى أو سنى أو حرورى، و بين حجازى أو عراقى أو تهامى. ناهيك عما ارتكبه [۲۹۲] بحق العالم الجليل التابعى سعيد بن جبير من الفتك به، و الذى سنذكره فى ترجمته - فى فصل مدرسة الامام و تلاميذه. [صفحه ۲۳۳]

معالم مدرسة الامام السجاد

اشاره

اصيب العالم الاسلامى فى عصر الامام السجاد عليه‌السلام بركود فكرى و خمول، و تدهور خطير فى حياته العلمية و الثقافية، فقد عمدت الحكومة الأموية بشكل رسمى و علنى الى محاربة العلم، و اماتة الوعى الاسلامى و الدينى، لأجل استمرارية سلطانها و البقاء طويلا على كرسى الحكم، و نهب ثروات الامة و التحكم فى مصيرها. و من المؤكد أنه لم يكن فى عصر بنى‌امية أى ظل لنشر العلوم و الفلسفة الاسلامية لما يحتاجه العقل البشرى لهدايته، و قد رأى الامام السجاد عليه‌السلام ذبول الحياة الفكرية، و ما منيت به الامة من الجهل و الفساد، فانبرى الى تأسيس مدرسته الكبرى فى الفقه، و الحديث، و غيرها من العلوم الانسانية الأساسية فى الاسلام، و ضمت الكثير من الطلبة الذين صاروا فيما بعد مراجع التقليد فى الفقه و الاصول و الحديث، و غيرها، التى انظم اليها جمهرة كبيرة من رجال العلم [صفحه ۲۳۴] و التشريع و الذين سنذكر ترجمة بعضهم [۲۹۳] . و ابتدأ فى هذا العهد ارتكاز العلم على القواعد و الاصول، و ابتدأت المناظرات و المحاججات، و المذاهب و الطرائق، و كان فى هذا العصر الفقهاء السبعة فى المدينة، و الذين يرجع الناس اليهم فى الفقه، و كانوا يفتون على آراء أهل السنة و اصولهم، فكان من هؤلاء عالمان شيعيان هما القاسم بن محمد بن أبى‌بكر و كان من حوارى الامام زين‌العابدين عليه‌السلام، و سعيد بن المسيب و قد رباه أميرالمؤمنين عليه‌السلام، و كانا فى الظاهر على رأى أهل السنة، هذا و لذا نفهم ان التقية كانت دريئة الشيعة قبل عهد الامام الصادق عليه‌السلام، و كانت الشيعة ترجع الى الامام زين‌العابدين عليه‌السلام. و كان رجاله من الصحابة: جابر بن عبدالله الأنصارى، و عامر بن واثلة الكنانى، و سعيد بن المسيب، و سعيد بن جهان الكنانى، و من التابعين: أبومحمد سعيد بن جبير، و محمد بن جبير بن مطعم، و القاسم بن عوف، و اسماعيل بن عبدالله بن جعفر عليه‌السلام، و ابراهيم و الحسن أبناء محمد بن الحنفية، و حبيب بن أبى‌ثابت، و أبويحيى الأسدى، و أبوحازم الأعرج، و سلمة بن دينار المدنى، و الأقرن القاص، و غيرهم. و من أصحابه: أبوحمزة الثمالى ثابت بن دينار، الذى بقى الى أيام الامام موسى الكاظم

عليه‌السلام، و فرات بن أحنف، الذى بقى الى أيام [صفحه ۲۳۵] الامام الصادق عليه‌السلام، و القاسم بن محمد بن أبى‌بكر و أخوه جابر، و أيوب بن الحسن، و على بن رافع، و أبومحمد القرشى السدى الكوفى، و الضحاك بن مزاحم الخراسانى، و طاووس بن كيسان الهمدانى - المعروف «بطاووس اليمانى»، و أبوعبدالرحمن، و حميد بن موسى الكوفى، و أبان بن تغلب بن رباح، و ابوالفضل سدير بن حكيم الصيرفى، و قيس بن رمانة، و عبدالله البرقى، و الشاعر الفرزدق بن غالب، و أبوخالد الكابلى «كنكر» و يقال اسمه وردان، و يحيى بن ام‌الطويل، و سعيد بن المسيب المخزومى، و حكيم بن جبير، و عمر بن على بن الحسين، و أخوه عبدالله، و غيرهم من الذين ذكرهم المؤرخون و قد بلغوا ما ينيف على المائة و ستون عالما كلهم تتلمذوا فى مدرسته. و قد أحصى الشيخ الطوسى فى رجاله و غيره من أصحاب التراجم أكثر من مائة و ستين من التابعين و الموالى كانوا ينهلون من معينه و يروون عنه فى مختلف المواضيع، و عدوا منهم سعيد بن المسيب و ابن‌جبير، و جبير بن مطعم، و القاسم بن محمد بن أبى‌بكر، و جابر بن عبدالله الأنصارى، و يحيى بن ام‌الطويل، و أمثال هذه الطبقة من أعلام التابعين. و قد أجمع المؤرخون على انه عليه‌السلام قد انصرف الى العبادة و العلم، و التدريس، لأنه وجد فى ذلك غذاء روحه، و سلوة نفسه، و الطريق الأمثل لبث علوم آل محمد، و تثبيت دعائمه كما ذكرنا لك فى فصل آخر. و من علماء و فقهاء المدينة و غيرهم الذين اشتهروا بالرواية عنه [صفحه ۲۳۶] عليه‌السلام و هم: الزهرى، و سفيان بن عيينة، و نافع، و الأوزاعى، و مقاتل، و الواقدى، و محمد بن اسحاق. و أما من روى عمن روى عنه فكثيرون أذكر منهم: الطبرى، و ابن‌البيع، و أحمد بن حنبل، و ابن‌بطة، و أبوداود، و صاحب الحلية، و الأصفهانى صاحب الحلية، و الأصفهانى صاحب الأغانى و صاحب قوت القلوب، و صاحب أسباب النزول، و صاحب الترغيب و الترهيب، و صاحب الفائق، و صاحب المصطفى، و غيرهم ممن لا يمكن حصرهم بهذه العجالة [۲۹۴] . و من شاء الاستزادة فليراجع معاجم رجال الحديث [۲۹۵] ليطلع عن كثب على ما أسداه الامام السجاد عليه‌السلام للاسلام و الامة من خلال ما خرجته مدرسته الرائدة من قمم شاهقة، و همم شامخة، فى شتى العلوم و صنوف المعرفة الاسلامية، و لبعد الشوط الذى قطعه الامام عليه‌السلام فى مضمار الفكر الاسلامى، و قلما يوجد كتاب فى الزهد أو الموعظة لم يرجع اليه أو يذكر اسمه فيه، فمن قائل قال على بن الحسين عليه‌السلام أو قال زين‌العابدين عليه‌السلام أو غير ذلك.

الحياة العلمية

ذكر العلامة القرشى فى كتابه «الامام زين‌العابدين» فيما يتعلق بالحياة العلمية فى عهده عليه‌السلام ما يلى: [صفحه ۲۳۷] أما الحياة العلمية فى عصر الامام عليه‌السلام فقد كانت مشلولة بما حوته هذه الكلمة من معنى، فقد كان الخط السياسى الذى سارت عليه الدولة الأموية منذ تأسيسها مجافاة العلم، و اقصاء الوعى الثقافى من المسلمين، و اركاسهم فى منحدر سحيق من الجهل، لأن بلورة الوعى العام و اشاعة العلم بين المسلمين يهددان مصالحهم، و ملكهم القائم على الجهل، و قد رأى الامام زين‌العابدين عليه‌السلام محنة الامة، و ما هى فيه من أخطار مدمرة لوجودها و كيانها، فرفع عليه‌السلام منار العلم، و دعا شباب الامة الى التحرر من قيود الجهل. لقد فتح الامام زين‌العابدين عليه‌السلام آفاقا مشرقة من العلم لم يعرفها الناس من ذى قبل، فقد عرض لعلوم الشريعة الاسلامية من الحديث، و الفقه، و التفسير، و علم الكلام، و الفلسفة، و يقول بعض المترجمين له: ان العلماء رووا عنه من العلوم ما لا يحصى.

مدرسة التابعين

و أنشئت فى عصر الامام عليه‌السلام «مدرسة التابعين» و هى أول مدرسة اسلامية أقيمت فى يثرب بعد مدرسة أئمة أهل‌البيت عليهم‌السلام و قد عنت هذه المؤسسة بعلوم الشريعة الاسلامية، و لم تتجاوزها. أما أعضاؤها فهم: سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، القاسم بن محمد بن أبى‌بكر، أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، سليمان بن يسار، عبيدالله بن عتبة بن مسعود، خارجة بن زيد، و فيهم يقول الشاعر: [صفحه ۲۳۸] اذا قيل من فى العلم سبعة أبحر روايتهم ليست عن العلم خارجة فقل: هم عبيدالله عروة قاسم

سعيد أبوبكر سليمان خارجة و قال شاعر آخر: ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته ضيزى عن العلم خارجة فحدهم: عبيدالله، عروة، قاسم سعيد، سليمان، أبوبكر، خارجة [۲۹۶] . و من الجدير بالذكر أن بعض هؤلاء العلماء كانوا ممن تتلمذوا على يد الامام زين‌العابدين عليه‌السلام، و أخذوا عنه الحديث و الفقه، خصوصا سعيد بن المسيب، الذى كان أحد رواة الامام عليه‌السلام و قد لازمه، و أخذ عنه الكثير من مسائل الحلال و الحرام [۲۹۷] . و على أى حال فان الحياة العلمية فى عصر الامام عليه‌السلام كانت شبه معدومة، فقد انشغل المسلمون بالأحزاب السياسية التى كانت تتصارع على الظفر بالحكم، و الاستيلاء على خيرات البلاد.

الحياة الأدبية

أما الطابع الخاص للحياة الأدبية، فهو ما يحكيه شعراء ذلك العصر فى شعرهم، فهو - من المؤسف - لم يمثل أى مشكلة اجتماعية من مشاكل ذلك العصر على كثرتها، كما أنه لم يمثل جدا فى الحياة العقلية و الأدبية، و انما كان شعرا قبليا يحكى فيه كل شاعر ما امتازت به [صفحه ۲۳۹] قبيلته من كرم الضيافة، و الشجاعة، و وفرة المال و العدد، و غير ذلك مما يفخرون به، كما غدا سوقا للهجاء المر، و التنابز بالألقاب مما جعله أداة للتخريب، و قد برز ذلك بصورة ظاهرة فى شعر الفرزدق و جرير، فانك تجد أكثر شعرهما فى الهجاء، و السباب و القذف، حتى لم تبق فى قاموس الهجاء و الشتم كلمة الا و قد نظمت فى هجاء كل منهما للآخر، و ان دل على شىء فعلى أن الحياة الجاهلية الاولى التى حاربها الاسلام قد عادت بجميع صورها القذرة فى أيام الحكم الأموى. و على أى حال فلم تعرف الامة - فى ذلك العصر - عائدة أعظم، و لا أنفع من عائدة الامام عليه‌السلام عليها و ذلك بما أسس فى ربوعها من مدرسته العلمية و بما فتح لها من آفاق الفكر، و العلم، و العرفان... و قبل أن أتحدث عن مدرسته عليه‌السلام، و تلاميذه، أعرض بعض شؤونه العلمية. لقد رأى الامام عليه‌السلام ان فى نشر العلم واجبا رساليا، و مسؤولية اسلامية فاتجه اليه. يقول الشيخ أبوزهرة: انصرف - الامام - الى العلم و الدراسة و الفحص لأنه وجد فى ذلك غذاء قلبه، و سلوان نفسه، و صرفا لها عن همومه، و الألم الواصب و لذلك طلب الحديث و اتجه اليه [۲۹۸] . كما اتخذ الامام عليه‌السلام فى الوقت نفسه من الوحدة و الانعزال و نصبه المأتم الدائم على أبيه عليه‌السلام ذريعة لنشر رسالة [صفحه ۲۴۰] السماء و اظهار مظلومية أهل‌البيت فى أحقيتهم، و تلك هى السياسة الالهية التى اختطها الامام السجاد عليه‌السلام لنفسه، فان الناس أشغلها التضارب على الملك و السلطان فوجدها فرصة لابداء مظلومية سيدالشهداء عليه‌السلام، فكان بكاؤه المستمر على شهيد الظلم و الاستبداد أكبر ذريعة لاحقاق الحق و ابطال شعائر دولة الجور و رموز الظلم، و انصرافه عن السياسة و أهلها لتوارد الناس عليه دون ان يؤخذوا بذاك. لقد تفرغ الامام عليه‌السلام لنشر العلم بين المسلمين و اشاعته، حتى شغله عن كل ما سواه [۲۹۹] عدا حزنه على أبيه و أهل‌بيته و أصحابه، فقد كان همه نشر الدين بين المسلمين و تثقيفهم، و تهذيب طباعهم، و تأديبهم بآداب شريعة السماء السمحاء ليحملوا بعده مشاعل الفكر و النور كان الامام عليه‌السلام يشيد بفضل العلم و يحث على طلبه، و قد قال: «لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه و لو بسفك المهج، و خوض اللجج، ان الله تبارك و تعالى أوحى الى دانيال النبى أن أمقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، و أن أحب عبيدى الى، التقى الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء، القابل عن الحكماء» [۳۰۰] . [صفحه ۲۴۱] فقد آمن عليه‌السلام، بأن لا حياة للأمة الا بنشر العلم و اشاعته بين أبنائها. و قام الامام عليه‌السلام بدور مهم بتشجيع الحركة العلمية، و كان يحتفى بطلبة العلوم و يكرمهم و يرفع منزلتهم. و قال الامام أبوجعفر الباقر عليه‌السلام: «كان أبى اذا نظر الى الشباب الذين يطلبون العلم أدناهم اليه و قال: مرحبا بكم أنتم ودائع العلم، و يوشك اذا أنتم صغار قوم أن تكونوا كبار آخرين» [۳۰۱] . و شرع الامام عليه‌السلام أروع الحقوق، و البرامج الرفيعة لحقوق المعلم على تلاميذه تلك الحقوق التى يجب أن تقابل بالوفاء و العرفان. و تحدث الامام عليه‌السلام عن ثواب طلب العلم قال: «ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجلا على رطب، و لا يابس من الأرض الا سبحت له الى الأرضين السابعة» [۳۰۲] . و كان يرى ضرورة نشر العلم و اشاعته مجانا، و عدم جواز أخذ الأجر عليه، و قال فى ذلك: «من كتم علما أو أخذ

عليه أجرا رفدا فلا ينفعه أبدا...» [۳۰۳] . و مما امتاز به الاسلام على بقية الأديان، و المذاهب الأجتماعية أنه آمن بالعلم و نشره ايمانا مطلقا، و يرى لزوم طلبه على كل مسلم [صفحه ۲۴۲] و مسلمة، و يكره أخذ الأجر عليه، خصوصا فى تعليم القرآن الكريم. أما معاش المعلم فان الدولة مسؤولة عنه، و يجب أن تقوم بالانفاق عليه من بيت‌المال، حتى يستغنى عما فى أيدى الناس. و حث الامام عليه‌السلام اسرة التعليم على التواضع و عدم التكبر، فقال لبعضهم: «فان أحسنت فى تعليم الناس و لم تتجبر عليهم زادك الله من فضله، و ان أنت منعت علمك، و أخرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله عزوجل أن يسلبك العلم و بهاءه، و يسقط من القلوب محلك» [۳۰۴] . و اتخذ الامام عليه‌السلام المسجد النبوى مركزا لمدرسته، و معهدا له، فكان يلقى - فى بهوه - محاضراته و بحوثه على العلماء و الفقهاء، و قد تناولت علم الفقه، و قواعد السلوك و الأخلاق، و كان فى كل جمعة يلقى خطابا عاما جامعا على الناس و يعظهم فيه، و يزهدهم فى الدنيا، و يرغبهم فى الآخرة، و كان الناس يكتبون ذلك و يدونونه فى سجلاتهم. يقول عبدالله بن الحسن المثنى: ان امى فاطمة بنت الحسين عليهاالسلام كانت تأمرنى أن أجلس الى خالى على بن الحسين عليه‌السلام لا تعلم فما جلست اليه قط الا قمت بخير قد أفدته، اما خشية لله، أو علم قد استفدته منه [۳۰۵] . و احتف العلماء و الفقهاء و القراء بالامام عليه‌السلام لا يفارقونه [صفحه ۲۴۳] فى حضر أو سفر، فكان اذا أراد السفر لحج بيت الله الحرام رافقه زهاء ألف عالم و قارىء و هم يسجلون فتاواه و ما يلقيه عليهم من العلوم و المناسك و غرر الحكمة و الآداب. أما تلامذة الامام عليه‌السلام و أصحابه و الذين تخرجوا على مدرسته كان عددهم كبير، و أصبحوا من كبار العلماء و الفقهاء من الذين نشروا العلم و العرفان فى العالم الاسلامى و للأجيال التى جاءت من بعدهم، و نحن نتعرض لترجمة بعضهم على سبيل المثال لا الحصر، و قد سبق للعلامة المحقق القرشى - أن عرض ما ينيف على المائة و ستين عالما و فقيها من تلامذته، فى كتابه الامام زين‌العابدين عليه‌السلام، و قد أخترت منهم اثنا عشر عالما، و هم: ۱ - ابان بن تغلب بن رباح، أبوسعيد البكرى الجريرى. كان من كبار العلماء، و من أعلام الفكر الاسلامى. ألف أبان مجموعة من الكتب فى التفسير، و الاصول، و الفضائل، مما دل على سعة اطلاعه، و غزارة علومه، و معارفه. كانت ولادته و نشأته بالكوفة، و لم تعين المصادر التى بأيدينا سنة ولادته. و أما وفاته فكانت سنة» ۱۴۱ ه»، و كان موته خسارة كبرى للاسلام، و قد حزن عليه الامام الصادق عليه‌السلام و قال: «أما و الله لقد أوجع قلبى موت أبان» [۳۰۶] . ۲ - ثابت بن أبى‌صفية - «أبوحمزة الثمالى». [صفحه ۲۴۴] هذا العالم الجليل، و الورع التقى، كان من أبرز علماء عصره فى الحديث، و الفقه، و العلوم و اللغة و غيرها، و قد روى عنه «ابن‌ماجة» فى كتاب الطهارة [۳۰۷] ، و كانت الشيعة ترجع اليه فى الكوفة، و ذلك لاحاطته بفقه أهل‌البيت عليهم‌السلام [۳۰۸] . ألف مجموعة من الكتب فى مختلف العلوم، مما يدل على غزارة علمه، و سعة اطلاعه، منها: ۱ - كتاب النوادر. ۲ - كتاب الزهد. ۳ - كتاب تفسير القرآن. ۴ - روايته عن الامام عليه‌السلام رسالة الحقوق. ۵ - روايته عن الامام عليه‌السلام دعاء السحر، المعروف ب«دعاء أبى‌حمزة الثمالى». ۶ - و رواياته عن الأئمة الأطهار عليهم‌السلام. كانت وفاة هذا العالم الجليل سنة» ۱۵۰ ه» و قد خسر المسلمون بفقده علما من أعلام الفكر و الجهاد فى عصره. ۳ - رشيد الهجرى [۳۰۹] . انه بطل من أبطال الاسلام، و علم من أعلام الجهاد، و مناضل صلب عن مبادئه و عقيدته، و من ألمع الرساليين فى الاسلام، اختص [صفحه ۲۴۵] بالامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام، و أخلص له، و قد احتفى به الامام، و أحبه لما رأى فيه من وفور الايمان، و مزيد العقل، و قد أخبره بما يجرى عليه من الظلم و الطغيان من الباغى الأثيم عبيدالله بن زياد، فقد قال له: «يا رشيد كيف صبرك اذا أرسل اليك دعى بنى‌امية، فقطع يديك و رجليك و لسانك»؟ و استقبل رشيد النبأ بمزيد من الاطمئنان و الرضا فقال للامام: يا أميرالمؤمنين، آخر ذلك الى الجنة؟ و بادر الامام قائلا له: «يا رشيد أنت معى فى الدنيا و الآخرة...». و قد علمه الامام علوما كثيرة، و عهد اليه بما يجرى على الأمة من الظلم و الفساد، فى عهد الأمويين، و يقول المؤرخون: انه لقن علم البلايا و المنايا، و قد خرج معه الى بستان البرنى و كان معه جماعة من أصحابه فجلس تحت نخلة، فأمر البرنى بنخلة فلقط منها بعض الرطب فقدم اليهم، و بهر رشيد بجودة الرطب، فأخبره الامام بأن سيصلب على جذعها، فكان يختلف اليها طرفى النهار يسقيها، و يتعهدها حتى قطع سعفها، فأيقن عند ذلك بدنو أجله المحتوم و بعد ما رزئت الانسانية بفقد

رائدها الامام أميرالمؤمنين اختص رشيد بالامام الحسين عليه‌السلام، و بعد كارثة كربلاء اختص بالامام على بن الحسين عليه‌السلام. [صفحه ۲۴۶]

فى ذمة الخلود

و تتبع ابن‌مرجانة شيعة الامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام بعد قتله سبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد أخبر بمكانة رشيد عند أهل‌البيت عليهم‌السلام فأمر بالقاء القبض عليه، فجيء به مخفورا الى الطاغية، فلما مثل عنده تميز الطاغية غيظا و صاح به: تبرا من على؟ قال: لا أتبرأ. فقال بأى ميتة قال لك أن تموت؟ قال: أخبرنى خليلى أنك تدعونى الى البراءة منه فلا أبرأ، فتقدمنى فتقطع يدى و رجلى، و لسانى. و ورم أنف الطاغية، و راح يقول أمام جلاوزته: و الله لأكذبن قوله فيك. و أمر به ان يشد على الجذع الذى أخبر الامام بأنه يصلب عليه، و تقطع يداه و رجلاه و يترك لسانه، فأسرعت السيدة ابنته فأخذت أعضاءه لتواريها مع جثته اذا مات فى التراب، و قالت له: يا أبت هل تجد ألما مما أصابك؟ فأجابها، و هو غير حافل بآلامه، بأنه لم يصبه أى ألم الا كالزحام بين الناس، و اجتمعت الجماهير حوله و هى تنظر اليه و قد أخذه نزيف الدم، و جعل يخاطبهم قائلا: ائتونى بصحيفة و دواة لأملى عليكم ما يكون الى يوم الساعة، [صفحه ۲۴۷] و أخذ من على منبره و هو يحدث الناس بما سيجرى عليهم من الجور و الاضطهاد فى ظل الحكم الأموى، و أسرعت الشرطة الى ابن‌زياد فقالوا له: ما صنعت؟... قطعت يديه و رجليه، و هو يحدث الناس بالعظائم. و أمر الطاغية بقطع لسانه، و صلبه على ذلك الجذع فنفذ فيه ذلك و انتهت بذلك حياة هذا المصلح العظيم على يد أقذر انسان، و أحط مخلوق، و قد رفع رشيد راية الجهاد، و الاصلاح الاجتماعى، فثار على الظلم و الطغيان. ۴ - سعيد بن جبير [۳۱۰] . أصله من الكوفة، نزل مكة، تابعى جليل، عدة الشيخ من أصحاب الامام عليه‌السلام و هو من أعلام المجاهدين، و المناضلين عن الاسلام، و المدافعين عن حقوق الضعفاء و المحرومين، و كان من أبرز علماء عصره، و كان يسمى جهبذ العلماء. قال ابن‌كثير: كان سعيد بن جبير من أئمة الاسلام فى التفسير و الفقه، و أنواع العلوم، و كثرة العمل الصالح، هرب سعيد بن جبير الى اصفهان من مطاردة الحجاج له، و ربما دخل الكوفة مختفيا فى بعض الأحيان و كان يلتقى بالناس، و يحدثهم بشؤونهم الدينية و العلمية [۳۱۱] . و ألقت شرطة الحجاج و جلاوزته القبض على سعيد بن جبير الذى كان من عمالقة الفكر و العلم فى الاسلام، و جيء به مخفورا الى [صفحه ۲۴۸] الطاغيه المجرم الحجاج بن يوسف، فلما مثل عنده صاح به. أنت شقى بن كسير؟. فأجابه بمنطق الحق قائلا: أمى كانت أعرف باسمى، سمتنى سعيد بن جبير... و أراد الطاغية أن يتخذ وسيلة رسمية لاهراق دمه، فقال له: ما تقول فى أبى‌بكر و عمر، هما فى الجنة أو فى النار؟... فرد عليه سعيد بمنطقه الفياض قائلا- لو دخلت الجنة فنظرت الى أهلها لعلمت من فيها، و ان دخلت النار و رأيت أهلها لعلمت من فيها... و لم يجد الطاغية منفذا يسلك فيه، فراح يقول له: ما قولك فى الخلفاء؟... فأجابه جواب العالم الخبير: لست عليهم بوكيل... فقال المجرم الخبيث أيهم أحب اليك: و قد أراد بذلك أن يستدرجه لعله أن يذكر الامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام بخير فيتخذ من ذلك سببا الى التنكيل به، و لم يخف على سعيد ذلك فقال له: أرضاهم لخالقه. أيهم ارضى للخالق؟... علم ذلك عند الذى يعلم سرهم و نجواهم. أبيت أن تصدقنى... [صفحه ۲۴۹] لم أحب أن أكذبك... و أمر الطاغية جلاديه بضرب عنقه، فضربوا عنقه، فسقط رأسه الى الأض، فهلل ثلاثا افصح بالاولى، و لم يفصح بالثانية و الثالثة [۳۱۲] ، و انتهت بذلك حياة هذا العالم العظيم الذى وهب حياته لنشر العلم و الفضيلة بين الناس، و قد فجع المسلمون بقتله لأنهم فقدوا الرائد لحياتهم العلمية، و نقل عمرو بن ميمون عن ابيه أنه لما سمع بمقتل سعيد اندفع قائلا بحزن: لقد مات سعيد بن جبير، و ما على ظهر الأرض الا و هو محتاج الى علمه.. [۳۱۳] . و كانت شهادته فى شهر شعبان سنة«۹۵ ه» و هو ابن«۴۹ سنة» [۳۱۴] ، و قد فزع الحجاج من قتله فكان يراه فى منامه و هو يأخذ بمجامع ثوبه، و يقول له: يا عدو الله فيم قتلتنى؟ و قد ندم الطاغية المجرم على قتله له فكان يقول: ما لى و لسعيد بن جبير [۳۱۵] ، و قبله ندم معاوية بن هند على قتل حجر بن عدى الصحابى العظيم. ۵ - سعيد بن المسيب المخزومى [۳۱۶] . ممن روى عن الامام زين‌العابدين عليه‌السلام و هو من

الأعلام و سيد التابعين، و كان من أجلة علماء عصره. [صفحه ۲۵۰] قال مكحول: ما لقيت أعلم من سعيد بن المسيب، و قال على بن المدينى: لا أعلم من التابعين أوسع علما منه [۳۱۷] . و قال فيه الامام السجاد عليه‌السلام: «سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدم من الآثار، و أفصحهم فى زمانه» [۳۱۸] . و اثر عن سعيد كثير من الحكم ذكرها القرشى فى كتابه [۳۱۹] ، و كان سعيد يبجل الامام عليه‌السلام و يعظمه، و كان يقول: ما رأيت قط أفضل من «على بن الحسين عليه‌السلام» و ما رأيته قط الا مقت نفسى [۳۲۰] . ۶ - سليم بن قيس الهلالى، العامرى، الكوفى. من أصحاب أميرالمؤمنين و من أصحاب الامامين الحسن و الحسين و من أصحاب الامام السجاد عليهم‌السلام، و هو صاحب الكتاب المعروف «بكتاب سليم بن قيس». و هو من السابقين فى التأليف، و قد ذكر فيه كثير من الأحداث المؤلمة التى جرت فى ذلك العصر، و قد قرأ أبان بن عياش الكتاب على الامام زين‌العابدين عليه‌السلام، فقال: «صدق سليم رحمة الله عليه، هذا حديث نعرفه» [۳۲۱] كما تكلم المرجع الراحل العلامة آيةالله العظمى السيد الخوئى، عن هذا الكتاب، و فند التهم التى واجهت هذا [صفحه ۲۵۱] الكتاب [۳۲۲] . ۷ - ظالم بن عمرو «أبوالأسود الدؤلى» [۳۲۳] . كان من ألمع أصحاب الامام زين‌العابدين عليه‌السلام، و من أبرز علماء عصره، و هو المؤسس الأول لعلم النحو بعد ما علمه الامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام قواعده و اصوله، و كان من الشعراء الموهوبين، فمن شعره: و ما طالب المعيشة بالتمنى و لكن ألق دلوك فى الدلاء تجىء بملئها طورا و طورا يجىء بحمأة و قليل ماء و كان من البلغاء النابهين، و من كلماته الرائعة، و حكمه الباهرة، وصيته لابنه: يا بنى اذا كنت فى قوم فحدثهم على قدر سنك، و فاوضهم على قدر محلك و لا تتكلم بكلام من هو فوقك فيتثقلوك و لا تخط الى دونك فيحتقروك، فاذا وسع الله عليك فابسط، و اذا أمسك عليك فأمسك، و لا تجاود الله، فان الله أجود منك، و اعلم أنه لا شىء كالاقتصاد، و لا معيشة كالتوسط، و لا عز كالعلم، الملوك حكام الناس، و العلماء حكام الملوك، ثم أنشأ يقول: العيش لا عيش الا ما اقتصدت فان تسرف و تبذر لقيت الفقر و العطبا و العلم زين و تشريف لصاحبه فاطلب هديت، فنون العلم و الأدبا [صفحه ۲۵۲] الى أن قال: العلم كنز و ذخر لانفاد له نعم القرين اذا ما صاحب صحبا قد يجمع المرء شيئا ثم يسلبه عما قليل فيلقى الذل و الحربا و حامل العلم مغبوط به أبدا و لا يحاذر منه الفوت و السلبا يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به درا و لا ذهبا و كان رحمه الله من أشد الناس ولاء، و اخلاصا و محبة لأميرالمؤمنين عليه‌السلام، و قد حاول معاوية أن يصرفه عن ذلك فلم يفلح، و قد توفى بالطاعون الجارف فى البصرة عام»۶۹ ه». ۸ - عامر بن واثلة الكنانى «أبوالطفيل» [۳۲۴] . كان من خواص أصحاب أميرالمؤمنين عليه‌السلام و من أصحاب الامام زين‌العابدين عليه‌السلام رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو شاب و حفظ عنه احاديث [۳۲۵] . و كان شاعرا موهوبا، و من شعره: و يدعوننى شيخا و قد عشت حقبة و هن من الأزواج نحوى نوازع [صفحه ۲۵۳] و ما شاب رأسى من سنين تتابعت على و لكن شيبتنى الوقائع و خرج مع المختار الثقفى طالبا بدم سيدالشهداء الحسين عليه‌السلام و كان دوما ينشد هذا البيت: و ان لأهل الحق لابد دولة على الناس اياها أرجى و أرقب و كان الامام الصادق عليه‌السلام يتشهد بهذا البيت و يقول: أنا و الله ممن يرجى و يرقب... و أراد الطاغية المجرم الحجاج قتله لولائه لأهل البيت عليهم‌السلام الا انه نجا منه، لأنه كانت له يد على عبدالملك بن مروان و توفى فى مكة سنة ۱۱۰ ه، و قيل: فى سنة ۱۰۲ ه [۳۲۶] . ۹ - الفرزدق الشاعر المعروف. عد من أصحاب الامام زين‌العابدين عليه‌السلام، و كان معروفا بشاعر البلاط الأموى، و قد انتصر للامام عليه‌السلام فى وقت كان الانتصار نقطة تحول على بنى‌امية. حينما أنكر هشام بن عبدالملك معرفته بالامام عليه‌السلام لما دخل ليطوف بالبيت و يستلم الحجر فانفرج الحجيج له سماطين اكبارا له و اجلالا، فانبرى له الفرزدق مرتجلا و متحديا بقصيدته الرائعة التى تعدد مآثر الامام عليه‌السلام و فضائله، و التى لا تزال ترن فى أسماع الزمان الى يومنا هذا، و مطلعها: يا سائلى اين حل الجود و الكرم عندى بيان اذا طلابه قدموا [صفحه ۲۵۴] هذا الذى تعرف البطحاء وطئته و البيت يعرفه و الحل و الحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم فورم أنف هشام، و انتفخت أوداجه، فأمر بحبسه فى عسفات، بين مكة و المدينة. قال: هشام للفرزدق لم لم تقل فينا مثل ما قلت، قال: الفرزدق هات اب كابيه وجد كجده، و ام كامه، حتى أمدحك بهم. ۱۰ - كنكر [۳۲۷] . يكنى أباخالد الكابلى، قيل: اسمه وردان، عد من أصحاب الامام زين‌العابدين عليه‌السلام.

روى الكشى بسنده، عن أبى‌بصير، قال: سمعت الامام أباجعفر الصادق عليه‌السلام يقول: كان أبوخالد الكابلى يخدم محمد بن الحنفية دهرا، و ما كان يشك فى أنه امام حتى أتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك ان لى حرمة و مودة و انقطاعا فأسألك بحرمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أميرالمؤمنين عليه‌السلام الا أخبرتنى أنت الامام الذى فرض الله طاعته على خلقه؟ قال: فقال: يا أباخالد حلفتى بالعظيم، الامام على بن الحسين عليه‌السلام على و عليك و على كل مسلم، فأقبل أبوخالد لما أن سمع ما قاله محمد بن الحنفية، فجاء الى الامام على بن الحسين عليه‌السلام فأستاذن عليه، فأذن له، فلما دخل عليه و دنا منه، قال الامام عليه [صفحه ۲۵۵] السلام «مرحبا يا كنكر، ما كنت لنا بزائر، ما بدالك فينا؟» فخر أبوخالد ساجدا شاكرا لله تعالى. مما سمع من الامام عليه‌السلام من تسميته بكنكر. فقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى عرفت امامى. فقال له الامام عليه‌السلام «و كيف عرفت امامك يا اباخالد؟» «سؤال متجاهل» قال: انك دعوتنى باسمى الذى سمتنى به امى التى عمه محمد بن الحنفية و هو الذى اشار اليه، بامامة السجاد عليه‌السلام فعلمت أنك الامام الذى فرض الله طاعته على كل مسلم [۳۲۸] ، و قد اتصل بالامام عليه‌السلام و لازمه و أخذ من علومه حتى عد من ثقاته. ۱۱ - المنهال بن عمرو الطائى [۳۲۹] . التقى بالامام عليه‌السلام فى الشام حينما حمل أسيرا الى الطاغية يزيد بن معاوية، فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ فقال عليه‌السلام له: «ويحك كيف أمسيت؟ أمسينا فيكم كهيئة بنى‌اسرائيل فى آل فرعون يذبحون أبناءهم، و يستحيون نساءهم» [۳۳۰] . ۱۲ - زيد بن على بن الحسين عليهماالسلام. عد من أصحاب الامام عليه‌السلام [۳۳۱] و كان على جانب عظيم من [صفحه ۲۵۶] العلم و التقوى. قال الشيخ المفيد: كان زيد عين اخوته بعد الامام أبى‌جعفر الصادق عليه‌السلام، و أفضلهم، و كان عابدا ورعا، فقيها، سخيا، شجاعا، ظهر بالسيف يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، و يطلب بثارات الحسين عليه‌السلام. [۳۳۲] . هذا اثنا عشر نموذجا من أصحاب الامام زين‌العابدين عليه‌السلام عرضتها لك عزيزى القارىء لتطلع على أصحاب الامام عليه‌السلام و به أكتفى بهذا الملخص، و من الله التوفيق.

عتق الأرقاء

جاء الاسلام و الدنيا مملوءة بالأرقاء و العبيد، فأخذ بسن النظم و الشرائع فى القضاء على العبودية و الرق و استغلال الانسان لأخيه الانسان، و أول سنة سنها الاسلام، أن أغلق موارد الرق، فليس للانسان أن يستعبد أخيه الانسان، ثم أخذ يعالج مشكلة العبيد، و المماليك و كيفية التخلص منها، فشرع العتق و جعله من أحسن القربات الى الله تعالى، منها جعل كفارة بعض الذنوب الكبيرة، عتق رقبة كالقتل، و الافطار فى شهر رمضان، و غير ذلك. و تمشيا مع خطة الاسلام سار الامام السجاد عليه‌السلام على ذلك المنهج فأعتق رقاب الالوف. [صفحه ۲۵۷] قال سيد الأهل فى كتابه [۳۳۳] : كان الامام زين‌العابدين عليه‌السلام يشترى العبيد لا لحاجة به اليهم و لكن ليعتقهم، و قالوا: انه أعتق مائة رقبة و كان يعتقهم عندما تحصل منهم اساءة و يجعل العتق مقابلة لتلك الاساءة. و قال السيد الأمين رحمه الله: و ما من سنة الا و كان يعتق فى آخر ليلة من شهر رمضان حوالى العشرين رقبة و كان يقول: «ان الله تعالى يعتق فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف عتيق من النار، كلا قد استوجب النار، فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان، أعتق فيها مثلما أعتقه فى جميعه، و أنى احب أن يرانى الله و قد اعتقت رقابا فى ملكى فى دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتى من النار» [۳۳۴] . و قال الاستاذ سيد الأهل: و عرف العبيد ذلك فباعوا أنفسهم له، و اختاروه، و تخلصوا من أيدى سادتهم رجاء أن يعتقوا، و كان زين‌العابدين عليه‌السلام يهب الحرية فى كل عام، و فى كل شهر، و كل يوم، و عند كل هفوة و خطأ، بحجة أو اخرى، حتى صار فى المدينة جيش من الموالى الأحرار، و الجوارى الحرائر، فتزاوجوا و انجبوا و كلهم فى ولاء زين‌العابدين عليه‌السلام و قد بلغوا خمسين ألفا أو يزيدون. [۳۳۵] . [صفحه ۲۵۸]

مع مماليكه و جيرانه

عامل الامام زین‌العابدین علیه‌السلام ممالیکه و عبیده معاملة تتسم بالرفق و العطف و الحنان، فکان یعاملهم کأبنائه، و یغدق علیهم بره و معروفه و احسانه. و قد وجدوا فی کنفه الأمن و الأمان و الرخاء، و لا یضرب مملوکا قط الا فی الحالات الشاذة التی لا یمکن السکوت علیها، و بعد ذلک یسترضیهم و یعتق رقابهم، بل کان کل من یذنب أو یعصی یکتب ذلک عنده حتی اذا کان آخر لیلة من شهر رمضان جمعهم، و قررهم بذنوبهم واحدا واحدا، و بعد اعترافهم و استغفارهم یعتق رقابهم و یطلب منهم أن یستغفروا له الله، و یعتق رقبته من النار، کما غفر لهم ذنوبهم، و أعتق رقابهم، ثم یجیزهم بجوائز تعینهم علی ایامهم، و اما استخدم مملوکا و لا عبدا فوق الحول [۳۳۶] . و یروی عن حلمه و سماحته أن جاریة له کانت تحمل ابریقا، و تسکب منه الماء لوضوئه، فسقط من یدها علی وجهه فشجه و سال دمه، فرفع رأسه الیها لائما، فقالت له الجاریة: ان الله یقول: (و الکاظمین الغیظ) فقال: «قد کظمت غیظی»، فقالت: «و العافین عن الناس»، فقال: «عفا الله عنک»، فقالت: «و الله یحب المحسنین»، فقال: «أنت حرة لوجه الله» [۳۳۷] . [صفحه ۲۵۹] و جاء فی کشف الغمة ان ضیوفا طرقوا الامام علیه‌السلام فاستعجل خادما له بشواء کان فی التنور فأقبل به الخادم مسرعا فسقط السفود [۳۳۸] منه علی رأس طفل له، فقتله، فتحیر الخادم و اضطرب، فلما نظر الیه الامام و هو بتلک الحالة قال له: «انک لم تتعمده، اذهب فأنت حر لوجه الله». [۳۳۹] . و أضاف الرواة الی ذلک، أنه کان له مولی یعمل فی ضیعة له فأفسد فیها کثیرا فاغتاظ منه الامام و ضربه بسوط کان فی یده، فلما رجع الی منزله أرسل فی طلب المولی فجاءه خائفا و وجد الامام عاریا و السوط بین یدیه، فظن أنه یرید عقوبته. فقال له: «قد کان منی الیک ما لم یتقدم منی مثله، و کانت هفوة و زلة فدونک السوط و اقتص لنفسک منی». فقال: یا مولای، و الله لقد ظننت أنک ترید عقوبتی، و أنا مستحق للعقوبة، فکیف أقتص منک؟! قال: «ویحک اقتص». فقال: معاذ الله، أنت فی حل و سعة، فلما امتنع المولی قال له الامام علیه‌السلام: أما اذا أبیت فالضیعة صدقة علیک». [۳۴۰] . [صفحه ۲۶۱]

الجانب الروحی عند الامام

عبادته و دعاؤه و تهجده

روی الحسین بن علوان، عن أبی‌علی زیاد بن رستم، عن سعید بن کلثوم قال: کنت عند الامام الصادق علیه‌السلام، فذکر أمیرالمؤمنین علیه‌السلام فمدحه بما هو أهله، ثم قال: «و الله ما أطاق عمل رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من هذه الامة غیره، و ان کان لیعمل عمل رجل کان وجهه بین الجنة و النار یرجو ثواب هذه، و یخاف عقاب هذه، و لقد أعتق من ماله ألف مملوک فی طلب وجه الله، و النجاة من النار، مما کد بیده و رشح منه جبینه، و ما کان لباسه الا الکرابیس [۳۴۱] اذا فضل یده من کمه دعا بالجلم فقصه، و ما أشبهه من ولده و لا أهل‌بیته أحد أقرب شبها به من علی بن الحسین زین‌العابدین علیه‌السلام. ۱ - و لقد دخل أبوجعفر - ابنه - علیهماالسلام علیه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم یبلغه أحد، فرآه قد اصفر لونه من السهر، و رمدت عیناه من البکاء، و دبرت جبهته من السجود، و ورمت ساقاه من القیام فی الصلاة، فقال أبوجعفر علیه‌السلام: فلم أملک حین رایته بتلک الحالة [صفحه ۲۶۲] من البکاء، فبکیت رحمة له، و اذا هو یفکر فالتفت الی بعد هنیئة من دخولی، فقال: یا بنی اعطنی بعض تلک الصحف التی فیها عبادة علی، فأعطیته، فقرأ منها یسیرا، ثم ترکها من یده تضجرا و قال: من یقوی علی عبادة علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام؟! و کان علی بن الحسین علیهماالسلام، اذا توضأ اصفر لونه، فقیل له: ما هذا الذی یغشاک؟ فقال: «أتدری لمن أتهیأ للقیام بین یدیه؟!» [۳۴۲] . ۲ - فی تذکرة الخواص: قال أبوحازم: ما رأیت هاشمیا أفضل من علی بن الحسین علیه‌السلام. و عن ابن‌المسیب: ما رأیت أورع منه. و قال مالک: بلغنی انه کان یصلی فی الیوم و اللیلة ألف رکعة الی أن مات، و کان یسمی «زین‌العابدین» لعبادته. [۳۴۳] . ۳ - و روی أحمد بن محمد الرافعی، عن ابراهیم بن علی، عن أبیه أنه قال: حج علی بن الحسین علیهماالسلام ماشیا، فسار عشرین یوما من المدینة الی مکة [۳۴۴] . و عن طاووس أنه قال: - أی علی بن الحسین علیهماالسلام - یطوف من العشاء ال السحر و یتعبد، فلما لم یر أحدا رمق

السماء [صفحه ۲۶۳] بطرفه، و قال: «الهى غارت نجوم سماواتك، و هجعت [۳۴۵] عيون أنامك، و أبوابك مفتحات للسآئلين، جئتك لتغفر لى و ترحمنى، و ترينى وجه جدى محمد صلى الله عليه و آله فى عرصات القيامة». ثم بكى و قال: «و عزتك و جلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك، و ما عصيتك اذ عصيتك و أنا بك شاك، و لا بنكالك جاهل، و لا لعقوبتك متعرض، و لكن سولت لى نفسى، و أعاننى على ذلك سترك المرخى به على. فأنا الآن من عذابك من يستنقذنى؟ و بحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عنى؟ فواسوءتاه غدا من الوقوف بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا [۳۴۶] و للمثقلين حطوا [۳۴۷] أمع المخفين أجوز، أم مع المثقلين أحط؟ ويلى كلما طال عمرى كثرت خطاياى و لم أتب، أما آن لى أن أستحيى من ربى». ثم بكى: و أنشأ يقول: أتحرقنى بالنار يا غاية المنى فأين رجآئى ثم أين محبتى أتيت بأعمال قباح ردية و ما فى الورى خلق جنى كجنايتى ثم بكى، و قال: «سبحانك تعصى كأنك لا ترى، و تحلم كأنك لم تعص، تتودد الى [صفحه ۲۶۴] خلقك بحسن الصنيع، كأن بك الحاجة اليهم و أنت يا سيدى الغنى عنهم». ثم خر الى الأرض ساجدا. فدنوت منه، و شلت راسه، و وضعته على ركبتى، و بكيت حتى جرت دموعى على خده، فاستوى جالسا و قال: «من ذا الذى أشغلنى عن ذكر ربى؟!» فقلت: انا طاووس يا ابن رسول الله، ما هذا الجزع و الفزع؟ و نحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا و نحن عاصون جافون! أبوك الحسين بن على، و أمك فاطمة الزهراء، و جدك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم! قال: فالتفت الى و قال: «هيهات هيهات طاووس، دع عنى حديث أبى و أمى و جدى، خلق الله الجنة لمن أطاعه و أحسن ولو كان عبدا حبشيا، و خلق النار لمن عصاه ولو كان ولدا قرشيا. أما سمعت قوله تعالى: «فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ و لا يتسآءلون». [۳۴۸] . والله لا ينفعك غدا الا تقدمة تقدمها من عمل صالح» [۳۴۹] . أجمع أهل السير و التاريخ على أن الامام زين‌العابدين عليه‌السلام كان أعبد أهل زمانه، و كان يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة [۳۵۰] . [صفحه ۲۶۵] سئلت مولاته عنه فقالت: أطنب أو أختصر؟ قيل لها: بل اختصرى. قالت: ما أتيته بطعام نهارا، و لا فرشت له فراشا ليلا قط [۳۵۱] . قال الامام الباقر عليه‌السلام: «و لقد كانت تسقط منه كل سنة سبع ثفنات من مواضع سجوده، و كان يجمعها، فلما مات دفنت معه» [۳۵۲] . و حج ماشيا فسار عشرين يوما من المدينة الى مكة [۳۵۳] . ناهيك برجل اخذت ألقابه من عبادته، فصار لا يعرف الا بها، فمن زين‌العابدين لشدة عبادته، الى سيد الساجدين لطول سجوده، و ذو الثفنات لكثرة ما يقطع من مواضع سجوده، ولو أردنا أن نسجل جميع ما ذكره المؤرخون، و أهل السير من عباداته عليه‌السلام لاحتجنا الى مجلد كامل، فنكتفى بذكر القليل من ذلك. قال الامام الباقر عليه‌السلام: كان أبى على بن الحسين عليهماالسلام يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة، و كانت الريح تميله بمنزلة السنبلة، و كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، و كان يصلى صلاة الموادع يرى كأنه لا يصلى بعدها أبدا [۳۵۴] . و قد اصفر لونه من السهر، و رمضت عيناه من البكاء، و دبرت [صفحه ۲۶۶] جبهته، و انخرم أنفه من السجود، و ورمت ساقاه و قدماه من القيام فى الصلاة، و كان اذا حضرت الصلاة اقشعر جلده، و اصفر لونه، و ارتعدت فرائصه كالسعفة. فأقبل الصحابى الجليل جابر بن عبدالله الأنصارى عليه يقول: يا ابن رسول الله أما علمت ان الله تعالى انما خلق الجنة لكم، و لمن أحبكم، و خلق النار لمن أبغضكم و عاداكم، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك؟ فقال الامام: يا جابر، لا أزال على منهاج أبوى [آبائى] مؤتسيا بهما حتى ألقاهما. فأقبل جابر على من حضر فقال: و الله ما رؤى فى أولاد الأنبياء بمثل على بن الحسين فى العبادة الا يوسف الصديق بن يعقوب عليهماالسلام و الله لذرية على بن الحسين أفضل من ذرية يوسف، و ان منهم لمن يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا [۳۵۵] . عن حماد بن حبيب العطار الكوفى، قال: خرجنا حجاجا، فرحلنا من زبالة – منزل فى طريق العراق الى مكة – ليلا، فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة، فتقطعت القافلة، فتهت فى تلك الصحارى و البرارى، فانتهيت الى واد قفر، فلما أن جن الليل، أويت الى شجرة عادية، فلما أن اختلط الظلام، اذا أنا بشاب قد أقبل، عليه أطمار بيض، تفوح منه رائحة المسك، فقلت فى نفسى: هذا ولى من أولياء الله، متى ما أحس بحركتى خشيت نفاره، و أن أمنعه عن كثير مما يريد فعاله، فأخفيت نفسى ما [صفحه ۲۶۷] استطعت، فدنا الى الموضع فتهيأ للصلاة، ثم وثب قائما، و هو يقول: «يا من حاز كل شىء ملكوتا، و قهر كل شىء جبروتا، أولج قلبى فرح الاقبال عليك، و ألحقنى بميدان المطيعين لك». قال: ثم دخل فى الصلاة، فلما أن رأيته قد

هدأت أعضاؤه و سكنت حركاته، قمت الى الموضع الذى تهيأ فيه للصلاة، فاذا بعين مآء تفيض بمآء أبيض، فتهيأت للصلاة، ثم قمت خلفه، فاذا أنا بمحراب كأنه مثل فى ذلك الوقت فرايته كلما مر بآية فيها ذكر الوعد و الوعيد، يرددها بأشجان الحنين، فلما أن تقشع الظلام، وثب قآئما و هو يقول: «يا من قصده الطالبون فأصابوه مرشدا، و أمه الخآئفون فوجدوه متفضلا، و لجأ اليه العابدون فوجدوه نوالا. متى راحة من نصب لغيرك بدنه؟! و متى فرح من قصد سواك بنيته!؟ الهى قد تقشع الظلام، و لم أقض من خدمتك وطرا، و لا من حياض مناجاتك صدرا، صل على محمد و آله، و افعل بى أولى الامرين بك يا أرحم الراحمين». فخفت أن يفوتنى شخصه، و أن يخفى على أثره، فتعلقت به، فقلت له: بالذى اسقط عنك ملال التعب، و منحك شدة شوق لذيذ الرغب، الا ألحقتنى منك جناح رحمة، و كنف رقة، فانى ضال، و بغيتى كلما صنعت، و منای كلما نطقت. فقال: لو صدق توكلك ما كنت ضالا، و لكن اتبعنى واقف أثرى»، فلما أن صار بجنب الشجرة، أخذ بيدى، فخيل الى أن الأرض تمد من [صفحه ۲۶۸] تحت قدمى. فلما انفجر عمود الصبح، قال لى: «أبشر فهذه مكة». قال: فسمعت الضجة، و رأيت المحجة، فقلت: بالذى ترجوه يوم الآزفة و يوم الفاقة، من أنت؟ فقال لى: «أما اذا أقسمت، فأنا على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام» [۳۵۶] . و من دعائه فى الاستعاذة من البلايا و مذام الأخلاق: «اللهم انى أعوذ بك أن تحسن فى لوامح [۳۵۷] العيون علانيتى، و تقبح فى خفيات القلوب سريرتى. أللهم فكما أسأت فأحسنت الى، فاذا عدت فعد على، فاعمرنى بطاعتك، و لا تخزنى بمعصيتك، و ارزقنى مواساة من قترت [۳۵۸] عليه بما وسعت على يا أرحم الراحمين» [۳۵۹] . ابراهيم بن أدهم، و فتح الموصلى قال كل واحد منهما، كنت أسيح فى البادية مع القافلة، فعرضت لى حاجة فتنحيت عن القافلة، فاذا أنا بصبى يمشى فقلت: سبحان الله بادية بيداء و صبى يمشى؟ فدنوت منه و سلمت عليه، فرد على السلام، فقلت له: الى أين؟ [صفحه ۲۶۹] قال: «اريد بيت ربى». فقلت: انك صغير ليس عليك فرض و لا سنة! فقال: «يا شيخ، ما رأيت من هو أصغر سنا منى مات»؟!! فقلت: أين الزاد و الراحلة؟ فقال: «زادى تقواى، و راحلتى رجلاى، و قصدى مولاى». فقلت: ما أرى شيئا من الطعام معك؟ فقال: «يا شيخ، هل يستحسن أن يدعوك أحد الى دعوة فتحمل من بيتك الطعام». قلت: لا. قال: «الذى دعانى الى بيته هو يطعمنى و يسقينى». فقلت: ارفع رجلك حتى تدرك [۳۶۰] . فقال: «على الجهاد و عليه الابلاغ، أما سمعت قوله تعالى: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين» [۳۶۱] . قال ابن‌حجر فى صواعقه: زين‌العابدين هو الذى خلف أباه علما و زهدا و عبادة، و كان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه، فقيل له فى ذلك، فقال: «لا تدرون بين يدى من أقف» [۳۶۲] . و كان عظيم التجاوز و العفو و الصفح حتى أنه سبه رجل فتغافل عنه، فقال له: اياك أعنى، فقال الامام: و اياك أعرض، اشارة الى الآية الشريفة: «خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين». [صفحه ۲۷۰] يا سيد العباد رزؤك فادح جلل تكاد له الجبال تصدع فأبوك و الأهلون و الأنصار قد أمسوا و هم فى الطف حولك صرع ما فقد يعقوب ليوسف بالغ معشاره بل ما أصابك أوجع [۳۶۳] . قال عبدالعزيز سيد الأهل: لما لم يصبح فى الأرض مثله فى العبادة و الزهد، سماه الناس «زين‌العابدين» و حين رأوه لا يقوم من سجوده الا الى سجود سموه «السجاد»، و حين ارتفعت علامات السجود فى جبهته و مواضع سجوده سموه «ذو الثفنات» [۳۶۴] . فى تاريخ اليعقوبى: توفى الامام على بن الحسين عليه‌السلام فى سنة ۹۹، و قيل: سنة ۱۰۰ من الهجرة، و له من العمر ثمان و خمسون عاما [۳۶۵] . و كان أفضل الناس [أهل زمانه]، و أشدهم عبادة، و كان يسمى «زين‌العابدين»، و لما غسل [جرد من ثيابه و هو على المغتسل] وجد على كتفه جلب كجلب البعير، فقيل لأهله: ما هذه الآثار؟ قالوا: من حمله للطعام فى الليل يدور به على منازل الفقراء [۳۶۶] . و فى الطبقات الكبرى: عن عبدالله بن أبى‌سليمان: كان على بن الحسين عليه‌السلام اذا مشى كأن الطير على رأسه، لا تسبق يمينه [صفحه ۲۷۱] شماله، و لا تجاوز يده فخذه، و لا يخطر بيده، و عليه السكينة و الوقار. و كان اذا قام الى الصلاة أخذته رعدة، فقيل له: مالك؟ فقال: ما تدرون بين يدى من أقوم و أناجى [۳۶۷] . و وقع حريق فى بيت هو فيه ساجد، فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله، النار النار، فما رفع رأسه من سجوده حتى اطفئت، فقيل له بعد جلوسه: ما الذى ألهاك عنها؟ قال: ألهتنى عنها النار الكبرى [۳۶۸] .

مناجاته فى البيت الحرام

روى الأصمعى، قال: كنت أطوف حول الكعبة ليلة، فاذا شاب ظريف الشمائل، و عليه ذؤابتان و هو متعلق بأستار الكعبة، و يقول: «نامت العيون، و غارت النجوم، و أنت الملك الحى القيوم، غلقت الملوك أبوابها، و أقامت عليها حراسها، و بابك مفتوح للسآئلين، جئتك لتنظر الى برحمتك يا أرحم الراحمين». ثم أنشأ يقول: [۳۶۹] . [صفحه ۲۷۲] يا من يجيب دعاء المضطر فى الظلم يا كشف الضر و البلوى مع السقم قد نام وفدك حول البيت قاطبة و أنت وحدك يا قيوم لم تنم أدعوك رب دعآء قد أمرت به فارحم بكآئى بحق البيت و الحرم ان كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنعم [۳۷۰] . قال: فاقتفيته فاذا هو على بن الحسين عليهماالسلام لقد تعلق هذا الامام العظيم بالله سبحانه و تعالى، و انقطع اليه، و قد أطاعه و عبده عن [صفحه ۲۷۳] معرفة و ايمان و اخلاص. عن طاووس اليمانى أنه قال: مررت بالحجر فى رجب و اذا أنا بشخص راكع و ساجد، فتأملته فاذا هو على بن الحسين عليهماالسلام، فقلت: يا نفسى، رجل صالح من أهل‌بيت النبوة، و الله لأغتنم دعآءه، فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته، و رفع باطن كفيه الى السماء و جعل يقول: «سيدى سيدى، و هذه يداى قد مددتهما اليك بالذنوب مملوة، و عيناى اليك بالرجاء ممدودة، و حق لمن دعاك بالندم تذللا، أن تجيبه بالكرم تفضلا. سيدى، أمن اهل الشقاء خلقتنى فاطيل بكائى؟ أم أهل السعادة خلقتنى فابشر رجائى؟ سيدى، ألضرب المقامع خلقت أعضائى؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائى؟ سيدى، لو أن عبدا استطاع الهرب من مولاه، فكنت أول الهاربين منك، لكنى أعلم أنى لا أفوتك. سيدى، لو أن عذابى يزيد فى ملكك لسألتك الصبر عليه، غير أنى أعلم أنه لا يزيد فى ملكك طاعة المطيعين، و لا ينقص منه معصية العاصين. سيدى، ما أنا، و ما خطرى [۳۷۱] ؟ هب لى خطاياى بفضلك، و جللنى بسترك، و اعف عن توبيخى بكرم وجهك. [صفحه ۲۷۴] الهى و سيدى، ارحمنى مطروحا على الفراش تقلبنى أيدى أحبتى، و ارحمنى مطروحا على المغتسل يغسلنى صالح جيرتى، و ارحمنى محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتى، و ارحم فى ذلك البيت المظلم وحشتى و غربتى و وحدتى فما للعبد من يرحمه الا مولاه»! ثم سجد و قال: «أعوذ بك من نار حرها لا يطفى، و جديدها لا يبلى، و عطشانها لا يروى.» و قلب خده الأيمن و قال: «اللهم لا تقلب وجهى فى النار بعد تعفيرى و سجودى لك بغير من منى عليك، بل لك الحمد و المن على». ثم قلب خده الايسر و قال: «ارحم من أساء و اقترف، و استكان و اعترف». ثم عاد الى السجود، و قال: «ان كنت بئس العبد، فأنت نعم الرب، العفو، العفو (مائة مرة)». قال طاووس: فبكيت حتى علا نحيبى، فالتفت الى و قال: ما يبكيك يا يمانى؟ أو ليس هذا مقام المذنبين! فقلت: حبيبى حقيق على الله ان لا يردك و جدك محمد صلى الله عليه و آله و سلم. قال طاووس: فلما كان فى العام المقبل فى شهر رجب بالكوفة فمررت بمسجد غنى، فرأيته عليه‌السلام يصلى و يدعو بهذا الدعاء، [صفحه ۲۷۵] و فعل كما فعل فى الحجر. [۳۷۲] . لقد سمت روح الامام عليه‌السلام الى الملأ الأعلى، و تعلقت به، و انقطعت اليه. ۴ - و نقل الرواة عن الحسن البصرى أنه رأى الامام فى الكعبة، و هو يتضرع الى الله، و يدعوه منيبا، فدنا منه فسمعه ينشد هذه الأبيات الرقيقة: ألا أيها المأمول فى كل حاجة شكوت اليك الضر فاسمع شكايتى ألا يا رجائى أنت كاشف كربتى فهب لى ذنوبى كلها و اقض حاجتى و ان اليك القصد فى كل مطلب و أنت غياث الطالبين و غايتى أتيت بأفعال قباح رديئة فما فى الورى خلق جنى كجنايتى فزادى قليل لا أراه مبلغى أللزاد أبكى أم لبعد مسافتى أتجمعنى و الظالمين مواقف فأين طوافى ثم أين زيارتى أتحرقنى بالنار يا غاية المنى فأين رجائى ثم أين مخافتى؟ فيا سيدى فامنن على بتوبة فانك رب عالم بمقالتى و أثر ذلك تأثيرا بالغا فى نفس الحسن البصرى، فاندفع يقبل [صفحه ۲۷۶] رجلى الامام و هو يقول له: يا سلالة النبوة، ما هذه المناجاة و البكاء و أنت من أهل‌بيت النبوة؟ و قد أنزل الله سبحانه و تعالى فيكم: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [۳۷۳] . فانبرى الامام يبين له واقع الاسلام الذى تبنى الأعمال الصالحة و لا يقيم وزنا للأنساب قائلا: «دع هذا، خلقت الجنة لمن أطاع الله، ولو كان عبدا حبشيا، و خلقت النار لمن عصاه ولو كان حرا قرشيا، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: ائتونى بأعمالكم لا بأنسابكم...» [۳۷۴] . و من مناجاته عليه‌السلام فى بيت الله الحرام، ما رواه طاووس اليمانى قال: دخلت الحجر - يعنى حجر اسماعيل - فى الليل فاذا على بن الحسين عليه‌السلام قد دخل

فقام يصلى ما شاء الله، ثم سجد سجدة فأطال فيها، فقلت: رجل صالح من بيت النبوة لأصغين اليه، فسمعته يقول: «عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك فتصدق عليه بالجنة» [۳۷۵] . [صفحه ۲۷۷] و حفظ طاووس هذه المناجاة القصيرة التى عبرت عن نكران الذات، و الأعتراف بالعبودية المطلقة لله سبحانه، فكان يدعو بها عند الحاجة، و عند الشدة، و ان الله يكشف ما ألم به كما حدث بذلك. هذه بعض مناجاة الامام عليه‌السلام فى بيت الله الحرام، و هى تكشف عن عظيم انابته و اتصاله الوثيق بالله سبحانه، و له مناجاة كثيرة اخرى سوف نعرض لها ان شاء الله. و من مناجاته فى بيت الله الحرام فى غلس الليل البهيم: روى محمد بن أبى‌حمزة، عن أبيه قال: رأيت على بن الحسين عليه‌السلام فى فناء الكعبة، و هو يصلى، فأطال القيام... ثم سمعته يناجى ربه بصوت عال كأنه باك: «يا سيدى تعذبنى و حبك فى قلبى؟!! أما و عزتك لتجمعن بينى و بين قوم طالما عاديتهم فيك...» [۳۷۶] . مما جاء فى جوامع مناقب زين‌العابدين عليه‌السلام و فضائله ما رواه المفيد فى الارشاد بسنده قال: سمع سائل فى جوف الليل و هو يقول: اين الزاهدون فى الدنيا، الراغبون فى الآخرة؛ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته و لا يرى شخصه: ذاك على بن الحسين [۳۷۷] . [صفحه ۲۷۸] و نظر عليه‌السلام يوم عرفة الى قوم يسألون الناس، فقال: ويحكم أغير الله تسألون فى مثل هذا اليوم انه ليرجى فى هذا اليوم لما فى بطون الحبالى أن يكون سعيدا [۳۷۸] .

كثرة سجوده

ان أقرب ما يكون العبد من ربه هو فى حال سجوده - كما فى الحديث - و كان الامام زين‌العابدين عليه‌السلام كثير السجود لله خضوعا له، و تذليلا أمامه. و يقول الرواة: انه خرج فى احد الايام الى الصحراء فتبعه مولى له فوجده ساجدا على حجارة خشنة، فأحصى عليه ألف مرة يقول: لا اله الا الله حقا حقا، لا اله الا الله تعبدا و رقا، لا اله الا الله ايمانا و صدقا [۳۷۹] . و كان يسجد سجدة الشكر، و يقول فيها مائة مرة: «الحمد لله شكرا» و بعدها يقول: «يا ذا المن الدائم الذى لا ينقطع أبدا، و لا يحصيه غيره عددا، و يا ذا المعروف الذى لا ينفذ أبدا، يا كريم، يا كريم، يا كريم»، و يتضرع بعد ذلك و يذكر حاجته [۳۸۰] . [صفحه ۲۷۹]

كثرة تسبيحه

و كان دوما مشغولا بذكر الله و تسبيحه و حمده، و كان يسبح الله بهذه الكلمات المشرقة: «سبحان من نوره كل ظلمة، سبحان من قدر بقدرته كل قدرة، سبحان من احتجب عن العباد بطرائق نفوسهم، فلا شىء يحجبه، سبحان الله و بحمده» [۳۸۱] .

دعاؤه بعد صلاة الليل

و كان عليه‌السلام اذا فرغ من صلاة الليل دعا بهذا الدعاء الشريف، و هو من غرر أدعية أئمة أهل‌البيت عليهم‌السلام، و هذا نصه: «اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود [۳۸۲] ، و السلطان الممتنع بغير جنود و لا أعوان، و العز الباقى على مر الدهور، و خوالى الأعوام و مواضى الأزمان و الأيام، عز سلطانك عزا لا حد له بأولية، و لا منتهى له بآخرية، و استعلى ملكك علوا سقطت الأشياء دون بلوغ أمده و لا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين. ضلت فيك الصفات، و تفسخت [۳۸۳] دونك النعوت، و حارت فى كبريائك لطائف الأوهام. كذلك أنت الله الأول فى أوليتك، و على ذلك أنت دائم لا تزول [صفحه ۲۸۰] و أنا العبد الضعيف عملا، الجسيم أملا، خرجت من يدى أسباب الوصلات الا ما وصله رحمتك، و تقطعت عنى عصم الآمال [۳۸۴] الا ما أنا معتصم به من عفوك، قل عندى ما أعتد به من طاعتك، و كثر على ما أبوء به [۳۸۵] من معصيتك، و لن يضيق عليك عفو عن عبدك و ان أساء، فاعف عنى [۳۸۶] .

دعاؤه فى السحر

كان الامام زين‌العابدين عليه‌السلام يناجى ربه، و يدعوه بتضرع و اخلاص فى سحر ليالى شهر رمضان بالدعاء الجليل الذى عرف بدعاء أبى‌حمزة الثمالى، لأن الامام عليه‌السلام أملاه عليه و هو الذى رواه عنه، و هو من غرر أدعية أئمة أهل‌البيت عليهم‌السلام فيه كيفية التهجد و المواعظ، و قد امتاز بجمال الاسلوب، و روعة البيان، و بلاغة العرض، و فيه من التذلل و الخشوع و الخضوع أمام الله تعالى، ما لا يوجد فى بقية الأدعية و نقتطف بعض القطع المضيئة منه دونه أن نذكره بأسره، و ذلك لذيوعه و انتشاره فى كتب الأدعية التى هى بمتناول الكثيرين من القراء. و قبل أن نذكر بعض فقرات هذا الدعاء نود أن نبين أنه قد احتل [صفحه ۲۸۱] مكانة مهمة فى نفوس الأخيار و الصلحاء من المسلمين فقد عكفوا على الدعاء به فى سحر كل ليلة من ليالى رمضان و فيما يلى بعض فقراته: «الهى لا تؤدبنى بعقوبتك، و لا تمكر بى فى حيلتك، من أين لى الخير يا رب و لا يوجد الا من عندك؟ و من أين لى النجاة و لا تستطاع الا بك؟ لا الذى أحسن استغنى عن عونك و رحمتك، و لا الذى أساء و اجترأ عليك و لم يرضك خرج عن قدرتك، يا رب يا رب يا رب. حتى ينقطع النفس بك عرفتك، و أنت دللتنى عليك، و دعوتنى اليك، ولو لا أنت لم أدر ما أنت». أرأيتم عابد البيت كيف يناجى ربه، و يتضرع اليه يحاججه بهذا الاسلوب الذى ينبض بواقع الايمان و المعرفة... و لنستمع الى قطعة اخرى من هذا الدعاء الشريف: «يا حبيب من تحبب اليك، و يا قرة عين من لاذ بك، و انقطع اليك، أنت المحسن، و نحن المسيؤن، فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك، و أى جهل يا رب لا يسعه جودك؟ و أى زمان أطول من أناتك؟ و ما قدر أعمالنا فى جنب نعمك؟ و كيف نستكثر أعمالا نقابل بها كرمك؟ بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك؟ يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة. فوعزتك لو انتهرتنى [۳۸۷] ما برحت من بابك، و لاكففت عن [صفحه ۲۸۲] تملقك [۳۸۸] لما انتهى الى من المعرفة بجودك و كرمك...». و هكذا يستمر الامام عليه‌السلام فى تملقه و تضرعه الى الخالق العظيم طالبا منه المغفرة و الرضوان، و اسمعوه كيف يقول: «اللهم انى كلما قلت قد تهيأت و تعبأت [۳۸۹] و قمت للصلاة بين يديك و ناجيتك ألقيت على نعاسا اذا أنا صليت، و سلبتنى مناجاتك اذا أنا ناجيت! مالى كلما قلت قد صلحت سريرتى، و قرب من مجالس التوابين مجلسى، عرضت لى بلية أزالت قدمى، و حالت بينى و بين خدمتك! سيدى لعلك عن بابك طردتنى، و عن خدمتك نحيتنى! أو لعلك رأيتنى مستخفا بحقك فأقصيتنى [۳۹۰] ! أو لعلك رايتنى معرضا عنك فقليتنى [۳۹۱] ! أو لعلك وجدتنى فى مقام الكاذبين فرفضتنى! أو لعلك رأيتنى غير شاكر لنعمائك فحرمتنى! أو لعلك فقدتنى من مجالس العلماء فخذلتنى! أو لعلك رأيتنى فى الغافلين فمن رحمتك آيستنى! أو لعلك رأيتنى آلف مجالس البطالين فبينى و بينهم خليتنى! أو لعلك لم تحب أن تسمع دعائى فباعدتنى! أو لعلك بجرمى و جريرتى كافيتنى! أو لعلك بقلة حيائى منك جازيتنى! فان عفوت يا رب، فطالما عفوت عن المذنبين قبلى، لأن كرمك - أى رب - يجل عن مجازاة [صفحه ۲۸۳] المذنبين، و حلمك يكبر عن مكافاة المقصرين...» [۳۹۲] . و عرض الامام عليه‌السلام الى الامور التى تحجب الانسان من الاقبال على الله فى حال صلاته و مناجاته، و هذه بعضها: ۱ - الاستخفاف بحقوق الله، و ذلك بأن يستهين بها. ۲ - الاعراض عن الله. ۳ - عدم اجتناب الكذب الذى هو مجمع الرذائل و الموبقات. ۴ - عدم شكر النعم التى أنعم الله بها على العبد. ۵ - عدم مجالسة العلماء الواقعيين الذين يذكرون الناس الدار الآخرة و يحثونهم على فعل الخيرات. ۶ - الغفلة عن ذكر الله، و الغفلة عن ذكر الموت فانهما يجران الانسان الى الشقوة و الهلاك. ۷ - مجالسة البطالين الذين يقضون أوقاتهم باللهو، و يضيعون أعمارهم فى توافه الامور، فان مجالستهم مما توجب الانصراف عن الله. هذه بعض الامور التى تحجب المؤمن من توفيق الطاعة و الاتصال بالله تعالى، و تصده عن العبادة و فعل الخير، أعاذنا الله منها. ولو التفتنا و أنصفنا أنفسنا لجعلنا من هذه الأدعية سلما للرقى الى المجد، و مدرجا للعز، و مرتقى للكمال، و منهجا قويما لحياتنا العامة، و لنلنا بها سعادة الدنيا، و نعيم الآخرة. [صفحه ۲۸۴]

ادعية الصحيفة السجادية

أدعيـة الامـام زين‌العابـدين عليه‌السـلام برامـج ثقافيـة للمعارف، و الأخلاق، و سلسـلة رفيعـة فى الحكم و النصائـح و معالم فريـدة فى التوحيـد و العرفان، و مجموعـة كبيرة من المواعظ و الآداب، لم يحو كتاب بعـد القرآن الكريم و نهج‌البلاغة و كتب الحديث ما حوته من منابع الخير و الرشاد. و الحديث عنها مهما سما فهو أقل منها، و ما عسى أن يقول قائل فى زبور آل محمد، و منهل التوحيد، و نهج الفصاحة، و منتهى البلاغة. لقد وجد الامام على بن الحسين فى عصر قد استسـلم الناس فيه لشـهواتهم، و طغت عليهم سيرة حكامهم، فابتعـدوا عن مفـاهيم الرسالـة و أخلاـق الاسـلام، و آدابه، و لم يتسن له أن يرتقى المنـابر و يقف فى المجتمعات لارشاد الناس الى ما يصـلحهم من أخلاق الاسـلام و آدابه و أحكامه و انقاذهم من أئمة الجور الذين شوهوا وجه الاسلام بسلوكهم و طغيانهم و تمادوا فى استهتارهم بالقيم و انتهاك الحريات و الحرمات، فجعل ينشر رسالة الاسلام و يدعو الناس الى الرجوع الى دينهم و كتابهم و أخلاقهم و سيرة نبيهم و يـدعو الحكام الى الحقاق الحق و اقامـة العـدل و انصاف المحرومين و المعذبين و يلفت الأنظار الى ما يجب أن يتوفر فى الحكـام و مـا لهم على الرعيـة من حقوق و واجبات فى مقابل قيامهم بحفظ الأمن و نشـر العـدل و حفظ الثغور و ما الى ذلك مما يضـمن للدولة حقها و لكل انسان كرامته و حقه فى الحياة. [صفحه ۲۸۵] لقد كان الامام على بن الحسين عليه‌السلام يحرص على أن يضع النـاس على اختلاـف طبقـاتهم و منـازلهم تجـاه مسؤوليـاتهم و مـا يجب عليهم لله و للنـاس و لكن باسـلوب يختلف عن أسـاليب الوعاظ و المرشدين و القصاصـين، لقد اسـتعمل اسلوب الحوار مع الله و مناجاته و استعطافه و تمجيده فى ستين دعاء عرفت بالصحيفة السـجادية، رواها عنه الامام الباقر عليه‌السـلام، و ولـده زيـد بن على، و ثقات أصـحاب الأئمة و تداولها الشـيعة من بعده، و لا تزال من المقدسات عند خيار الشـيعة يواظبون على أدعيتها فى الليل و النهار و الغدوات و الأسحار و طلب الحوائج، و غير ذلك. و مما جاء فى بعض أدعيتهـا فى ليـالى رمضـان: «الهى لم أعصـك حين عصـيتك و أنـا بربوبيتـك جاحـد، و لاـ بـأمرك مسـتخف، و لاـ لعقوبتك متعرض، و لا لوعيـدك متهاون، و لكن خطيئـة، عرضت، و سولت [۳۹۳] لى نفسـى، و غلبنى هواى، و أعاننى عليها شـقوتى، و غرنى سترك المرخى على، فقـد عصـيتك و خالفتك بجهـدى. فالآن من عذابك من يسـتنقذنى و من ايدى الخصـماء غدا من يخلصـنى و بحبـل من اتصـل ان انت قطعت حبلـك عنى. فوا أسـفا على مـا أحصـى كتابـك من عملى الـذى لولاـ مـا أرجو من كرمـك، و سـعة رحمتـك، و نهيـك ايـاى عن القنوط لقنطت عنـدما أتـذكرها، يا خير من دعاه داع، و أفضل من رجاه راج». و فى هـذا الـدعاء يقول: «الهى ارحمنى اذا انقطعت حجتى، و كـل عن جوابـك لسانى، [صـفحه ۲۸۶] و طاش [۳۹۴] عنـد سؤالك ايای لبى. الهى ان عفوت فمن أولى منـك بـالعفو و ان عـذبت فمن أعـدل منـك فى الحكم؟ ارحم فى هـذه الـدنيا غربـتى، و عنـد الموت كربـتى، و فى القـبر وحدتى، و فى اللحد وحشتى، و اذا نشـرت للحساب بين يديك ذل موقفى، فاغفر لى ما خفى على الآدميين من عملى، و أدم لى ما به سترتنى، و ارحمنى صـريعا على الفراش تقلبنى أيدى أحبتى، و تفضل على ممدودا على المغتسل يغسـلنى صالح جيرتى، و تحنن على محمولا قـد تنال الأقرباء أطراف جنازتى، وجـد على منقولا قـد نزلت بك وحيـدا فى حفرتى، و ارحم فى ذلك البيت الجديـد غربتى حتى لا أستأنس بغيرك، يا سيدى ان وكلتنى الى نفسى هلكت». و يمضى الامام عليه‌السلام فى الدعاء لنفسه و أهله و اخوانه و جيرانه و جميع المسـلمين، ثم يقـول: «الهى و سـيدى و عزتـك لئن طـالبتنى بـذنوبى لأطالبنـك بعفـوك، و لئن طـالبتنى بجرمى لأطـالبنك بكرمـك، و لئن أدخلتنى النـار لأـخبرن أهـل النـار بحـبى لـك. الهى ان كنت لاـ تغفر الاـ لأوليائـك و أهـل طاعتـك فـالى من يفزع المـذنبون؟ و ان كنت لاـ تكرم الاـ أهل الوفاء بك فبمن يسـتغيث المسيئون؟ الهى ان أدخلتنى النار ففى ذلك سـرور عـدوك، و ان أدخلتنى [صفحه ۲۸۷] الجنـة ففى ذلك سـرور نبيك، و أنا و الله أعلم أن سـرور نبيك أحب اليك من سـرور عدوك. اللهم أعطنى بصـيرة فى دينـك، و فهما فى حكمك و فقها فى علمك، و ورعا يحجزنى عن معصـيتك. اللهم انى أعوذ بك من الكسل و الجبن و البخل و الغفلة و القسوة و الذلة و المسـكنة و الفقر و الفاقة. و أعوذ بك من نفس لا تقنع، و بطن لا يشـبع، و قلب لا يخشع، و دعاء لا يسـمع، و عمـل لاـ ينفع. اللهم انـك أنزلت فى كتابـك العفو و أمرتنـا أن نعفو عمن ظلمنـا و قـد ظلمنا أنفسـنا فاعف عنا فانك أولى بذلك منا [۳۹۵] . نـذكر مختارات من أدعيته القصار أخذناها من الصـحيفة و غيرها: ۱ - من دعاء له عليه‌السـلام سمعه منه حماد بن

حبيب الكوفى فى البيداء، بين مكة و المدينة: يا من قصده الضالون فأصابوه مرشدا، و أمه الخائفون فوجدوه معقلا، و لجأ اليه العائدون فوجدوه موئلا، متى راحة من نصب لغيرك بدنه، و متى فرح من قصد سواك بنيته، الهى قد انقشع الظلام و لم أقض من حياض مناجاتك صدرا، صل على محمد و آله و افعل بى أولى الأمرين بك يا أرحم الراحمين. [صفحه ۲۸۸] ۲ - من دعاء له عليه‌السلام علمه أولاده لاستدفاع المصائب: عن أبى‌حمزة الثمالى قال: كان على بن الحسين عليهماالسلام يقول لأولاده: يا بنى اذا أصابتكم مصيبة من مصائب الدنيا، او نزل بكم فاقة، أو أمر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضوءه للصلاة، و ليصل أربع ركعات، أو ركعتين، فاذا فرغ من صلاته فليقل: «يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى، يا شافى كل بلوى، و يا عالم كل خفية، و يا كاشف ما يشاء من بلية، و يا منجى موسى، و يا مصطفى محمد، و يا متخذ ابراهيم خليلا. أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، و ضعفت قوته، و قلت حيلته. دعاء الغريق الغريب الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه الا أنت يا أرحم الراحمين، سبحانك انى كنت من الظالمين». قال على بن الحسين عليهماالسلام: لا يدعو بهذا رجل أصابه بلاء، الا فرج عنه [۳۹۶] . ۳ - من دعاء له عليه‌السلام فى السحر: «اللهم ان استغفارى اياك و أنا مصر على ما نهيت قلة حياء، و تركى الاستغفار مع علمى بسعة حلمك تضييع لحق الرجاء. اللهم ان ذنوبى تؤيسنى أن أرجوك، و ان علمى بسعة رحمتك [صفحه ۲۸۹] يؤمننى أن أخشاك، فصل على محمد و آل محمد، و حقق رجائى لك، و كذب خوفى منك، و كن لى عند أحسن ظنى بك يا أكرم الأكرمين، و أيدنى بالعصمة و أنطق لسانى بالحكمة، و اجعلنى ممن يندم على ما ضيعه فى أمسه» [۳۹۷] . ۴ - من دعاء له عليه‌السلام. «اللهم انى أعوذبك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى، و تقبح فيما عندك سريرتى. اللهم فكما أسأت و أحسنت الى، فاذا عدت فعد على» [۳۹۸] . ۵ - من دعاء له عليه‌السلام: «اللهم من انا حتى تغضب على؟! فوعزتك ما يزين ملكك احسانى، و لا يقبحه اساءتى، و لا ينقص من خزائنك غناى، و لا يزيد فيها فقرى» [۳۹۹] . [صفحه ۲۹۰] ۶ - من دعاء له عليه‌السلام بخواتم الخير: «يا من ذكره شرف للذاكرين، و يا من شكره فوز للشاكرين، و يا من طاعته نجاة للمطيعين، صل على محمد و آله، و اشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر، و ألسنتنا بشكرك عن كل شكر، و جوارحنا بطاعتك عن كل طاعة، فان قدرت لنا فراغا من شغل، فاجعله فراغ سلامة، لا تدركنا فيه تبعة، و لا تلحقنا فيه سأمة [۴۰۰] ، حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا، و يتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا. و اذا انقضت أيام حياتنا، و تصرمت مدد أعمارنا، و استحضرتنا دعوتك التى لابد منها و من اجابتها، فصل على محمد و آله و اجعل ختام ما تحصى علينا كتبة أعمالنا توبة مقبولة، لا توقفنا بعدها على ذنب اجترحناه، و لا معصية اقترفناها، و لا تكشف عنا سترا سترته على رؤوس الأشهاد يوم تبلو أخبار عبادك، انك رحيم بمن دعاك، و مستجيب لمن ناداك» [۴۰۱] . ۷ - من دعاء له عليه‌السلام اذا دفع عنه ما يحذر أو عجل له مطلبه: «اللهم لك الحمد على حسن قضائك، و بما صرفت عنى من بلائك، فلا تجعل حظى من رحمتك ما عجلت لى من عافيتك، فأكون قد شقيت بما أحببت، و سعد غيرى بما كرهت و ان يكن ما ظللت فيه، [صفحه ۲۹۱] أو بت فيه من هذه العافية بين يدى بلاء لا ينقطع، و وزر لا يرتفع، فقدم لى ما أخرت، و أخر عنى ما قدمت. فغير كثير ما عاقبته الفناء، و غير قليل ما عاقبته البقاء، و صل على محمد و آله» [۴۰۲] . ۸- من دعاء له عليه‌السلام اذا عرضت له مهمة، أو نزلت به ملمة، و عند الكرب: «يا من تحل به عقد المكاره، و يا من يفثأ [۴۰۳] به حد الشدائد، و يا من يلتمس منه المخرج الى روح الفرج، ذلت لقدرتك الصعاب، و تسببت بلطفك الأسباب، و جرى بقدرتك القضاء، و مضت على ارادتك الاشياء، فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة و بارادتك دون نهيك منزجرة. أنت المدعو للمهمات، و أنت المفزع فى الملمات [۴۰۴] لا يندفع منها الا ما دفعت، و لا ينكشف منها الا ما كشفت، و قد نزل بى يا رب ما قد تكأدنى [۴۰۵] ثقله، و ألم بى ما قد بهظنى [۴۰۶] حمله، و بقدرتك أوردته على، و بسلطانك وجهته الى. فلا مصدر لما أوردت، و لا صارف لما وجهت، و لا فاتح لما اغلقت و لا مغلق لما فتحت، و لا ميسر لما عسرت، و لا ناصر لمن [صفحه ۲۹۲] خذلت. فصل على محمد و آله، و افتح لى يا رب باب الفرج بطولك و اكسر عنى سلطان الهم بحولك، و انلنى حسن النظر فيما شكوت و أذقنى حلاوة الصنع فيما سألت، وهب لى من لدنك رحمة و فرجا هنيئا، و اجعل لى من عندك مخرجا، و حيا [۴۰۷] ،

و لا تشغلنى بالاهتمام عن تعاهد فروضك، و استعمال سنتك، فقد ضقت لما نزل بى يا رب ذرعا، و امتلأت بحمل ما حدث على همى، و أنت القادر على كشف ما منيت به [۴۰۸] و دفع ما وقعت فيه، فافعل بى ذلك و ان لم أستوجبه منك يا ذا العرش العظيم» [۴۰۹] . ۹ - من دعاء له عليه‌السلام اذا قتر عليه الرزق: «اللهم انك ابتليتنا فى أرزاقنا بسوء الظن، و فى آجالنا بطول الأمل، حتى التمسنا ارزاقك من عند المرزوقين، و طمعنا بآمالنا فى أعمار المعمرين. فصل على محمد و آل محمد وهب لنا يقينا صادقا تكفينا به من مؤنة الطلب، و ألهمنا ثقة خالصة تعفينا بها من شدة النصب و اجعل ما صرحت به من عدتك فى وحيك، و أتبعته من قسمك فى كتابك، قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذى تكفلت به، و حسما للاشتغال بما ضمنت [صفحه ۲۹۳] الكفاية له، فقلت و قولك الحق الأصدق، و أقسمت و قسمك الأبر الأوفى: (و فى السماء رزقكم و ما توعدون) [۴۱۰] . ثم قلت: (فورب السماء و الأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) [۴۱۱] [۴۱۲] . و لم يكتف هو بالاحسان الى من كان يسىء اليه، بل كان يطلب لهم العفو و المغفرة من الله سبحانه و يقول: «اللهم و أيما عبد نال منى ما حظرت عليه، و انتهك منى ما حجرت [۴۱۳] عليه، فمضى بظلامتى ميتا، أو حصلت لى قبلة [۴۱۴] حيا، فاغفر له ما ألم به منى، و اعف له عما أدبر به عنى، و لا تقفه على ما ارتكب فى، و لا تكشفه عما اكتسب بى، و اجعل ما سمحت به من العفو عنهم، و تبرعت به من الصدقة عليهم، أزكى صدقات المتصدقين، و أعلى صلات المتقربين، و عوضنى من عفوى عنهم عفوك، و من دعائى لهم رحمتك، حتى يسعد كل واحد منا بفضلك، و ينجو كل منا بمنك» [۴۱۵] . و كان مع كل ذلك يرى نفسه مقصرا فى حقوق الناس، و يعتذر الى الله من ذلك و يقول فى بعض أدعيته: [صفحه ۲۹۴] «اللهم انى أعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتى [۴۱۶] فلم أنصره، و من معروف اسدى [۴۱۷] الى فلم أشكره، و من مسىء اعتذر الى فلم أعذره و من ذى فاقة سألنى فلم اوثره [۴۱۸] و من حق ذى حق لزمنى لمؤمن فلم اوفره [۴۱۹] و من عيب مؤمن ظهر لى فلم أستره، و من كل اثم عرض لى فلم أهجره. أعتذر اليك يا الهى منهن و من نظائرهن اعتذار ندامة يكون واعظا لما بين يدى من أشباههن، فصل على محمد و آله، و اجعل ندامتى على ما وقعت فيه من الزلات، و عزمى على ترك ما يعرض لى من السيئات، توبة توجب لى محبتك يا محب التوابين» [۴۲۰] . و كان يدعو فى خلواته مع الله سبحانه للمحاربين و المرابطين على حدود البلاد التى تفصل بين بلاد المسلمين و بلاد المشركين و الكفار، و يسأله سبحانه لهم الصبر و التاييد و النصر على أعداء الاسلام. من دعاءه لأهل الثغور: «أللهم صل على محمد و آله، و حصن ثغور المسلمين بعزتك، و أيد حماتها بقوتك، و أسبغ عطاياهم من جدتك. اللهم صل على محمد و آله، و كثر عدتهم و اشحذ أسلحتهم، و احرس حوزتهم، و امنع حومتهم، و ألف جمعهم، و دبر أمرهم، و واتر [صفحه ۲۹۵] بين ميرهم و توحد بكفاية مؤنهم، و اعضدهم بالنصر، و أعنهم بالصبر، و الطف لهم فى المكر. اللهم صل على محمد و آله و انسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور و امح عن قلوبهم خطرات المال الفتون و اجعل الجنة نصب أعينهم. اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين على من بأزائهم من المشركين و امددهم بملائكة من عندك مردفين حتى يكشفوهم الى منقطع التراب قتلا فى ارضك و اسرى او يقروا بانك انت الله الذى لا اله الا انت وحدك لا شريك لك. و كان من دعائه لنفسه. «اللهم أوسع على من رزقك و لا تفتنى بالبطر و أعزنى و لا تبتلنى بالكبر، و عبدنى لك و لا تفسد عبادتى بالعجب، و أجر للناس على يدى الخير و لا تمحقه بالمن. اللهم لا ترفعنى عند الناس درجة الا حططتنى عند نفسى مثلها، و لا تحدث لى عزا ظاهرا الا أحدثت لى ذلة باطنة عند نفسى بقدرها. اللهم لا تدع خصلة تعاب منى الا أصلحتها، و لا عائبة أؤنب بها الا أحسنتها، و لا اكرومة فى ناقصة الا أتممتها، و وفقنى لطاعة من سددنى، و متابعة من أرشدنى، و سددنى لأن اعارض من غشنى بالنصح و أجزى من هجرنى بالبر و أثيب من حرمنى بالبذل، و أكافىء من قطعنى بالصلة، و أخالف من اغتابنى الى حسن الذكر، و أن أشكر الحسنة، [صفحه ۲۹۶] و أغضى عن السيئة». و فى هذه المناجاة يقول: «أللهم اجعلنى أحول بك عند الضرورة، و أسألك عند الحاجة، و أتضرع اليك عند المسكنة، و لا تفتنى بالاستعانة بغيرك اذا اضطررت و لا بالخضوع لسؤال غيرك اذا افتقرت فأستحق بذلك خذلانك و منعك و اعراضك يا أرحم الراحمين».

هدف الدعاء

سمع الامام عليه‌السلام رجلا فى أثناء طوافه بالكعبة، و هو يسأل الله الصبر، فالتفت الامام اليه قائلا: «سألت البلاء، و لكن قل: اللهم انى أسألك العافية، و الشكر على العافية» [۴۲۱] . لقد أرشده الامام الى الدعاء الذى ينبغى أن يدعو به، و هو طلب العافية و الشكر عليها، و حذره من الدعاء بطلب الصبر لأنه انما يكون فيما اذا نزل به بلاء أو فاقة.

كان الامام يدعو بدعائه المعروف فى يوم عرفة

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد بديع السموات [صفحه ۲۹۷] و الأرض، ذا الجلال و الاكرام، رب الارباب، و اله كل مألوه [۴۲۲] ، و خالق كل مخلوق، و وارث كل شىء، ليس كمثله شىء، و لا يعزب [۴۲۳] عنه علم شىء و هو بكل شىء محيط، و هو على كل شىء رقيب الى أخر الدعاء، و هو مذكور فى الصحيفة السجادية و كتب الأدعية. [۴۲۴] .

من أدعيته فى عيد الفطر و عيد الأضحى

و كان الامام زين‌العابدين عليه‌السلام يستقبل يوم عيد الأضحى بالابتهال الى الله سبحانه و التضرع اليه بشتى فنون الدعاء، منها: «اللهم هذا يوم مبارك ميمون، و المسلمون فيه مجتمعون فى أقطار أرضك... لا- اله الا- أنت الحليم الكريم، الحنان، المنان، ذو الجلال و الاكرام، بديع السموات، و الأرض... اللهم اليك تعمدت بحاجتى، و بك أنزلت اليوم فقرى و فاقتى و مسكنتى، و انى بمغفرتك و رحمتك أوثق منى بعملى، و لمغفرتك و رحمتك أوسع من ذنوبى. فصل على محمد و آل محمد، و تول قضاء كل حاجة هى لى بقدرتك عليها، و تيسير ذلك عليك، و بفقرى اليك و غناك عنى، فانى لم [صفحه ۲۹۸] اصب خيرا قط الا منك، و لم يصرف عنى سوءا قط أحد غيرك، و لا- أرجو لأمر آخرتى و دنياى سواك... اللهم من تهيأ و تعبأ و أعد و استعد لوفادة الى مخلوق رجاء رفده و نوافله [۴۲۵] و طلب نيله و جائزته فاليك يا مولاى كانت اليوم تهيئتى و تعبئتى و اعدادى و استعدادى رجاء عفوك و رفدك، و طلب نيلك [۴۲۶] و جائزتك. اللهم فصل على محمد و آل محمد، و لا تخيب اليوم ذلك من رجائى، يا من لا يحفيه [۴۲۷] سائل، و لا- ينقصه نائل، فانى لم آتك ثقة منى بعمل صالح قدمته، و لا شفاعة مخلوق رجوته، الا شفاعة محمد و اهل‌بيته عليه و عليهم سلامك، أتيتك مقرا بالجرم و الأساءة الى نفسى، أتيتك أرجو عظيم عفوك الذى عفوت به عن الخاطئين، ثم لم يمنعك طول عكوفهم [۴۲۸] على عظيم الجرم أن عدت عليهم بالرحمة و المغفرة. فيا من رحمته واسعة و عفوه عظيم، يا عظيم، يا كريم يا كريم، صل على محمد و آل محمد، و عد على برحمتك و تعطف على بفضلك، و توسع على بمغفرتك. اللهم ليس يرد غضبك الا حلمك، و لا ينجى من سخطك الا التضرع اليك، فهب لنا يا الهى من لدنك فرجا بالقدرة التى تحى بها ميت [صفحه ۲۹۹] العباد، لا تهلكنى غما حتى تستجيب لى و تعرفنى الاجابة فى دعائى، و أذقنى طعم العافية الى منتهى أجلى» [۴۲۹] ألى آخر الدعاء المذكور فى كتب الأدعية.

استجابة دعائه

و مما اختص به أئمتنا عليهم‌السلام هو استجابة الدعاء، فجل من ترجم لهم ذكر هذه المنقبة، و أورد الشواهد الكثيرة، و سبق لنا أن أوقفنا المطالع الكريم فيما مضى من هذه السلسلة على بعض المواطن التى دعا بها الأئمة عليهم‌السلام، و حصول الاستجابة من المولى جل شأنه لهم، و فى هذه الصفحات بعض ما ورد من استجابة الدعاء للامام زين‌العابدين عليه‌السلام: ۱ - قال المنهال بن عمرو: حججت فلقيت على بن الحسين عليهماالسلام، فقال: ما فعل حرملة بن كاهل؟ قلت: تركته حيا بالكوفة. فرفع يديه، ثم قال: «اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار. قال: فتوجهت نحو المختار فاذا بقوم يركضون و يقولون: البشارة أيها الأمير، قد أخذ حرملة - و قد

کان توارى عنه - فامر بقطع یدیه و رجلیه و حرقه بالنار [۴۳۰] . [صفحه ۳۰۰] و فی روایة: قلت: سبحان الله قد استجاب الله دعاء العبد الصالح، فی حرملة بن کاهل. ۲ - کان زین‌العابدین یدعو کل یوم أن یریه الله قاتل أبیه مقتولا، فلما قتل المختار قتلة الحسین علیه‌السلام بعث برأسی عبیدالله بن زیاد، و عمر بن سعد مع رسول من قبله الی زین‌العابدین، و قال لرسوله: انه یصلی من اللیل، و اذا اصبح و صلی الغداة هجع ثم یقوم فیستاک، و یؤتی بغذائه، فاذا أتیت بابه فاسأل عنه، فاذا قیل لک، ان المائدة بین یدیه فاستأذن علیه، وضع الرأسین علی مائدته، و قل له: المختار یقرأ علیک السلام و یقول لک: یا ابن رسول الله: قد بلغک الله ثأرک. ففعل الرسول ذلک، فلما رأی زین‌العابدین الرأسین علی مائدته خر ساجدا و قال: «الحمد لله الذی أجاب دعوتی، و بلغنی ثأری من قتلة أبی»، و دعا للمختار و جزاه خیرا. [۴۳۱] . ۳ - دعاؤه علیه‌السلام حین بلغه توجه مسرف بن عقبة الی المدینة: «رب کم من نعمة أنعمت بها علی قل لک عندها شکری، و کم من بلیة ابتلیتنی بها قل لک عندها صبری، و کم من معصیة أتیتها فسترتها و لم تفضحنی! [صفحه ۳۰۱] فیا من قل عند نعمته شکری فلم یحرمنی، و یا من قل عند بلائه صبری فلم یخذلنی، و یا من رآنی علی المعاصی فلم یفضحنی. یا ذا المعروف الذی لا ینقطع أبدا، و یا ذا النعماء التی لا تحصی عددا صل علی محمد و آل محمد، و دفع عنی شره فانی أدرأ بک فی نحره، و أستعیذ بک من شره». و کان یقال: انه لا یرید غیر علی بن الحسین علیهماالسلام، فسلم منه و أکرمه و حباه و وصله [۴۳۲] . الاحتجاج: عن ثابت البنائی، قال: کنت حاجا و جماعة عباد البصرة، مثل: أیوب السجستانی، و صالح المری، و عتبة الغلام، و حبیب الفارسی، و مالک بن دینار، فلما أن دخلنا مکة رأینا الماء ضیقا، و قد اشتد بالناس العطش لقلة الغیث، ففزع الینا أهل مکة و الحجاج یسألونا أن نستقی لهم، فأتینا الکعبة، وطفنا بها، ثم سألنا الله خاضعین متضرعین بها، فمنعنا الاجابة. فبینما نحن کذلک اذا نحن بفتی قد أقبل، و قد أکربته الأحزان، و أقلقته أشجانه، فطاف بالکعبة أشواطا. ثم أقبل علینا، فقال: «یا مالک بن دینار، و یا ثابت البنائی، و یا أیوب السجستانی، و یا صالح المری، و یا عتبة الغلام، و یا حبیب [صفحه ۳۰۲] الفارسی، و یا سعد، و یا عمر، و یا صالح الأعمی، و یا رابعة و یا سعدانة، و یا جعفر بن سلیمان». فقلنا: لبیک و سعدیک یا فتی. فقال: «أما فیکم أحد یحبه الرحمن»؟ فقلنا: یا فتی علینا الدعاء، و علیه الاجابة. فقال: «ابعدوا عن الکعبة، فلو کان فیکم أحد یحبه الرحمن لأجابه». ثم أتی الکعبة فخر ساجدا، فسمعته یقول فی سجوده: «سیدی بحبک لی الا سقیتهم الغیث». قال: فما استتم الکلام حتی أتاهم الغیث کأفواه القرب. فقلت: یا فتی، من أین علمت أنه یحبک؟ قال: «لو لم یحبنی لم یسترنی، فلما استزارنی علمت أنه یحبنی فسألته بحبه لی فأجابنی» ثم ولی عنا، و أنشأ یقول: من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاک الشقی ما ضر فی الطاعة ما ناله فی طاعة الله و ماذا لقی ما یصنع العبد بغیر التقی و العز کل العز للمتقی فقلت: یا أهل مکة من هذا الفتی؟ قالوا: علی بن الحسین بن علی أبی‌طالب علیه‌السلام [۴۳۳] . الخرائج - و بحارالأنوار: ان علی بن الحسین علیه‌السلام قال یوما: [صفحه ۳۰۳] موت الفجاءة تخفیف المؤمن، و أسف علی الکافر، و ان المؤمن لیعرف غاسله و حامله، فان کان له عند ربه خیر ناشد حملته ان یعجلوا به، و ان کان غیر ذلک ناشدهم أن یقصروا به فقال ضمرة بن سمرة: ان کان کما تقول قفز من السریر و ضحک و أضحک، فقال علیه‌السلام اللهم ان ضمرة بن سمرة ضحک و اضحک لحدیث رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فخذه اخذة أسف فمات فجاءة، فأتی بعد ذلک مولی لضمرة بن سمرة الی زین‌العابدین علیه‌السلام، فقال: آجرک الله فی ضمرة مات فجاءة، انی لاقسم لک بالله انی سمعت صوته و أنا أعرفه کما کنت اعرف صوته فی حیاته فی الدنیا و هو یقول: الویل لضمرة بن سمرة، خلا منی کل حمیم، و حللت بدار الجحیم، و بها مبیتی و المقیل، فقال الامام علی بن الحسین علیه‌السلام: الله أکبر هذا جزاء من ضحک و أضحک من حدیث رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم. [صفحه ۳۰۵]

شهادته و مدفنه

اغتیاله بالسم

كان الامام زين‌العابدين عليه‌السلام يتمتع بشعبية هائلة، فقد تحدث الناس - باعجاب - عن علمه و فقهه و عبادته، و عجبت الاندية بالتحدث عن صبره، و عن حلمه، و عن كرمه و احسانه، و سائر ملكاته، فضلا عن عبادته و تهجده و قد احتل قلوب الناس و عواطفهم، فكان السعيد من يحظى برؤيته، و السعيد من يتشرف بمقابلته و الاستماع الى حديثه، و قد شق ذلك على الأمويين، و أقض مضاجعهم، و كان من أعظم الحاقدين عليه الوليد بن عبدالملك. فقد روى الزهرى أنه قال: «لا راحة لى، و على بن الحسين موجود فى دار الدنيا» [۴۳۴] و أجمع رأى هذا الخبيث الدنس على اغتيال الامام حينما آل اليه الملك و السلطان، فبعث سما قاتلا الى عامله على يثرب و أمره أن يدسه للامام [۴۳۵] و نفذ عامله ذلك، و قد تفاعل السم فى بدن الامام، فأخذ يعنى أشد الآلام و أقساها، و بقى بضعة أيام على [صفحه ۳۰۶] فراش المرض يبث شكواه الى الله تعالى، و يدعو لنفسه بالمغفرة و الرضوان، و قد تزاحم الناس على عيادته، و هو عليه‌السلام يحمد الله، و يثنى عليه أحسن الثناء على ما رزقه من الشهادة على يد شر البرية.

نصه على امامة الباقر

و عهد الامام عليه‌السلام بالامامة الى ولده الباقر عليه‌السلام رائد الحركة العلمية و الثقافية فى الاسلام، يقول الزهرى: دخلت عائدا اياه، فقلت له: ان وقع من أمر الله ما لابد منه، فالى من نختلف بعدك؟ فنظر الامام اليه برفق، و قال له: «الى ابنى هذا - و أشار الى ولده محمد الباقر - فانه وصيى، و وارثى، و عيبة علمى، هو معدن العلم و باقره...». فقال الزهرى: هلا أوصيت الى أبر ولدك؟ و لم يفقه الزهرى أمر الامامة، و انها لم تكن بأى حال خاضعة للأعراف القبلية، و قد رد عليه الامام قائلا: «يا أباعبدالله ليس الامامة بالكبر و الصغر، هكذا عهد الينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هكذا وجدناه فى اللوح و الصحيفة...». و طلب الزهرى المزيد من الايضاح قائلا: يا ابن رسول الله، عهد اليكم نبيكم أن تكونوا الأوصياء بعده؟ فأجابه عليه‌السلام: «وجدنا فى الصحيفة و اللوح اثنى عشر اسما مكتوبة فى اللوح [صفحه ۳۰۷] امامتهم و أسماء آبائهم و أمهاتهم، ثم قال: و يخرج من صلب محمد ابنى سبعة من الأوصياء منهم المهدى...» [۴۳۶] . و دخل عليه جماعة من شيعته عائدين اياه، فدلهم على امامة ولده محمد الباقر، و أمرهم بالرجوع اليه، و دفع اليه سفطا و صندوقا فيه مواريث الأنبياء، و كان فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كتبه [۴۳۷] .

وصاياه لولده الباقر

و عهد الامام زين‌العابدين الى ولده الامام محمد الباقر عليه‌السلام بوصاياه، و كان مما أوصاه به ما يلى: ۱ - أنه أوصاه بناقته، فقال له: «انى حججت على ناقتى هذه عشرين حجة لم أقرعها بسوط، فاذا نفقت فادفنها، لا تأكل لحمها السباع، فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج الا جعله الله من نعم الجنة، و بارك فى نسله» [۴۳۸] و نفذ الامام الباقر عليه‌السلام ذلك. ۲ - أنه أوصاه بهذه الوصية القيمة التى تكشف عن الجوانب المشرقة من نزعات أهل‌البيت عليهم‌السلام، فقد قال له: «يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاة فقد قال لى: يا بنى اياك [صفحه ۳۰۸] و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله» [۴۳۹] . ۳ - أنه أوصاه أن يتولى بنفسه غسله و تكفينه [۴۴۰] و سائر شؤونه حتى يواريه فى مقره الأخير.

الى جنة المأوى

و ثقل حال الامام، و اشتد به المرض، و أخذ يعانى آلاما مرهقة، فقد تفاعل السم مع جميع أجزاء بدنه، و أخبر الامام أهله أنه فى غلس الليل البهيم سوف ينتقل الى الفردوس الأعلى، و أغمى عليه ثلاث مرات: فلما أفاق قرأ سورة (الفاتحة) و سورة (انا فتحنا) ثم قال عليه‌السلام: (الحمد لله الذى صدقنا وعده و أورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين)» [۴۴۱] . و ارتفعت روحه العظيمة الى خالقها كما ترتفع أرواح الأنبياء و المرسلين، تحفها باجلال و اكبار ملائكة الله، و ألطاف الله و تحياته. لقد سمت تلك الروح

العظيمة الى خالقها بعد أن أضاءت آفاق هذه الدنيا بعلومها و عبادتها و تجردها من كل نزعة من نزعات الهوى.

تجهيزه

و قام الامام أبوجعفر الباقر عليه‌السلام بتجهيز جثمان ابيه، فغسل جسده الطاهر، و قد رأى الناس مواضع سجوده، كأنها مبارك [صفحه ۳۰۹] الابل من كثرد سجوده لله تعالى، و نظروا الى عاتقه كأنه مبارك الأبل، فسألوا الباقر عن ذلك، فقال انه من أثر الجراب الذى كان يحمله على عاتقه، و يضع فيه الطعام، و يوزعه على الفقراء و المحرومين [۴۴۲] و بعد الفراغ من غسله أدرجه فى أكفانه، و صلى عليه الصلاة المكتوبة.

تشييعه

و جرى للامام تشييع حافل لم تشهد يثرب له نظيرا، فقد شيعه البر و الفاجر، و التفت الجماهير حول النعش العظيم والهين جازعين فى بكاء و خشوع، و احساس عميق بالخسارة الكبرى، فقد فقدوا بموته الخير الكثير، و فقدوا تلك الروحانية التى لم يخلق لها مثيل لقد عقلت الألسنة، و طاشت العقول بموت الامام، فازدحم أهالى يثرب على الجثمان المقدس، فالسعيد من يحظى بحمله، و من الغريب أن سعيد بن المسيب أحد الفقهاء السبعة فى المدينة لم يفز بتشييع الامام و الصلاة عليه، و قد أنكر عليه ذلك حشرم مولى أشجع، فأجابه سعيد: أصلى ركعتين فى المسجد أحب الى من أن أصلى على هذا الرجل الصالح فى البيت الصالح [۴۴۳] ، و هو اعتذار مهلهل فان حضور تشييع جنازة الامام عليه‌السلام الذى يحمل هدى الأنبياء من أفضل الطاعات و أحبها عند الله تعالى. [صفحه ۳۱۰]

فى مقره الأخير

و جىء بالجثمان الطاهر وسط هالة من التكبير و التحميد الى بقيع الغرقد، فحفروا له قبرا بجوار قبر عمه الزكى الامام الحسن سيد شباب أهل الجنة و ريحانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنزل الامام الباقر جثمان أبيه عليهماالسلام فواراه فى مقره الأخير، و قد وارى معه العلم و البر و التقوى، و وارى معه روحانية الأنبياء و المتقين. و بعد الفراغ من دفنه هرع الناس نحو الامام الباقر، و هم يرفعون اليه تعازيهم الحارة، و يشاركونه فى لوعته و أساه، و الامام مع اخوته و سائر بنى‌هاشم يشكرونهم على مواساتهم فى الخطب الفادح الجلل، و المصاب العظيم!... [صفحه ۳۱۱]

ما قيل من المراثى فى حقه

۱ - قصيدة للسيد صالح النجفى المعروف بالقزوينى: ألا- يا أمين الله و ابن أمينه على خلقه العافى به و المعاقب لك الحجر الميمون دون محمد مقر بفرض الود جهرا مخاطب و كم لك بالقرصين بذلا لعائل و تكليمك الصخر الأصم مناقب و لما استلمت الركن لله ساعيا عليك انحنت بالاستلام الجوانب و تذهب عنك الناس يمنى مهابة و يسرى و قد ضاقت عليها المذاهب فدان ابن‌مروان لعزك خاضعا كما لك دانت عجمها و الأعارب أنست محاريبا عليها مواظبا و طرفك فيها للرقاد محارب رضاك رضى البارى و سخطك سخطه و فى محكم التنزيل و دك واجب فيا ليت لا- كان الطريد و لم تكن تنوبك من آل الطريد النوائب و دس اليك اسم غدرا بمشرب وليد فلا ساغت لديه المشارب فيا لامام محكم الذكر بعده تداعت له أركانه و الجوانب و يا لسقيم شفه السقم و البكاء و يا لنحيل أنحلته المصائب و يا لفقيد قد أقامت مآتما على المعالى فهى ثكلى نوادب فلا عجب بيت النبوة ان دجا و من أفقه بدر الامامة غارب و ماد قوام للعلى و مقوم وجب سنام للفخار و غارب و لله أفلاك البقيع فكم بها كواكب من آل النبى غوارب حوت منهم ما ليس تحويه بقعة و نالت بهم ما لم تنله الكواكب [صفحه ۳۱۲] فبوركت أرضا كل يوم و ليلة تطوف من الأملاك فيها كتائب و فيها

الجبال الشم حلما هوامد و فيها البحور الفعم جودا نواضب مناقبهم مثل النجوم كأنها مصائبهم لم يحصها الدهر حاسب و هم للورى اما نعيم مؤبد و اما عذاب فى القيامة واصب ۲ - و قال الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملى الطيبى رحمه الله يذم الدنيا و يرثى أهل البيت عموما، و منهم زين‌العابدين عليه‌السلام من قصيدة: ليهن المخلصين من العباد نعيم لا يروع بالنفاد و حسب العاكفين على المعاصى عذاب النار فى يوم المعاد أرى الدنيا تصول على بنيها بأنياب و أظفار حداد تعرقت الجماجم من معد و حطمت القماقم من أياد و حكت بركها بدءا و عودا على هام الملوك ملوك عاد و رجلت الفوارس من نزار و عدنان عن الخيل الجياد و حسبك عبرة غدر الليالى بأكرم رائح فيها و غادى و مكنت الأراذل من أخيه و كان أعز من صل بوادى و أسلمت الزكى الى ابن‌هند فسلطت الضلال على الرشاد و أغرت بالحسين فتى على أميرالمؤمنين فتى زياد مصاب طبق الدنيا ورزء يذوب لذكره قلب الجماد و ألقت بعد ما بلغت مناها كلا كلها على زين العباد ربيع المجدبين اذا رماهم زمان السوء بالعام الجماد [صفحه ۳۱۳] أقر بفضله الحجر المنادى و أكرم بالمنادى و المنادى ۳ - و قال رحمه الله أيضا يذم الدنيا، و يرثى أهل البيت عموما، و منهم زين‌العابدين عليه‌السلام من قصيدة: حسب الفتى من حطام الدهر و النشب ما صان ماء محياه عن الطلب هبنى حويت كنوز المال قاطبة أليس غاية حاويها الى العطب خفض عليك فان العيش معركة و الناس ما بين مسلوب و مستلب لا خير فى هذه الدنيا و ان سلمت و لا سلامة من هم و من نصب بينا ترى المرء طلقا فى أعنتها اذ راح يحجل فى قيد من النوب اليك عن حية الوادى فقد كمنت لو كنت تعلم بين الماء و العشب فكم ترشفت سما من مراشفها و أنت تحسبه ضربا من الضرب و طالما جردت من ملكه ملكا قد كان من قبل فى أثوابه القشب و كم لها من قتيل فى عشيرته صبرا على رغم امبرة و أب و حسبنا عبرة عبراء ما فعلت بأنجم الدهر أهل الفضل و الحسب أودت بأحمد خير الخلق ثم رمت وصيه بسهام الغدر من كثب و بزت البضعة الزهراء نحلتها وارثها بعد رد الصدق بالكذب و أفرغت سمها فى المجتبى حسن و مزقت صنوه بالسمر و القضب و صار فى أسرها السجاد مرتهنا و أركبته على عار من القتب زين العباد على الشأن من شهدت بفضله ألسن الأقلام و الكتب بدر التمام الذى مولاه كونه من نوره قبل خلق السبعة الشهب أغر أبلج لا تعزى نقيبته يوما لغير نبى أو وصى نبى تقول حساده ان قلت والده محمد ان هذا أشرف النسب [صفحه ۳۱۴]

الخاتمة

بحمده تعالى تم الفراغ من الجزء السابع من موسوعة المصطفى و العترة و هو غيض من فيض و بهذا أقف بكل اجلال و اكبار، لأختتم ترجمة جانب من جوانب عظمة امام عملاق من أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، و هو الامام زين‌العابدين، و سيد الساجدين على بن الحسين بن على بن ابى‌طالب عليهم‌السلام، و ما لاقاه فى حياته من المصائب التى تهد الجبال بصبر و جلد اعظم منه. فانا لله و انا اليه راجعون، و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم، فسلام عليه يوم ولد، و يوم جاهد، و يوم استشهد و يوم يبعث حيا. و فى الختام لا يسعنى الا ان اسجل خالص شكرى و تقديرى لولدى البار الحاج عارف الشاكرى على مساهمته الفعالة فى تحقيق بعض النصوص و اخراجه من مصادره الصحيحة، و تبويبه و متابعة تنظيم فصوله حتى أخرج الكتاب بهذه الحلة القشيبة. سائلا المولى القدير ان يتقبل منى هذا اليسير و يعفو عنى الكثير فانه الغفور الرحيم، و من الله سبحانه و تعالى استمد العون و التسديد، فانه ارحم الراحمين. و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على خير خلقه محمد و آله الطاهرين. حسين الشاكرى قم المقدسة ۵ شهر شعبان سنة ۱۴۱۴ ه

پاورقى

[۱] تاريخ الطبرى، ثورة المدينة ج ۴ ص ۲۶۶ - ۲۸۱.

[۲] تاريخ الطبرى، ثورة التوابين ج ۴ ص ۴۲۶ - ۴۲۶.

[۳] تاريخ الطبرى، ثورة التوابين ج ۴ ص ۴۲۶ - ۴۲۶.

[۴] تاريخ الطبرى، ثورة التوابين ج ۵ حوادث مطرف سنة ۷۷ ه.

[۵] تاريخ الطبرى: ج ۵ حوادث سنة ۸۱ ثورة الأشعث».

[۶] مقاتل الطالبيين لأبى‌الفرج الاصفهانى ص ۱۳۹.

[۷] ثورة الحسين - محمد مهدى شمس‌الدين.

[۸] مثير الأحزان لابن‌نما الحلى: ۸۹، و اللهوف فى قتلى الطفوف لابن‌طاووس: ۶۸ - ۶۹ عنهما بحارالأنوار: ۴۵ / ۱۱۳.

[۹] الموسوعة: ۶۶۰.]

[۱۰] بحث فى الولاية - للشهيد الصدر.

[۱۱] دور الأئمة عليهم‌السلام.

[۱۲] الصحيفة السجادية الكاملة: دعاء ۴۹. فى دفع كيد الأعداء و رد بأسهم. عنها البلد الأمين: ۴۹۴.

[۱۳] الكافى: ۱ / ۴۶۶ ح ۱، بصائر الدرجات: ۳۳۵ ح ۸، بحارالأنوار: ۴۶ / ۹ ح ۲۰ و ص ۱۰ ح ۱۲، الخرائج و الجرائح: ۲ / ۷۵۰ ح ۶۷، عوالم العلوم: ۱۸ / ۶ ح ۱ و ص ۷ ح ۲، مستدرک الوسائل: ۱۳ / ۳۷۷ ح ۱، اثبات الهداة: ۴ / ۴۴۱ ح ۱۴ ج ۵ / ۲۱۴، مدينة المعاجز: ۱۲۹ ح ۳۶۲، حلية الأبرار: ۲ / ۷، اثبات الوصية: ۱۶۷، المجدى فى أنساب الطالبيين: ۹۳.

[۱۴] شذرات الذهب: ج ۱ / ص ۱۰۴ زهرة المقول: ص ۶.

[۱۵] عيون أخبار الرضا: ۲ / ۱۲۶ ح ۶، اعلام الورى: ۲۵۱، بحارالأنوار: ۴۶ / ۱ ح ۱۹، عوالم العلوم: ۱۸ / ۸ ح ۳.

[۱۶] الارشاد للمفيد: ۲۸۴، بحارالأنوار: ۴۶ / ۱۲ ح ۲۳، عوالم العلوم: ۱۸ / ۹ ح ۵، العدد القوية: ۵۶ ح ۷۳، روضة الواعظين: ج ۱ / ۲۰۱.

[۱۷] نيطت: علقت. و التمائم: خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين، أو الأعم منها و من العوذ.

[۱۸] شذرات الذهب: ج ۱ ص ۱۰۴.

[۱۹] الفصول المهمة لابن‌الصباغ: ص ۲۰۱ / نور الأبصار: ص ۱۵۳، ارشاد المفيد: ۲۸۴، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۳۱۰، اعلام الورى: ۲۵۶، الدروس: ۱۵۳، العدد القوية: ۵۵ ح ۶۸.

[۲۰] أخبار الدول و آثار الاول: ص ۱۰۹، مطالب السؤول: ج ۲ ص ۴۱، تاريخ الأئمة لابن أبى‌الثلج: ص ۹ - ۸، دائرة المعارف للبستانى: ج ۹ ص ۳۵۵.

[۲۱] مطالب السؤول: ج ۲ ص ۴۱، الفصول المهمة لابن‌الصباغ: ص ۲۰۱، نور الأبصار ص ۱۵۳، بحارالأنوار: ۴۶ / ۱۴ ح ۲۸ و ۲۹، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۴ ح ۹ و ۱۲.

[۲۲] أخرج هذين الحديثين فى احقاق الحق: ۱۲ / ۱۳ - ۱۶ عن عدة مصادر. و فى البداية و النهاية لابن كثير: ۹ / ۱۰۶.

[۲۳] علل الشرائع: ۱ / ۲۲۹ ح ۱، أهل البيت لتوفيق أبى‌علم: ۴۲۵، بحارالأنوار ۴۶ / ۲ ح ۱، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۶ ح ۱.

[۲۴] تهذيب الأسماء و اللغات: ۱ / ۳۴۳ ، نور الأبصار: ۱۵۳، صفة الصفوة: ۲ / ۹۳، ارشاد المفيد: ۲۸۴، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۳۱۰، كشف الغمة: ۲ / ۷۴ و ۱۰۱ و ۱۰۵، العدد القوية: ۵۸، الفصول المهمة: ۲۰۱، بحارالأنوار: ۴۶ / ۴ ح ۵ و ص ۵ ح ۶ و ص ۷ ح ۱۶ و ص ۱۴.

[۲۵] تهذيب الكمال: ۲۰ / ۳۸۳، سير أعلام النبلاء: ۴ / ۳۸۶، تاريخ الاسلام: ۶ / ۴۳۲.

[۲۶] ارشاد المفيد: ۲۸۴، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۳۱۰، كشف الغمة: ۲ / ۷۴ و ۱۰۲ و ۱۰۵، العدد القوية: ۵۸، الفصول المهمة: ۱۸۳، بحارالأنوار: ۶۴ / ۴ ح ۵ و ص ۷ ح ۱۶ و ص ۱۴ ح ۲۹.

[۲۷] مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۳۱۰، بحارالأنوار: ۴۶ / ۴ ضمن ح ۵.

[۲۸] مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۳۱۰، کشف الغمة: ۲ / ۷۴ و ۱۰۵، الفصول المهمة: ۱۸۳، بحارالأنوار: ۴ / ضمن ح ۵ و ص ۵ و ص ۱۴ ضمن ح ۲۹.

[۲۹] تهذیب التهذیب: ج ۷ ص ۳۰۶، شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۰۴.

[۳۰] علل الشرائع: ۲۳۳ ح ۱ بحارالأنوار: ج ۴۶ ص ۶، وسائل الشیعة: ح ۴ ص ۹۷۷، معانی الأخبار: ۶۴ ح ۱۷، غالیة المواعظ: ۲ / ۱۴۲ سلوة الأحزان: ۱۴۰.

[۳۱] علل الشرائع: ۲۳۳ ح ۱، وسائل الشیعة: ج ۴ ص ۹۷۷ مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۳۰۴، بحارالأنوار: ۴۶ / ۶ ح ۱۰ و ۱۱، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۸ ح ۱.

[۳۲] مناقب ابن‌شهراشوب: ۴ / ۱۵۲.

[۳۳] الفصول المهمة لابن‌الصباغ: ص ۲۰۱، نور الأبصار: ص ۱۵۳.

[۳۴] وفیات الأعیان: ۳ / ۲۶۷، کشف الغمة: ۲ / ۱۰۷، بحارالأنوار: ۴۶ / ۸، عوالم العلوم: ۱۸ / ۵ ح ۲ و ص ۶ ح ۳.

[۳۵] الاتحاف یحب الأشراف: ص ۱۳۶.

[۳۶] توفی فی حیاة أبیه علیه‌السلام.

[۳۷] ائمة اهل‌البیت السید محسن الامین.

[۳۸] و هو المحفوظ فی المکتبة الرضویة فی مشهد المقدسة، کتبه بالخط الکوفی، و فی آخره بعد سورة الناس هکذا فی أربعة أسطر: قوله الحق، و له الملک، ان الله لا یخلف المیعاد، کتبه المنتظر بوعده علی بن الحسین بن علی بن أبی‌طالب.

[۳۹] نور الأبصار: ۱۵۳، الفصول المهمة: ۲۰۱، أخبار الدول و آثار الاول: ۱۰۹.

[۴۰] شذرات الذهب: ج ۱ ص ۱۰۵، عیون الأخبار لابن‌قتیبة: ج ۳ ص ۱۱۱، الخصال: ۵۱۸ ضمن ح ۴.

[۴۱] العسوف: الظلوم.

[۴۲] الوسنان: النعسان.

[۴۳] العریکة: الطبع.

[۴۴] حطة: محوا.

[۴۵] الصحیفة السجادیة الکاملة: دعاء: ۲۴ «دعاؤه علیه‌السلام لأبویه»، عنها البلد الأمین: ۴۶۱، و مصباح الکفعمی: ۱۶۲.

[۴۶] غایة الاختصار ص ۱۰۶.

[۴۷] الکافی: ۲ / ۶۴۱ ح ۷. و فی تحف العقول: ۲۷۹، عنه بحارالأنوار: ۷۸ / ۱۳۷ ح ۱۴. و فی کشف الغمة: ۲ / ۱۲۱، عنه بحارالأنوار: ۷۸ / ۱۸۵ ح ۱۳. و فی البدایة و النهایة:۹ / ۱۰۵ – ۱۰۶.

[۴۸] أدرر: أکثر و أوسع.

[۴۹] أودی: اعوجاجی.

[۵۰] حدبین: متعطفین مشفقین.

[۵۱] خباله: أی فساده.

[۵۲] یستزلنا: أی یوقعنا فی المهالک و المزلات.

[۵۳] الصحیفة السجادیة الکاملة: دعاء ۲۵ «دعاؤه علیه‌السلام لولده»، عنها البلد الأمین: ۴۶۲، مصباح الکفعمی: ۱۶۵.

[۵۴] زین‌العابدین للمقرم ص ۱۴۹.

[۵۵] یقال أدال الله زیدا من عمرو: نزع الدولة من عمرو و حولها الی زید.

[۵۶] مصباح الکفعمی: ۵۲۲، عنه البحار: ۴۶ / ۱۵۲، عوالم العلوم: ۱۸ / ۳۰۱ ح ۳.

[۵۷] الفصول المهمة: ۱۹۰، عنه البحار: ۴۶ / ۱۵۳، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۳۰۱ ح ۵.

[۵۸] نقله عنه ابن‌شهراشوب فی مناقب آل أبی‌طالب: ۴ / ۱۷۶، عنه البحار: ۴۶ / ۱۳ ضمن ح ۲۴، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۳۰۰ ح ۲.

[۵۹] أقبال الأعمال: ۹۷، عنه البحار: ۴۶ / ۱۵۳، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۳۰۱ ح ۴.

[۶۰] رجال الکشی: ۱۱۸ ضمن ح ۱۸۸، مناقب ابن‌شهراشوب: ۴ / ۱۳۴، عنهما البحار: ۴۶ / ۱۵۰ ذ ح ۸ و ح ۹، و عوالم العلوم: ۸ / ۳۰۳ ضمن ح ۱. و أورده فی الثاقب فی المناقب: ۳۵۶ ضمن ح ۱. و أخرجه فی مدینة المعاجز: ۳۰۸ معجزة ۴۵ عن ابن‌شهراشوب، و معجزة ۴۶ عن الکشی.

[۶۱] وردت فی هذا المعنی أحادیث کثیرة، انظر عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۱۳ ذ ح و ح ۵ و ص ۱۱۴ ح ۸.

[۶۲] الخصال: ۵۱۸ ضمن ح ۴، عنه البحار: ۴۶ / ۶۲ ضمن ح ۱۹، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۸۹ ضمن ح ۱.

[۶۳] نفس المصدر.

[۶۴] الأعراف: ۱۹۹: انظر: تهذیب التهذیب: ۷ / ۳۰۶، الطبقات الکبری للشعرانی: ۱ / ۲۷، الصواعق المحرقة: ۱۲۰.

[۶۵] ارشاد المفید: ۲۸۸، عنه البحار: ۴۶ / ۷۶ ح ۷۰، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۳۳ ح ۲.

[۶۶] الأغانی ج ۹ / ۸ و ۱۷۲.

[۶۷] الأغانی ج ۸ / ص ۲۲۵ - ۲۲۴.

[۶۸] العقد الفرید ج ۷ / ۱۲.

[۶۹] العقد الفرید ج ۷ / ۳۸.

[۷۰] الأغانی ج ۸ ص ۳۴۳.

[۷۱] الکافی: ۲ / ۱۰۹ ح ۱، عنه البحار: ۷۱ / ۴۰۶ ح ۲۰، و الوسائل: ۸ / ۵۲۳ ح ۲.

[۷۲] تذکرة الخواص ص ۳۲۷، کشف الغمة: ۲ / ۷۶، عنه البحار: ۴۶ / ۹۸ ضمن ح ۸۶، و عوالم العلوم ۱۸ / ۱۴۶ ح ۶.

[۷۳] صفة الصفوة: ۲ / ۹۴، کشف الغمة: ۲ / ۷۵، مطالب السؤول: ۲ / ۴۳. اعلام الوری: ۲۶۱ بتفاوت، ارشاد المفید: ۲۸۸، بحارالأنوار: ۴۶ / ۵۴ ح ۱، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۱۲ ح ۳.

[۷۴] کشف الغمة: ۲ / ۱۰۷، عنه بحارالأنوار: ۴۶ / ۱۰۰ ح ۸۸، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۱۰ ح ۹. الأئمة الاثنی عشر - القسم الثانی - هاشم معروف الحسنی ص ۱۴۸.

[۷۵] الکافی: ۱ / ۴۶۸ ح ۴.

[۷۶] تاریخ الاسلام: ۶ / ۴۳۳، بحارالأنوار: ۴۶ / ۸۸ ح ۷۷، عوالم العلوم: ۱۸ / ۸۱۰ ح ۷.

[۷۷] نور الابصار: ۱۵۴، کشف الغمة: ۲ / ۷۷، مطالب السؤول: ۲ / ۴۵، بحارالأنوار: ۴۶ / ۸۸ ح ۷۷.

[۷۸] تاریخ الاسلام: ۶ / ۴۳۳، حلیة الأولیاء: ۳ / ۱۰۴، البدایة و النهایة: ۹ / ۱۰۵.

[۷۹] حلیة الأولیاء: ج ۳ ص ۱۳۶ بحارالأنوار: ۴۶ / ۸۸ ح ۷۷.

[۸۰] کذا فی تقریب التهذیب: ۲ / ۱۷۴، الاصابة: ۳ / ۵۱۵، و هو محمد بن أبی‌عائشة، و فی الحلیة: ابن‌عائشة. و أخرج الروایة فی احقاق الحق: ۱۲ / ۶۴ - ۶۵، و کشف الغمة: ۲ / ۷۸.

[۸۱] حلیة الأولیاء: ۳ / ۱۳۶. و فی مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۲۹۴، عنه بحارالأنوار: ۴۶ / ۹۰ ح ۷۷، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۰۷ ح ۴، و احقاق الحق: ۱۲ / ۶۳ - ۶۴.

[۸۲] الخمیص: کساء اسود له علمان.

[۸۳] صفة الصفوة: ج ۲ ص ۱۰۰ / کشف الغمة ج ۲ / ۸۱ / مطالب السؤول ج ۲ ص ۴۸ نور الأبصار ص ۱۳۰ و أخرجه فی احقاق الحق: ۱۲ / ۷۱.

[۸۴] المحاسن ص ۳۹۶، البحار ج ۴۶ ص ۷۲ ح ۶۷.

[۸۵] اعلام الوری للطبرسی ص ۲۶۲، ارشاد المفید: ۲۸۹، البحار: ۴۶ / ۵۶ ح ۶.

[۸۶] التاثت: أبطأت.

[۸۷] ارشاد المفید: ۲۸۸، عنه بحارالأنوار: ۴۶ / ۷۶ ح ۶۹، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۳۳ ح ۱.

[۸۸] عیون أخبار الرضا علیه‌السلام: ۲ / ۱۴۳ ح ۱۳، عنه البحار: ۴۶ / ۶۹ ح ۴۱، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۴۶ ح ۱.

[۸۹] الأئمة الاثنی عشر – القسم الثانی – هاشم معروف الحسنی. و انظر: تاریخ الطبری: ۵ / ۲۱۷، ارشاد المفید: ۲۸۹، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۳۰۱، بحارالأنوار: ۴۶ / ۵۵ ح ۵ و ص ۹۴ ح ۸۴، و عوالم العلوم:۱۸ / ۱۱۳ ح ۴ و ص ۱۹۲ ح ۱ و حلیة الأبرار: ۲ / ۲۴.

[۹۰] کشف الغمة: ۲ / ۷۴، عنه البحار: ۴۶ / ۵ ح ۶، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۷ ح ۴.

[۹۱] انظر: اعلام الوری: ۲۶۰، ارشاد المفید: ۲۸۷، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۲۸۹، حلیة الأولیاء: ۳ / ۱۳۳، بحارالأنوار: ۴۶ / ۷۳ ح ۶۱ و ص ۷۸ ح ۷۵، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۲۶ ح ۱ و ۲.

[۹۲] انظر: مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۲۹۰، بحارالأنوار: ۴۶ / ۷۹ ح ۷۵، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۳۰ ذ ح ۸.

[۹۳] انظر: کشف الغمة: ۲ / ۷۵، بحارالأنوار: ۴۶ / ۹۸ ح ۸۶، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۱۳ ح ۵.

[۹۴] الکرکرة: رحی زور البعیر و الناقة الذی اذا برک أصاب الارض، و هی ناتئة عن جسمه کالقرصة.

[۹۵] أبوالعباس محمد بن یزید المبرد فی کتاب الفاضل: ص ۱۰۵ ط دار الکتب بمصر.

[۹۶] انظر: الخصاص: ۵۱۸، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۳۰۳، بحارالأنوار ۴۶ / ۱۰۸ ح ۱، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۵۷ ح ۳.

[۹۷] انظر: فتح الأبواب: ۱۷۰، بحارالأنوار: ۴۶ / ۵۶ ح ۱۰، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۰۰ ح ۱.

[۹۸] احقاق الحق: ۱۲ / ۱۱۶.

[۹۹] احقاق الحق: ۱۲ / ۱۰۲.]

[۱۰۰] احقاق الحق: ۱۲ / ۱۰۵.

[۱۰۱] : تحف العقول ۲۹۱.

[۱۰۲] احقاق الحق: ۱۲ / ۱۰۳.

[۱۰۳] احقاق الحق: ۱۲ / ۱۰۴.

[۱۰۴] احقاق الحق: ۱۲ / ۱۱۵.

[۱۰۵] حلیة الأولیاء: ۳ / ۱۳۴، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۲۷۹، عنه البحار: ۴۶ / ۳۷ ح ۳۳، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۳۹ ح ۱. و فی ارشاد المفید: ۲۵۸، عنه حلیة الأبرار: ۲ / ۳۸، و مدینة المعاجز: ۳۱۰ ح ۵۴ و عن مناقب ابن‌شهراشوب. و فی الفصول المهمة: ۲۰۳، نور الأبصار: ۱۵۷، مطالب السؤول: ۲ / ۴۵.

[۱۰۶] الکامل فی التاریخ: ۴ / ۱۱۲ – ۱۱۹، الأغانی: ۱ / ۲۱، بحارالأنوار: ۴۶ / ۱۳۸ ضمن ح ۲۹.

[۱۰۷] حلیة الأولیاء: ۳ / ۱۴۰، تهذیب التهذیب: ۷ / ۳۰۶.

[۱۰۸] احقاق الحق: ۱۲ / ۶۶ – ۶۷.

[۱۰۹] اقبال الأعمال: ۲۶۰، بحارالأنوار: ۴۶ / ۱۰۳ ح ۹۳، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۵۳ ح ۳.

[۱۱۰] الحافظان: يعنى منكر و نكير.

[۱۱۱] أمالى الطوسى: ۲ / ۲۵۵، عنه البحار: ۴۶ / ۶۹ ح ۴۲، عوالم العلوم: ۱۸ / ۹۷ ح ۴.

[۱۱۲] أى حملن.

[۱۱۳] وسائل الشيعة ۸ / ۵.

[۱۱۴] من لا يحضره الفقيه (ص ۱۵۶) وسائل الشيعة ۸ / ۵.

[۱۱۵] من لا يحضره الفقيه (۱۵۹).

[۱۱۶] من لا يحضره الفقيه (ص ۱۵۵).

[۱۱۷] البحار، و جاء فى العقد الفريد ۳ / ۱۰۳ أنه حج خمسا و عشرين حجة راجلا.

[۱۱۸] حلية الأولياء ۳ / ۱۳۳.

[۱۱۹] الفصول المهمة (ص ۱۸۹).

[۱۲۰] حياة الامام محمد الباقر ۱ / ۱۳۸.

[۱۲۱] البحار ج ۴۶ ص ۷۱.

[۱۲۲] ذكر الجاحظ فى رسائله (ص ۸۹) أن هشام بن عبدالملك كان يقال له: الأحول السراق، و قد أنشده أبوالنجم العجلى أرجوزته التى يقول فيها: «الحمدلله الوهوب المجزل» فأخذ يصفق بيديه استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس قال: «و الشمس فى الأرض كعين الأحول» فأمر بوجء عنقه و اخراجه، و علق الجاحظ على ذلك بقوله: و هذا ضعف شديد، و جهل عظيم.

[۱۲۳] عن امالى السيد المرتضى ج ۱ ص ۶۹ طبع سنة ۱۳۸۷.

[۱۲۴] بحارالانوار ۱۱ / ۳۷.

[۱۲۵] زين‌العابدين لسيد الأهل ص ۶۰.

[۱۲۶] بحارالانوار ۱۱ / اعيان الشيعة ۴ / ۴۸۱.

[۱۲۷] تحف العقول ۲۰۰.

[۱۲۸] المناقب ۲ / ۲۳۶.

[۱۲۹] كشف الغمة ۲۰۷.

[۱۳۰] فضائل الامام على لمغنية ص ۲۱۹.

[۱۳۱] المناقب ۲ / ۲۵۹.

[۱۳۲] المناقب ۲ / ۲۵۹. بحارالانوار ۱۱ / ۳۸.

[۱۳۳] بحارالانوار ۳ / ۲۴۲.

[۱۳۴] زين‌العابدين للمقرم ۱۴۵.

[۱۳۵] زين‌العابدين للمقرم ۱۵۲.

[۱۳۶] زين‌العابدين للمقرم. ۳۷۰.

[۱۳۷] كشف الغمة ۲۰۷.

[۱۳۸] احقاق الحق ج ۱۲، ص ۱۱۳.

[۱۳۹] اعيان الشيعة ۴ ق ۱ / ۵۳۴.

[۱۴۰] الاحتجاج ۲ / ۵۰.

[۱۴۱] التوحيد: ۹۰.

[۱۴۲] امالى الشيخ الصدوق: ۱۲۹.

[۱۴۳] صوم الوصال: أى يصوم يوما و ليلة، و صوم الصمت: أن ينوى أن يصوم ساكتا، و صوم الدهر محرم لأنه يتضمن صيام الأيام المحرمة كالأعياد.

[۱۴۴] الخصال: ۳۷۲.

[۱۴۵] اعيان الشيعة ص ۳۲۳ - ۳۲۱.

[۱۴۶] بحارالانوار ۱۰ / ۲۲۵.

[۱۴۷] اعيان الشيعة ۴ ق ۱ / ۴۳۳.

[۱۴۸] المناقب ۲ / ۲۵۶. بحارالانوار ۱۱ / ۲۶.

[۱۴۹] المناقب ۲ / ۲۶۳. بحارالانوار ۱۱ / ۲۸.

[۱۵۰] المناقب ۳ / ۲۶۸.

[۱۵۱] زين‌العابدين لسيد الأهل ۶۷.

[۱۵۲] المناقب ۲ / ۲۵۲.

[۱۵۳] زين‌العابدين للمقرم ۲۵۸.

[۱۵۴] بحارالانوار ۱۱ / ۴۲.

[۱۵۵] زين‌العابدين للمقرم ۲۳۳.

[۱۵۶] زين‌العابدين للمقرم ۲۳۸.

[۱۵۷] تذكرة الخواص ۱۸۵.

[۱۵۸] الامام على لمغنية ۲۱۹.

[۱۵۹] زين‌العابدين للمقرم ۲۲۰ - ۲۱۶.

[۱۶۰] زين‌العابدين للمقرم ۶۴.

[۱۶۱] كشف الغمة ۲۰۹، ۱۹۹.

[۱۶۲] زين‌العابدين للمقرم ۱۹۷، ۱۹۶، ۱۹۱.

[۱۶۳] الخصال ۲۲۲ و ۲۹۰ و ۳۱۷.

[۱۶۴] من لا يحضره الفقيه ۲ / ۴۰.

[۱۶۵] احقاق الحق ج ۱۲، ص ۱۲۴.

[۱۶۶] تذكرة ابن‌حمدون: ۱۰۷، كشف الغمة: ۲ / ۱۰۸، احقاق الحق: ۹ / ۴۸۰، بحارالأنوار: ۷۸ / ۱۶۰ ح ۲۱.

[۱۶۷] الدرة الباهرة: ۲۶، بحارالأنوار: ۷۱ / ۳۳۶ ح ۲۲.

[۱۶۸] بحارالأنوار: ۷۸ / ۱۶۰ ضمن ح ۲۱.

[۱۶۹] أعلام الدين: ۱۸۷ (مخطوط).

[۱۷۰] مقصد الراغب: ۱۴۸ (مخطوط).

[۱۷۱] أعلام الدين ۱۸۷ (مخطوط)، بحارالأنوار: ۸۷ / ۱۶۱ ضمن ح ۲۱.

[۱۷۲] أعلام الدين ۱۸۷ (مخطوط)، الدرة الباهرة: ۲۶، بحارالأنوار: ۷۱ / ۱۵۵ ح ۱۹، و ج ۷۸ / ۱۴۲ ضمن ح ۵ و ص ۱۶۱ ضمن ح ۲۱.

[۱۷۳] أعلام الدين: ۱۸۷ (مخطوط)، بحارالأنوار: ۷۸ / ۱۶۱ ضمن ح ۲۱.

[۱۷۴] قرن الرجل: حد رأسه و جانبه.

[۱۷۵] الاحتجاج: ۲ / ۵۲.

[۱۷۶] زين‌العابدين للمقرم: ۱۷۶.

[۱۷۷] ارشاد القلوب: ۱ / ۱۷۸.

[۱۷۸] الفصول المهمة لابن‌الصباغ المالكى، مطبعة العدل النجف ص ۲۰۶.

[۱۷۹] الفصول المهمة لابن‌الصباغ المالكى، مطبعة العدل النجف ص ۲۰۶.

[۱۸۰] الفصول المهمة ص ۲۰۹.

[۱۸۱] تحف العقول: ۱۸۲.

[۱۸۲] بصائر الدرجات ج ۸ باب ۱۱.

[۱۸۳] سورة طه الاية: ۱۲۱.

[۱۸۴] سورة الانسان الاية: ۲۲.

[۱۸۵] سورة التحريم الاية: ۱۰.

[۱۸۶] سورة البقرة الاية: ۲۶۰.

[۱۸۷] سورة القصص الاية: ۲۱.

[۱۸۸] سورة البقرة الاية: ۲۰۷.

[۱۸۹] سورة ص الاية: ۲۶.

[۱۹۰] سورة الانبياء الاية: ۷۹.

[۱۹۱] سورة ص، الآية: ۳۵.

[۱۹۲] سورة القصص، الآية: ۸۳.

[۱۹۳] سورة المائدة، الآية: ۱۱۶.

[۱۹۴] النصيرية: طائفة من الغلاة السبأية و ملخص مقالتهم فى الائمة من أهل‌البيت عليهم‌السلام، أنهم روح اللاهوت و قد نقل ابن‌حزم فى الفصل ج ۴ ص ۱۴۶، و الشهرستانى فى الملل و النحل بهامش الفصل ج ۲ ص ۲۲ و غيرهما تفصيل مقالاتهم، و قال الشهرستانى عنهم: غلبوا فى وقتنا هذا على جند الاردن بالشام و على مدينة طبرية خاصة و لقد افترى الشهرستانى و ابن‌حزم فى عد هذه الطائفة من فرق الشيعة.

[۱۹۵] روضة الواعظين ص ۲۴۸: و أخرجه الكشى فى رجاله ص ۷۹: و المفيد فى الاختصاص ص ۲۰۵.

[۱۹۶] الاختصاص ص ۲۰۵ و أخرجه الكشى فى رجاله ص ۷۹.

[۱۹۷] الكافى ج ۸ ص ۳۳۲ (الروضة).

[۱۹۸] بحارالانوار ۱۱ / ۱۹.

[۱۹۹] تذكرة الخواص ۱۸۶.

[۲۰۰] زين‌العابدين لسيد الأهل ۴۳.

[۲۰۱] تذكرة الخواص ۱۸۶.

[۲۰۲] زين‌العابدين لسيد الأهل ۳۸.

[۲۰۳] تذكرة الخواص ۱۸۶.

[۲۰۴] كشف الغمة ۱۹۹.

[۲۰۵] اعيان الشيعة ۴ ق ۱ / ۴۴.

[۲۰۶] المدخل الى موسوعة العتبات المقدسة ۱۹۵.

[۲۰۷] نور الابصار ۲۰۰.

[۲۰۸] البداية و النهاية ۹ / ۱۰۴.

[۲۰۹] المناقب ۲ / ۲۵۸.

[۲۱۰] مطالب السؤول ۷۷.

[۲۱۱] تذكرة الخواص ۱۸۳.

[۲۱۲] كشف الغمة ۲۰۹.

[۲۱۳] الفصول المهمة ۱۸۷.

[۲۱۴] وفيات الأعيان: ۲ / ۴۳۱.

[۲۱۵] مشاهير علماء الامصار ۶۳.

[۲۱۶] تقريب التهذيب ۳۳۲.

[۲۱۷] انظر كتابه زين‌العابدين ص ۴.

[۲۱۸] الطبقات الكبرى لابن‌سعد: ۵ / ۲۱۲.

[۲۱۹] الطبقات الكبرى: ۵ / ۲۲۱.

[۲۲۰] حياة الامام الحسين بن على عليهماالسلام: ۳ / ۳۲۴ – ۳۲۵، مقتل الحسين للمقرم: ۳۲۰.

[۲۲۱] حياة الامام الحسين: ۳ / ۳۳۳.

[۲۲۲] فى الاحتجاج: حذيم بن شريك الأسدى، و فى أمالى الطوسى: حذلم بن كثير.

[۲۲۳] أمالى الشيخ المفيد: ۳۲۱ ح ۸، أمالى الشيخ الطوسى: ۱ / ۹۰، الاحتجاج: ۲ / ۲۹، بحارالأنوار: ۴۵ / ۱۶۲ ح ۷ و ص ۱۶۴ ح ۸، عوالم العلوم: ۱۷ / ۳۶۸ ح ۱ و ص ۳۷۱ ح ۲.

[۲۲۴] الراقصات: مطايا الحجيج.

[۲۲۵] مثير الأحزان لابن‌نما: ۸۹، اللهوف فى قتلى الطفوف: ۶۸، بحارالأنوار: ۴۵ / ۱۱۲.

[۲۲۶] اشارة الى الآية: ۵۲ من سورة الزمر.

[۲۲۷] اللهوف: ۷۰، مثير الأحزان: ۹۱، بحارالأنوار: ۴۵ / ۱۱۷، عوالم العلوم: ۱۷ / ۳۸۴.

[۲۲۸] حياة الامام الحسين ۳ / ۳۴۵ – ۳۴۷.

[۲۲۹] سورة الشورى آية: ۲۳.

[۲۳۰] سورة الاسراء آية: ۲۶.

[۲۳۱] سورة الأنفال آية: ۴۱.

[۲۳۲] سورة الأحزاب آية: ۳۳.

[۲۳۳] حياة الامام الحسين ۳ / ۳۷۱، اللهوف: ۷۶ – ۷۷.

[۲۳۴] الاحتجاج للطبرسى: ۲ / ۳۳، بحارالأنوار: ۴۵ / ۱۶۶ ح ۹.

[۲۳۵] سورة الحديد: ۲۲ – ۲۳.

[۲۳۶] سورة الشورى: ۳۰.

[۲۳۷] حياة الامام الحسين: ۳ / ۳۷۶.

[۲۳۸] مقتل الحسين للخوارزمى: ۲ / ۶۹، حياة الامام الحسين: ۳ / ۳۸۵.

[۲۳۹] حياة الامام الحسين: ۳ / ۳۹۱.

[۲۴۰] الكامل فى التاريخ: ۴ / ۸۷ – ۸۸.

[۲۴۱] فوجىء: أى ضرب و دق.

[۲۴۲] مقتل الحسين للخوارزمى: ۲ / ۷۱، حياة الامام الحسين: ۳ / ۳۹۵.

[۲۴۳] حياه الامام الحسين: ۳ / ۴۱۴ – ۴۱۵، اللهوف: ۸۵، بحارالأنوار: ۴۵ / ۱۴۴.

[۲۴۴] جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام: ۱۲۸.

[۲۴۵] تفسير المطالب فى أمالى أبى‌طالب: ۹۳.

[۲۴۶] حياة الامام زين‌العابدين عليه‌السلام: / ۱۸۱.

[۲۴۷] اللهوف فى قتلى الطفوف: ۸۶، بحارالأنوار: ۴۵ / ۱۴۶ ح ۱۴۹.

[۲۴۸] سيرة الأئمة الاثنى عشر لهاشم معروف الحسنى: ۲ / ۱۳۲، عوالم العلوم: ۱۷ / ۴۴۵ – ۴۴۶.

[۲۴۹] حياة الامام الحسين: ۳ / ۴۲۳، اللهوف: ۸۷، حياة الامام زين‌العابدين للقرشى: ۱ / ۱۸۱.

[۲۵۰] حياة الامام زين‌العابدين للقرشى: ۱ / ۱۸۲ – ۱۸۳.

[۲۵۱] سيرة الأئمة الاثنى عشر للحسنى: ۲ / ۱۳۴ – ۱۳۶.

[۲۵۲] حياة الامام زين‌العابدين: ۱ / ۱۸۳ – ۱۸۴، مقتل الحسين للمقرم: ۳۷۶.

[۲۵۳] حياة الامام زين‌العابدين: ۱ / ۱۸۳ – ۱۸۴، مقتل الحسين للمقرم: ۳۷۶.

[۲۵۴] مقتل الحسين للمقرم: ۳۷۷، و انظر عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۵۶ – ۱۵۸.

[۲۵۵] حياة الامام زين‌العابدين للقرشى: ۱ / ۱۸۴.

[۲۵۶] حلية الأولياء: ۳ / ۱۳۸.

[۲۵۷] مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۳۰۳.

[۲۵۸] اشارة الى الآية: ۸۶ من سورة يوسف.

[۲۵۹] الخصال: ۲۷۲ ح ۱۵، أمالى الصدوق: ۱۲۱.

[۲۶۰] زينب الكبرى لجعفر نقدى ص ۱۲۰ و ۱۲۲.

[۲۶۱] سيرة الأئمة الاثنى عشر للحسنى: ۲ / ۱۳۶ – ۱۳۸.

[۲۶۲] تاريخ الطبرى: ۵ / ۴۷۴.

[۲۶۳] الكامل فى التاريخ: / ۱۰۲.

[۲۶۴] البداية و النهاية: ۸ / ۲۳۸.

[۲۶۵] تاريخ الخميس للديار بكرى: ۲ / ۳۰۲.

[۲۶۶] الفخری فی الآداب السلطانیة: ۱۱۵.

[۲۶۷] مروج الذهب: ۳ / ۷۹.

[۲۶۸] أی: و ما حملن.

[۲۶۹] الصحیفة السجادیة الخامسة: ۸۰ دعاء ۲۷ فی استدفاع شر الأعداء.

[۲۷۰] ربیع الأبرار: ۱ / ۴۲۷.

[۲۷۱] الامامة و السیاسة: ۴ / ۱۸۴.

[۲۷۲] اشارة الی قوله تعالی فی سورة الأعراف: ۲۳.

[۲۷۳] هو رأس عین المدینة المشهورة بالجزیرة، و کانت فیها وقعة للعرب و یوم من أیامهم. «معجم البلدان»: ۴ / ۱۸۰.

[۲۷۴] مروج الذهب: ۳ / ۱۰۰ - ۱۰۴.

[۲۷۵] تاریخ الطبری: ۵ / ۴۰۰.

[۲۷۶] رجال الکشی: ۱۲۷ ح ۲۰۲، بحارالأنوار: ۴۵ / ۳۴۴ ح ۱۲.

[۲۷۷] تاریخ الطبری: ۶ / ۳۵.

[۲۷۸] دائرة المعارف الاسلامیة: ۳ / ۷۶۵ من الطبعة الفرنسیة.

[۲۷۹] المختار: ص ۶.

[۲۸۰] المختار: ص ۶.

[۲۸۱] أمالی الطوسی: ۱ / ۲۴۳، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۲۷۶، کشف الغمة: ۲ / ۱۱۲، بحارالأنوار: ۴۵ / ۵۳ ح ۳ و ص ۳۳۲ ح ۱، عوالم العلوم: ۱۸ / ۸۳ ح ۱ و ۲، اثبات الهداة: ۵ / ۲۲۸، ح ۱۶، مدینة المعاجز: ۳۰۳ ح ۳۶، الصحیفة السجادیة الخامسة: ۴۸۹ دعاء ۱۸۰.

[۲۸۲] روی الطوسی نحوا من ذلک فی الأمالی: ۱ / ۲۴۸، بحارالأنوار: ۴۵ / ۳۳۶، الصحیفة السجادیة الخامسة: ۴۹۰ دعاء ۱۸۱، الکامل فی التاریخ: ۴ / ۲۶۴.

[۲۸۳] رجال الکشی: ۱۲۷ ح ۲۰۳، بحارالأنوار: ۴۵ / ۳۴۴ ح ۱۳.

[۲۸۴] رجال الکشی: ۱۲۷ ح ۲۰۲ نحوه، بحارالأنوار: ۴۵ / ۳۴۴ ح ۱۲ نحوه.

[۲۸۵] الکامل فی التاریخ: ۴ / ۲۷۸.

[۲۸۶] ارشاد المفید: ۲۶۸، بحارالأنوار: ۴۵ / ۱۸۶ ح ۵۲، عوالم العلوم: ۱۸ / ۲۲۶ ح ۹ و ص ۲۶۲ ح ۱۶.

[۲۸۷] کشف الغمة: ۲ / ۱۴۰، بحارالأنوار: ۴۶ / ۱۹۲ ح ۵۹، عوالم العلوم: ۱۸ / ۲۵۵ ح ۲.

[۲۸۸] کفایة الأثر: ۳۰۰، بحارالأنوار: ۱۹۸ ح ۷۳، عوالم العلوم: ۱۸ / ۲۲۷ ح ۱.

[۲۸۹] و هی عبارة نقلها أبوالفرج فی مقاتل الطالبیین.

[۲۹۰] و هو أحد قواد بنی‌العباس.

[۲۹۱] استقیت أحداث واقعة فخ من المصادر التالیة، فراجع. مقاتل الطالبیین لأبی‌الفرج الأصفهانی ص ۲۹۴ - ۳۰۳، تاریخ الطبری ج ۶ ص ۴۱۰ - ۴۲۱، مروج الذهب للمسعودی ج ۳ ص ۲۲۶ - ۲۲۷.

[۲۹۲] تاریخ الشیعة للعلامة الشیخ محمد حسن المظفر: ص ۴۶ - ۴۹.

[۲۹۳] لقد ترجم العلامة القریشی فی کتابه الامام زین‌العابدین علیه‌السلام ما ینیف علی المائة و ستون عالما من مجموع آلاف الطلاب.

[۲۹۴] المجالس السنية: ج ۵ ص ۳۹۷.

[۲۹۵] رجال الكشى، و قاموس الرجال، و غيرهم.

[۲۹۶] المختصر فى أخبار البشر لأبى‌الفداء: ۱ / ۲۰۲.

[۲۹۷] حياة الامام محمد الباقر: ۲ / ۱۳۰.

[۲۹۸] الامام زيد: ص ۲۴.

[۲۹۹] حلية الأولياء: ج ۳ ص ۱۳۵.

[۳۰۰] الكافى: ۱ / ۳۵ ح ۵، بحارالأنوار: ۱۴ / ۳۷۸ ح ۲۳، المحجة البيضاء: ۱ / ۲۶.

[۳۰۱] الدر النظيم: ص ۱۷۴ (مخطوط)، الأنوار البهية: ص ۱۰۳ ص ۵۳ ط. حجر.

[۳۰۲] الامام زين‌العابدين للقرشى: ص ۲۳.

[۳۰۳] الحلية: ج ۳ ص ۱۴۰، و فى جمهرة الأولياء: ج ۲ ص ۷۳: «من كتم علما أو أخذ عليه أجرا قسرا فلا منفعة بعلمه أبدا».

[۳۰۴] مكارم الأخلاق: ص ۱۴۳.

[۳۰۵] أعيان الشيعة: ث ۱ / ۴ / ۳۴۰.

[۳۰۶] معجم الأدباء: ج ۱ ص ۱۰۸.

[۳۰۷] تهذيب التهذيب: ج ۲ ص ۸.

[۳۰۸] رجال الطوسى: ص ۱۴.

[۳۰۹] رجال الكشى: ۷۵ ح ۱۳۱، رجال الطوسى: ۸۹.

[۳۱۰] رجال الطوسى: ۹۰، رجال الكشى: ۱۱۹.

[۳۱۱] البداية و النهاية: ۹ / ۹۸.

[۳۱۲] الكامل فى التاريخ: ۴ / ۵۸۰.

[۳۱۳] تهذيب التهذيب: ۴ / ۱۲.

[۳۱۴] تهذيب التهذيب التهذيب: ۴ / ۱۳.

[۳۱۵] الكامل فى التاريخ: ۴ / ۵۸۰.

[۳۱۶] رجال الطوسى: ۹۰.

[۳۱۷] تهذيب التهذيب: ۴ / ۸۵.

[۳۱۸] رجال الكشى: ۱۱۹ ح ۱۸۹.

[۳۱۹] الامام زين‌العابدين عليه‌السلام ص ۵۵۵.

[۳۲۰] تاريخ اليعقوبى ج ۳ ص ۴۶.

[۳۲۱] رجال الكشى: ۱۰۴ ح ۱۶۷.

[۳۲۲] معجم رجال الحديث: ج ۸ ص ۲۲۲ / ۲۲۸.

[۳۲۳] رجال الطوسى: ۹۵.

[۳۲۴] رجال الطوسى: ۹۸.

[۳۲۵] الاصابة فى تمييز الصحابة: ج ۷ ص ۲۳۰.

[۳۲۶] الاصابة فى تمييز الصحابة: ج ۷ ص ۲۳۱.

[۳۲۷] رجال الطوسی: ۱۰۰.

[۳۲۸] رجال الکشی: ۱۲۰ ح ۱۹۲، مناقب ابن‌شهراشوب: ۴ / ۱۴۷، بحارالأنوار: ۴۲ / ۹۴ ح ۲۳.

[۳۲۹] رجال الطوسی: ۱۰۱.

[۳۳۰] معجم رجال الحدیث: ۱۹ / ۸.

[۳۳۱] رجال الطوسی: ۸۹.

[۳۳۲] کلام الشیخ المفید تقدم فی نبذة عن حیاة زید.

[۳۳۳] زین‌العابدین لسید الأهل: ص ۷.

[۳۳۴] أعیان الشیعة: ج ۴ ص ۴۶۸.

[۳۳۵] زین‌العابدین لسید الأهل: ص ۴۷.

[۳۳۶] أعیان الشیعة: ج ۴ ص ۴۱۷.

[۳۳۷] مناقب ابن‌شهراشوب: ۴ / ۱۵۷، اعلام الوری: ۲۵۶، بحارالأنوار: ۴۶ / ۶۸ ح ۳۸، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۱۲.

[۳۳۸] السفود: حدیدة یشوی علیها اللحم.

[۳۳۹] کشف الغمة: ۲ / ۸۱، بحارالأنوار: ۴۶ / ۹۹ ضمن ح ۸۷، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۱۶ ضمن ح ۹.

[۳۴۰] مناقب ابن‌شهراشوب: ۴ / ۱۵۸، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۵۵.

[۳۴۱] الکرباس: الثوب الخشن.

[۳۴۲] ارشاد المفید: ۳۵۵، اعلام الوری: ۲۵۴، بحارالأنوار: ۴۱ / ۱۱۰ ح ۱۹ و ج ۴۶ / ۷۴ ح ۶۵، عوالم العلوم: ۱۸ / ۹۰ ح ۲، احقاق الحق: ۱۲ / ۲۵ نحوه، وسائل الشیعة: ۱ / ۶۸ ح ۱۸.

[۳۴۳] تذکرة الخواص: ۳۳۱، تذکرة الحفاظ: ۱ / ۷۵.

[۳۴۴] ارشاد المفید: ۲۵۶، اعلام الوری: ۲۵۶، بحارالأنوار: ۴۶ / ۷۶ ح ۷۰، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۳۳ ح ۲.

[۳۴۵] هجعت: نامت.

[۳۴۶] المخفین: الذین تخففوا من الذنوب و أسباب الدنیا و علقها، و هو من قولهم: اخف الرجل فهو مخف: اذا خفت حاله و دابته، و اذا کان قلیل الثقل، و ضدها «المثقلین».

[۳۴۷] حطوا: انزلوا.

[۳۴۸] المؤمنون: ۱۰۱.

[۳۴۹] مناقب ابن‌شهراشوب ۳ / ۲۹، بحارالأنوار: ۴۶ / ۸۱ ذ ح ۷۵، و ج ۸۷ / ۲۰۰ ح ۸ قطعة منه، الصحیفة السجادیة الثالثة: ۱۹۱، الصحیفه السجادیة الخامسة: ۱۲۰ دعاء ۴۶.

[۳۵۰] الخصال: ۵۱۷ ح ۴، ارشاد المفید: ۲۸۷، اعلام الوری: ۲۶۰، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۲۹۰، بحارالأنوار: ۴۶ / ۶۱ ح ۱۹ و ص ۷۴ ح ۶۲ و ص ۷۹ ضمن ح ۷۵، و عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۲۷ ح ۱ و ۲ و ص ۱۲۹ ح ۸.

[۳۵۱] الخصال: ۵۱۷ ح ۴، بحارالأنوار: ۴۶ / ۶۲ ح ۱۹، عوالم العلوم: ۱۸ / ۸۹ ح ۱.

[۳۵۲] علل الشرائع: ۲۳۳ ح ۱، معانی الأخبار: ۶۴ ح ۱۷، بحارالأنوار: ۴۶ / ۶ ح ۱۲ و ۱۳، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۹ ح ۵.

[۳۵۳] ارشاد المفید: ۲۸۸، بحارالأنوار: ۴۶ / ۷۶ ح ۷۰، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۳۳ ح ۲.

[۳۵۴] انظر عوالم العلوم: ۱۹ / ۱۲۷ ح ۱ و ۲.

[۳۵۵] أمالی الطوسی: ۲ / ۲۹۴، بحارالأنوار: ۴۶ / ۶۰ ح ۱۸، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۰۴ ضمن ح ۸.

[۳۵۶] فتح الأبواب: ۲۴۵، الخرائج و الجرائح: ۱ / ۲۶۵ ح ۹، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۲۸۳، بحارالأنوار: ۴۶ / ۴۰ ح ۳۳ و ص ۴۱ ح ۳۵ و ص ۷۷ ح ۷۳ و ص ۷۸ ح ۷۴، و ج ۸۷ / ۲۳۰، عوالم العلوم: ۱۸ / ۳۳.

[۳۵۷] لوامح: نظر.

[۳۵۸] قترت: ضیقت.

[۳۵۹] الصحیفة السجادیة الثالثة: ۸۱، الصحیفة السجادیة الخامسة: ۷۲ دعاء ۲۰.

[۳۶۰] ارفع رجلک: یعنی ارکب معی مطیتی حتی تدرک الحج.

[۳۶۱] العنکبوت: ۶۹.

[۳۶۲] الصواعق المحرقة: ۲۰۰.

[۳۶۳] المجالس السنیة: ۵ / ۴۱۰.

[۳۶۴] زین‌العابدین لسید الأهل: ۳۵.

[۳۶۵] الثابت المتفق علیه ان سنة ولادته کانت ۳۸ هجریة قبل شهادة جده أمیرالمؤمنین بسنتین فوفاته تکون سنة ۹۶ - لا ۹۹ أو ۱۰۰، و فی تاریخ أهل‌البیت کانت وفاته علیه‌السلام سنه ۹۵ ه.

[۳۶۶] تاریخ الیقوبی: ج ۲ ص ۳۰۳ و ۳۰۴.

[۳۶۷] الطبقات لابن‌سعد: ج ۵ ص ۲۱۶ / تاریخ الاسلام: ص ۴۳۸.

[۳۶۸] المناقب: ج ۲ ص ۲۵۱.

[۳۶۹] الظاهر أن هذه الأبیات أنشدها علیه‌السلام و لم ینشئها، فقد وردت فی قصة الشاب المشلول بدعاء أبیه «المأخوذ بذنبه»، و التی رواها ابن‌طاووس فی مهج الدعوات: ۱۵۱ عن الحسین بن علی علیهماالسلام أنه قال: کنت مع أبی علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام فی اطواف فی لیلة دیجوریة، قلیلة النور، و قد خلا الطواف، و نام الزوار، و هدأت العیون اذ سمع مستغیثا مستجیرا مترحما بصوت حزین محزون، من قلب موجع، و هو یقول: یا من یجیب دعاء المضطر فی الظلم... و ذکر باقی الأبیات باختلاف، ثم قال: فسمعه الامام أمیرالمؤمنین علیه‌السلام و أغاثه و علمه الدعاء المعروف بدعاء المشلول... و القصة مفصلة هناک، فراجع. و قد وردت هذه الروایة فی بعض المصادر بنحو آخر، و أضیف علیها فی بعضها ما لفظه: ثم بکی بکاء شدیدا، و أنشد یقول: ألا أیها المقصود فی کل حاجة شکوت الیک الضر فارحم شکایتی ألا یا رجائی أنت تکشف کربتی فهب لی ذنوبی کلها و اقض حاجتی أتیت بأعمال قباح ردیئة و ما فی الوری عبد جنی کجنایتی أتحرقنی بالنار یا غایة المنی فأین رجائی ثم أین مخافتی.

[۳۷۰] مناقب آل أبی‌طالب: ۳ / ۲۹۰، بحارالأنوار ۴۶ / ۸۰ ضمن ح ۷۵، و ج ۹۹ / ۱۹۷ ح ۱۱، و مستدرک الوسائل: ۹ / ۳۵۳ ح ۳، الصحیفة السجادیة الرابعة: ۲۸، الصحیفة السجادیة الخامسة: ۳۲۹ دعاء ۱۲۲. و أخرج نحوه فی احقاق الحق: ۱۲ / ۳۹ - ۴۱ عن المستطرف: ۱ / ۱۲۰، و الأخبار القدسیة: ۳۹، و وسیلة النجاة: ۳۱۶، و ثمرات الأوراق: ۲ / ۲۰۱ و حدیقة الأفراح: ۷۱۰.

[۳۷۱] أی منزلتی و قدری.

[۳۷۲] المزار لابن‌المشهدی: ۵۳ ح ۹۱ (مخطوط)، المزار للشهید: ۲۶۷، و مصباح الزائر لابن‌طاووس: ۱۲۱ (مخطوط) ورد فی جمیعها فی باب مسجد غنی و الصلاة و الدعاء فیه، بحارالأنوار: ۱۰۰ / ۴۴۸ ح ۲۵، الصحیفة السجادیة الثانیة: ۲ / ۱۸۶ - ورد فیها الی قوله علیه‌السلام «و غربتی و وحدتی» بعنوان: و کان من دعائه علیه‌السلام فی القنوت - و الصحیفة السجادیة الخامسة: ۳۷۴ دعاء ۱۴۸ - فی أدعیته علیه‌السلام فی رجب. و اعتباره من أدعیة رجب هو المرجح لأن طاووس الیمانی سمعه من الامام علیه‌السلام فی شهر رجب مرتین؛ الاولی فی حجر اسماعیل علیه‌السلام و الثانیة فی مسجد غنی فی الکوفة.

[۳۷۳] سورة الأحزاب: ۳۳.

[۳۷۴] أعلام الـدين: ۱۷۱، كشف الغمة: ۲ / ۱۰۸، بحارالأنوار: ۹۹ / ۱۹۸ ح ۱۵، الصحيفة السجادية الثانية: ۳۰۱، الصحيفة السجادية الرابعة: ۴۴، الصحيفة السجادية الخامسة: ۳۲۷ دعاء ۱۲۱، روضات الجنات: ۳ / ۲۹، و فى بعض المصادر اختلاف.

[۳۷۵] سـير أعلام النبلاء: ۶ / ۳۹۳ فى هـامشه عن ابن‌عساكر: ۱۲ / ۲۰ أ، ب، مختصـر تاريخ دمشق: ۱۷ / ۲۳۵، كفاية الطالب: ۴۵۱، تذكرة الخواص: ۲۹۷، الفصول المهمة: ۲۰۲، بحارالأنوار، ۴۶ / ۷۵ ح ۶۶، ارشاد المفيد: ۲۸۷، اعلام الورى: ۲۶۱.

[۳۷۶] الكافى: ۲ / ۵۷۹ ح ۱۰.

[۳۷۷] ارشاد المفيد: ۲۸۸، مناقب ابن‌شهراشوب: ۴ / ۱۴۸، بحارالأنوار: ۴۶ / ۷۶ ح ۶۷، عوالم العلوم: ۱۸ / ۱۲۳ ح ۲.

[۳۷۸] الخصال: ۵۱۸ ضمن ح ۴.

[۳۷۹] اللهـوف فى قتلى الطفوف: ۸۸، وسائل الشيعة: ۲ / ۹۲۳ ح ۱۱، و ج ۴ / ۹۸۱ ح ۱۵، بحارالأنوار: ۸۵ / ۱۶۶ ح ۱۷، الصحيفة السجادية الرابعة: ۱۳۹، الصحيفة السجادية الخامسة: ۳۳۶ دعاء ۱۲۸.

[۳۸۰] مصباح المتهجد: ۵۵، فلاح السائل: ۲۰۸، مصباح الكفعمى: ۲۷، مستدرك الوسائل: ۵ / ۱۳۴ ح ۳.

[۳۸۱] دعوات الراونـدى: ۹۲ ضـمن ح ۲۲۸، بحارالأنوار: ۹۴ / ۲۰۶ ضـمن ح ۳، الصـحيفة السجادية الثالثة: ۲۰۲، الصحيفة السجادية الخامسة: ۳۶۶ دعاء ۱۴۶.

[۳۸۲] أى مواضى.

[۳۸۳] أى تقطعت و تمزقت.

[۳۸۴] عصم الآمال: أسبابها التى أتمسك بها.

[۳۸۵] أى أعترف به.

[۳۸۶] الصحيفة السجادية الكاملة: دعاء ۳۲، مصباح المتهجد: ۱۳۲، البلد الأمين: ۴۶۹، مصباح الكفعمى: ۵۵.

[۳۸۷] أى زجرتنى.

[۳۸۸] أى تودد ك.

[۳۸۹] أى تجهزت.

[۳۹۰] أى أبعدتنى.

[۳۹۱] أى طردتنى.

[۳۹۲] مصـباح المتهجد: ۴۰۱، اقبـال الأعمال: ۶۷، مصـباح الكفعمى: ۵۸۸، البلـد الأمين: ۲۰۵، بحارالأنوار: ۹۸ / ۸۲ ح ۲، الصحيفة السجادية الثانية: ۷۳، وسائل الشيعة: ۵ / ۱۷۴ ح ۶.

[۳۹۳] أى زينت.

[۳۹۴] أى خف و تاه.

[۳۹۵] تقدمت تخريجات هذه الفقرات ضمن دعائه عليه‌السلام فى السحر.

[۳۹۶] الفصول المهمة: ۱۸۸، احقاق الحق: ۱۲ / ۱۱۷، الصحيفه السجادية الثالثة: ۱۸۰، الصحيفه السجادية الخامسة: ۱۰۱ دعاء ۳۸.

[۳۹۷] مصـباح الكفعمى: ۶۲، البلـد الأمين: ۴۶، بحارالأـنوار: ۸۷ / ۲۸۵ ح ۷۷، الصـحيفة السـجادية الثانية: ۲۴۵، الصـحيفة السجادية الثالثة: ۹۲، الصحيفة السجادية الخامسة: ۱۳۸ دعاء ۵۳.

[۳۹۸] الصحيفة السجادية الثالثة: ۸۱، الصحيفة السجادية الخامسة: ۷۲ دعاء ۲۰.

[۳۹۹] كشف الغمة: ۲ / ۱۰۲، بحارالأنوار: ۴۶ / ۱۰۱، الصحيفة السجادية الخامسة: ۲۸۴ دعاء ۹۴. و نحوه فى بحارالأنوار: ۹۴ / ۱۰۲ ح ۱۸، الصحيفة السجادية الثالثة: ۱۷۹، الصحيفة السجادية الخامسة: ۲۴۳ دعاء ۷۱.

[۴۰۰] السأمة: الملالة و الضجر.

[۴۰۱] الصحيفة السجادية الكاملة: دعاء ۱۱، دعوات الراوندى: ۱۳۲ ح ۳۲۹، البلد الأمين: ۴۴۷.

[۴۰۲] الصحيفة السجادية الكاملة: دعاء ۱۸، البلد الأمين: ۴۵۴.

[۴۰۳] يفثأ: يكسر.

[۴۰۴] الملمات: الشدائد.

[۴۰۵] أى شق على.

[۴۰۶] أى أثقلنى.

[۴۰۷] أى عاجلا.

[۴۰۸] أى ما ابتليت به.

[۴۰۹] الصحيفة السجادية الكاملة: دعاء ۷، البلد الأمين: ۴۴۵.

[۴۱۰] الذاريات: ۲۲.

[۴۱۱] الذاريات: ۲۳.

[۴۱۲] الصحيفة السجادية الكاملة: دعاء ۲۹، البلد الأمين: ۴۶۶، مصباح الكفعمى: ۱۷۰.

[۴۱۳] أى حرمت.

[۴۱۴] أى من جهته.

[۴۱۵] الصحيفة السجادية الكاملة: دعاء ۳۹، البلد الأمين: ۴۷۴، مصباح الكفعمى: ۳۷۸.

[۴۱۶] أى بمشهد منى.

[۴۱۷] أى اولى أو اعطى.

[۴۱۸] أى اكرمه.

[۴۱۹] أى أستوفيه.

[۴۲۰] الصحيفة السجادية الكاملة: دعاء ۳۸، البلد الأمين: ۴۷۳، مصباح الكفعمى: ۳۸۹.

[۴۲۱] دعوات الراوندى: ۱۱۴، بحارالأنوار: ۹۵ / ۲۸۵ صدر ح ۱ و ص ۲۹۲ ح ۶، الصحيفة السجادية الخامسة: ۲۶۹ دعاء ۸۴، مشكاة الأنوار: ۲۵۸.

[۴۲۲] المألوه: المعبود من دونه - تعالى -.

[۴۲۳] أى لا يغيب.

[۴۲۴] الصحيفة السجادية الكاملة: دعاء ۴۷، و اقبال الأعمال: ۳۵۰، البلد الأمين: ۴۸۳، مصباح الكفعمى، ۶۷۱، ينابيع المودة، ۵۰۵، احقاق الحق: ۱۲ / ۴۶.

[۴۲۵] أى هباته و عطاياه.

[۴۲۶] أى معروفك.

[۴۲۷] أى لا يمنعه.

[۴۲۸] أى ملازمتهم و استمرارهم.

[۴۲۹] الصحيفة السجادية الكاملة: دعاء ۴۸، مصباح المتهجد: ۲۶۰، جمال الاسبوع: ۴۲۷، البلد الأمين: ۴۹۲، مصباح الكفعمى: ۴۳۴، بحارالأنوار: ۸۹ / ۲۱۸ ح ۶۵، ينابيع المودة: ۵۰۷.

[۴۳۰] روى خبر المنهال بألفاظ متقاربة فى: أمالى الشيخ الطوسى: ۱ / ۲۴۳، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۲۷۶، كشف الغمة: ۲ / ۱۱۲، بحارالأنوار: ۴۵ / ۳۳۲ ح ۱، و ج ۴۵ / ۵۲ ح ۲ و ص ۵۳ ح ۳، اثبات الهداة: ۵ / ۲۲۸ ح ۱۶، عوالم العلوم: ۱۸ / ۸۳ ح ۱ و ۲، الصحيفة السجادية الخامسة: ۴۸۹ دعاء ۱۸۰.

[۴۳۱] أمالى الطوسى: ۱ / ۲۴۸، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۲۸۵، بحارالأنوار: ۴۵ / ۳۳۶ ضمن ح ۲، و ج ۴۶ / ۵۳ ح ۲، عوالم العلوم: ۱۸ / ۸۴ ح ۳، مدينة المعاجز: ۳۰۴، الصحيفة السجادية الخامسة: ۴۹۰ دعاء ۱۸۱.

[۴۳۲] ارشاد المفيد: ۲۹۱، كشف الغمة: ۲ / ۸۸، مناقب ابن‌شهراشوب: ۳ / ۳۰۲، بحارالأنوار: ۴۵ / ۱۲۲ ح ۱۴، و ج ۹۵ / ۲۲۱ ح ۱۹، وسائل الشيعه: ۴ / ۱۰۹۸ ح ۱۱، حلية الأبرار: ۲ / ۳۹، مدينة المعاجز: ۳۱۱ ح ۵۷، الصحيفة السجادية الثانية: ۲۴۹، الصحيفة السجادية الخامسة: ۷۹ دعاء ۲۶.

[۴۳۳] الاحتجاج: ۲ / ۴۷، بحارالأنوار: ۴۶ / ۵۰ ح ۱، اثبات الهداة: ۵ / ۲۳۲ ح ۲۲، مستدرک الوسائل: ۶ / ۲۰۹ ح ۸، الصحيفة السجادية الخامسة: ۴۸۸ دعاء ۱۷۹.

[۴۳۴] حياة الامام الباقر ۱ / ۵۱.

[۴۳۵] الاتحاف بحب الاشراف (ص ۵۲) الصواعق المحرقة (ص ۵۳).

[۴۳۶] كفاية الأثر للخزاز، اثبات الهداة: ۵ / ۲۶۴.

[۴۳۷] بصائر الدرجات (ص ۱۴۶) اثبات الهداة: ۵ / ۲۶۸.

[۴۳۸] محاسن البرقى: ۲ / ۶۳۵.

[۴۳۹] الأمالى (ص ۱۶۱) الخصال (ص ۱۸۵).

[۴۴۰] الخرايج (ص ۲۰).

[۴۴۱] روضة الكافى.

[۴۴۲] حياة الامام محمد ۲لباقر ۱ / ۵۴.

[۴۴۳] رجال الكشى (۷۶).

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ

المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹